المجلد الثاني عشر — الجزء ١١ و ١٢

# مجلة المجمع العلمي العربي

تنشئ سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

تشرين الثاني — كانون الاول سنة ١٩٢٢ م

الموافق ربيع الثاني وشعبان سنة ١٣٥١ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي والدفع مقدماً: في سورية ولبنان ٢٥٠ قرشاً سورياً، وفي جميع الاقطار ٦٠ فرنكا

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل ٥٠٠ من السنة الاولى الى الخامسة الى كل سنة منها

〃 ٣٠٠ 〃 السادسة الى الحادية عشرة 〃

في الخارج ٦٠ 〃 الاولى الى الخامسة 〃

〃 ٣٥٠ 〃 السادسة الى الحادية عشرة 〃

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

# اثنا عشر كوكبا(١)

أيها السادة !

اقترح بعض الفضلاء أن ألقي على الرجال المحاضرة التي كنت ألقيتها في الاسبوع الماضي على السيدات في هذه الردهة بعنوان ( اثنا عشر كوكبا ) . ولقد وافق هذا الاقتراح رغبتنا اذ اننا نحب أن يطلع السادة الرجال على نموذج من المحاضرات التي نلقيها على السيدات . فيكون في ذلك زيادة اطمئنانٍ الى المحاضرات النسائية . وإقبال عليها .

وقد اعتدت أن أراعي في المحاضرات النسائية حالة نسائنا في ملكة اللغة العربية ودرجة مقدرتهن على فهم اساليبها . فأفرغ المحاضرات لهن في قوالب سهلة الألفاظ عليهن قريبة التناول من أذهانهن . فأرجو أن لا تواخذوني فيما ترون من لين العبارة . والزيادة او التكرار في توضيح الاشارة . وهذه هي المحاضرة :

* * *

محاضرتي اليوم أيتها السيدات تاريخية . والتاريخ الذي هو العلم بأخبار الماضين من الذ العلوم وانفعها للبشر : لاننا اذا تعلمنا التاريخ وتأملنا كيف كان يعمل الناس الذين عاشوا قبلنا استحسنا من اعمالهم اشياء فنقلدهم فيها واستقبحنا اشياء فنتركها ونعرض عنها . على أن من قرأ تاريخ الازمان الماضية كان كأنه عاش في تلك الازمان كلها على حد قول الشاعر:

( ومن درى أخبار من قبله أضاف أعمـاراً الى عمره )

وكتب التاريخ مختلفة في طرائقها . وكيفية تأليف أجزائها : وأشهر طرائقها أن

(١) هي المحاضرة التي القاها الأستاذ «المغربي» على النساء ثم على الرجال سنة ١٩٢٣م

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يذكر المؤرخ الأزمان الماضية سنةً وراء سنة . وكلما ذكر سنةً ذكر الحوادث التي جرت فيها : مثل موت فلان الملك . وقيام آخر مكانه . ومثل انه حصل حرب بين الملك الفلاني والملك الفلاني . ومات فلان وفلان من عظماء الرجال . وحصلت مجاعة او طاعون مات بهما كثيرون من البشر . وظهر في السماء نجم ( ابو ذنب ) فذعرله الناس الخ الخ . ثم يقول المؤرخ . ودخلت السنة التي بعد تلك فجرى فيها من الحوادث كيت وكيت ولا يزال يسرد السنين واحدة وراء واحدة حتى يكمل تاريخه .

ومن كتب التاريخ ما يسمى ( التراجم ) و ( الطبقات ) وهو ان يذكر المؤرخ تراجم مشاهير الناس الماضين . ويسرد اخبارهم . وما فيه فائدة من احوالهم من دون تخصيص زمان ولا مكان مثل تاريخ ابن خلكان ومن المؤرخين من يخصص الزمان : فيذكر الذين عاشوا مثلاً في القرن الثامن للهجرة او التاسع او العاشر . كتاريخ نجم الدين الغزي الذي سماه (الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة ) ولم يطبع بعد وهو من مخطوطات دار كتب المجمع العلمي .

ومن المؤرخين من يخصص المكان . فيذكر في تاريخه علماء بغداد او الحجاز او اليمن مثلاً ولا يذكر سواهم مثل تاريخ ( تاج المفرق في علماء المشرق ) للبلوي . ومنهم من يخصص الطبقة والصنف فيذكر علماء الحنفية وحدهم او الشافعية . او الحنابلة . او الاطباء . اوالعميان . كما فعل الصلاح الصفدي في كتابه (نكت الهميان) وكتاريخ طبقات الاتقياء لابن حبان . وهو مما أهداه الامير سعيد الجزائري الى مكتبة المجمع . ومن هذا القبيل كتاب ( الدر المنثور في تراجم ربات الخدور ) الذي ألفته السيدة ( زينب فواز ) العاملية الأصل المصرية الموطن والوفاة . وتاريخها المذكور طبع منذ ثلاثين سنة . وهو مجلد ضخم عدد صفحاته (٥٥٠) صفحة تضمنت ترجمة نحو (٥٠٠) سيدة من جميع أجناس النساء شرقيات . وغربيات . معاصرات . وقديمات .

* * *

ندع هذه التواريخ جانباً ونرجع الى تاريخ (نجم الدين الغزي) الذي سماه (الكواكب السائرة ) وهو الذي حكى لنا فيه أخبار المشاهير الذين عاشوا في القرن العاشر اي منذ (٤٠٠ سنة ) . وانما سماه ( الكواكب ) لأن كل واحد من المشاهير الذين ذكرهم في كتابه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يشبه كوكب السماء . في الرفعة والنور والبهاء . نقلب بين ورقات هذا الكتاب لنرى هل يوجد بين كواكبه الرجال كواكب من النساء ؟ نقبنا وبحثنا فوجدنا بين أولئك الكواكب (اثني عشر كوكبًا) او اثنتي عشرة امرأة فاضلة عالمة : ( ثنتان ) في مصر و ( خمس ) في حلب و ( خمس) في دمشق . هذه الكواكب من النساء هن اللواتي أريد ان اسرد تراجمهن . واذكر ما يحسن من أخبارهن . وهذا سميت محاضرتي ( اثنى عشر كوكبا ) و كواكب الناس ككواكب السماء : مختلفة الأقدار . متفاوتة في الأنوار . لذلك ترون الكلام على بعض النساء قليلاً . وعلى بعضهن كثيرا .

* * *

(الكوكب الأول) (أم الهنا) المصرية . بنت القاضي (ناصر الدين البدراني ) كانت شيخة مباركة صالحة . ولها رواية في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم . ومعنى ذلك انها كانت تتلقى حديث رسول الله عن شيوخها حتى اذا أتقنت هذه الأحاديث حفظاً وفهماً سمح لها شيوخها أن ترويها للناس وتعلمهم إياها . وكانت وفاة هذه الشيخة سنة (٩١١) للهجرة .

(الكوكب الثاني ) ( فرح ) المصرية . بنت الامير الكبير الدوادار يشبك . و( الدوادار ) لقب من ألقاب الامراء في زمن ملوك مصر الجراكسة . أما أمها فهي بنت الملك المؤيد (شيخ) واسمها ( خوند بدرية ) . وكانت ( فرح ) من العابدات التاليات للقرآن العظيم . كثيرة الصدقات على الارامل واليتامى والمنقطعين . ولما أحستّ بدنو اجلها أوصت بشيء كثير من أثاث قصرها . واعتقت جميع مماليكها . وكانت وفاتها سنة (٩٢٧) .

( الكوكب الثالث ) ( فاطمة بنت الحنبلي ) الحلبية . تلقت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشيخ المحدث ( برهان الدين ) وزارت بيت المقدس وحجت مرتين . وزهدت في الدنيا . ولبست العباءة التي يلبسها الزهاد ثم حجت مرة ثالثة فماتت بمكة سنة ( ٩٢٥ ) .

( الكوكب الرابع ) ( خديجة بنت البيلوني ) الحلبية . كانت شيخةً صالحةً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقيهة . أجاز لها الشيخ الكمال ( ابن الناسخ الطرابلسي ) رواية حديث البخاري . وكان أهلها شافعية . فلما تزوجت برجل حنفي المذهب تحنفت مراعاة لزوجها . لأن زوجها كان يمس يدها أحيانًا فينتقض وضوءها : كما هو حكم مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه . وهي رضي الله عنها ما كانت تتعصب لمذهب دون مذهب كما يفعل بعض الشيوخ . بل كانت تعلم انه لا فرق بين المذاهب . ولا يضر أن يدع المسلم مذهبه ويتبع مذهبًا آخر من المذاهب الاربعة . إذ أن كلهم على هدى وسداد . ولما صارت حنفية حفظت عن ظهر قلبها كتابًا في المذهب الحنفي . وماتت سنة ( ٩٣٠ ) .

( الكوكب الخامس ) ( بتوران ) الحلبية بنت قاضي القضاة ( محمد اثير الدين ) ابن الشحنة . وبيت الشحنة في حلب بيت علم قديم ومنهم بل أشهرهم ركن الدين ابن الشحنة قاضي الحنفية في حلب وهو صاحب التصانيف المشهورة وقد توفي سنة ( ٨١٥ ) وبتوران الشحنية عاشت بعده بنحو مئة سنة وكانت خيرة صالحة . حجت مرتين . وكلمة ( بتوران ) تركية ولعلها هي وتوران وبوران من اصل واحد فتتحول احداهما الى الأخرى تخفيفًا . ودرست بتوران العلوم . ولها نثر ونظم . وكانت كثيرة الانفاق على الفقراء والمساكين . حتى إنها لما احست بالموت حمدت الله إذ لم يكن في صندوقها درهم ولا دينار . يعني انها حمدته مذ وفقها الى إنفاق جميع مالها في سبل الخير ومواساة المعوزين . ومن أخبارها انها استأجرت وقفًا على مدة تسعين سنة . وكان الذي آجرها الوقف فقيرًا . فلما علمت بحاله أعادت اليه وقفه من دون ان تسترد منه المال الذي اعطته اياه . بل سامحته به . وكان مضى من مدة الإجارة زمن قليل . ولما مات اخوها محب الدين الشحنة في الشام رثته فقالت :

( دعوا دمعي يبوم البين يجري ... فقد ذهب الأسى بجميل صبري )
( وكيف تصبري وأخي رهين ... بأرض الشام في ظلمات قبر )

وكانت ولادة ( بتوران ) سنة ( ٨٦١ ) ووفاتها سنة ( ٩٣١ ) فتكون عاشت نحو سبع وسبعين سنة .

( الكوكب السادس ) ( باي خاتون ) الحلبية : قرأت على عمها شيخ الاسلام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

( زين الدين ابن الشماع ) كتاب الاحياء للغزالي . وكتاب المنهاج للنووي . وكان عمها ( زين الدين ) يزورها كثيراً . ومات ورأسه في حجرها . ومن أخبارها انها تصدقت بمائتي مثقال ذهب وكانت ترقي للريح الاحمر فيبرأ المريض باذن الله تعالى . وكانت وفاتها سنة ( ٩٤٢ ) ودفنت بجوار عمها ( الشيخ زين الدين المذكور ) .

( الكوكب السابع ) ( فاطمة بنت قزيمان ) الحلبية الشيخة الفاضلة الصالحة كانت رئيسة للزاويتين : ( الزاوية العادلية ) و( الزاوية الدجاجية ) وكانت حسنة الخط : كتبت كتباً كثيرة . ولها عبارة فصيحة . وقد غلب عليها التقشف والتعفف وملازمة الصلوات حتى في حالة المرض . واخبرت عن نفسها قالت : اخذت العلم عن زوجي الشيخ كمال الدين الأردبيلي . وكان زوجها هذا متقناً لستة وثلاثين علماً . وعند موتها أوصتهم ان يدفنوا معها سجادة صلاتها .

وكانت ولادتها سنة (٨٧٨) ووفاتها سنة (٩٦٦) فتكون عاشت ثماني وثمانين سنة . وذكر المؤرخ ( ابن الحنبلي ) انه شهد جنازتها وحمل بنعشها .

* * *

فرغنا من الكلام على سبعة كواكب: مصريتين وخمس حلبيات . فلننتقل الى الكلام على الكواكب الخمسة الدمشقيات :

( الكوكب الثامن ) ( أمة الخالق ) أم الخير الدمشقية . تلقت العلم عن ( الجمال الحنبلي ) . وأجازها الشرف ابن الكويك . وبموتها نزل اهل الأرض درجةً في رواية البخاري . وكانت ولادتها سنة ( ٨١١ ) ووفاتها (٩٠٢) فتكون عاشت إحدى وتسعين سنة .

( الكوكب التاسع ) (خديجة بنت نصرالله) الدمشقية الصالحية كان للناس فيها اعتقاد عظيم . وعلى الخصوص الأتراك العثمانيون الذين كانوا قربي عهد بالاستيلاء على بلاد الشام وبلاد مصر اي نحو عشرين سنة . حتى ان الوزير الاعظم ( اياس باشا ) ارسل اليها من الاستانة مبلغاً من المال لتعمير دارها . وكانت دارها من أوقاف الزاوية الداوودية . وكان اذا شاورها احد الناس في أمر ما تقول له : إصبر حتى أُبيّت لك النية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في هـذه الليلة . ثم تصبح فتشير عليه أن يفعل كذا او يترك كذا . وكان غالب ما تشير به يتحقق . لكنّ ابن عمها (الشيخ زين الدين بن نصر الله) كان ينكر عليها ذلك . ويقول لها : ( هذا من فعل الكهان ولا استحسن لك يا ابنة عمي ان تشتغلي بهذه الأُمور) ولعمري ان الحقّ مع ابن عمها : لأن الغيب لا يعلمه الا الله . وديننا الاسلامي نهـانا ان نصدق الكهان الذين يدّعون معرفة المغيّبات . لأجل سلب المال من المغفّلين والمغفّلات . ثم لما عزمت الشيخة خديجة على الحج وقفت بيتها على جامع الحنابلة واعتقت جاريتها . وكانت الشيخة رحمها الله مقعدة : لا تقدر على الطواف حولـ الكعبة فحملوها في شُقدُف . وطافوا بها . ولما رجعت من الحج ماتت في الطريق في المكان المسمى ( هدية ) : وهو أحد منازل الحج الشامي . وكانت وفاتها سنة (٩٤٦) .

( الكوكب العاشر ) ( خديجة بنت محمد) الدمشقية من بني الغزي المشهورين وهي الشيخة الصالحة الفاضلة الفقيهة . تلقت العلم عن ابن عمها ( شيخ الاسلام رضي الدين الغزي ) وسمعت البخاريـ والفقه على ابنه ( شيخ الاسلام بدر الدين الغزي ) وماتت سنة (٩٣٥) ولم يكن لها قريب الا الشيخ رضي الدين الغزي فأثبت نسبها وورثها .

( الكوكب الحادي عشر ) ( دمشقية من بني الغزي ايضاً وهي ( زينب بنت الشيخ رضي الدين الغزي) المذكور . وأخوها بدر الدين الغزي وابن اخيها نجم الدين الغزي . مؤلف كتاب ( الكواكب السائرة ) .

وبيت الغزي في دمشق بيت علم قديم . وكان نساؤهم يجارين رجالهم في الفتوى والتأليف والتصنيف : يحكى أن الفتوى كانت تصدر من دارهم وعليها تواقيع عدة : الأب وزوجته وابنه الأكبر وابنته وكنته الخ .

ويحكى ان ( نجم الدين الغزّي ) درس في الجامع الأموي وهو دون البلوغ . فكان اذا جلس للتدريس في شهر رمضان وضع قلة الماء على الكرسي بجانب الكُراس وكلما جفّ ريقه وعطش تناول القلة وشرب لأن صومه نفل . امانشره العلم بين الناس فهو آكد واحبّ من صيامه .

وكانت عمته ( الشيخة زينب الغزية) من فضليات النساء علماً ودِيْناً وصلاحاً تخرّجت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على والدها (الشيخ رضي الدين) ثم على اخيها ( الشيخ بدر الدين ) و كتبت لأخيها كتباً بخطها · ومدحته بقصيدة عرّضت فيها بخصومه وحساده فقالت :

( انما العالم الذي جمع العلم واكتمل )
( قام فيه بحقه يُتبع العلم بالعمل )
( سهر الليل كله بنشاطٍ بلا كسل )
( فهو في الله دأبه أبدَ الدهر لم يزل )
( حازَ علماً بخشيةٍ وبدنياه ما اشتغل )
( حاسديه ! تعجبوا ليس ذا الفضل بالحيل )
( ذاك مولاه خصّه بكمالٍ من الأزل )
( من يرم مشبهاً له في الورى عقله اختبل )
( أو بلوغاً لفضله فله قطُّ ما وصل )
( فهو شيخي وسيدي وبه النفع لي حصل )

ذكر هذه الابيات ابن اخيها ( نجم الدين ) في تاريخه ( الكواكب السائرة ) ثم قال: ( ولقد أجادت فيما شادت ) · ولها غير ذلك من الاشعار في الوعظ وغيره في غاية الرقة والسلاسة · قال ابن اخيها : ( وكانت من أعاجيب العصر · وافاريد الدهر ) · وكانت ولادتها سنة (٩١٠) ووفاتها سنة (٩٨٠) فتكون عاشت سبعين سنة ·

* * *

( الكوكب الثاني عشر ) وهو تتمة الكواكب وأفضلها وأتمها نوراً واشراقاً فهو بينها كالشمس بين النجوم · أو كسيدنا يوسف عليه السلام بين اخوته : الأحدَ عشر الذين رآهم في المنام · فقال لأبيه يعقوب عليه السلام ( إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ) ·

هذا الكوكب هو ( عائشة الباعونية ) الدمشقية · أعلم نساء القرن العاشر الذي عاشت فيه · بل ربما لم يقم في الاسلام بعد كبار الصحابيات والتابعيات من يشبهها في العلم والفضل · والتفنن في النظم والنثر · والاجادة في التصنيف والتأليف · كانت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كالشيخ عبد الغني النابلسي : في الجمع بين علوم الدين . وعلوم الادب . وعلوم التصوف . وقد قال بعضهم ان الباعونية في نساء الخلف كالخنساء الشاعرة رضي الله عنها في نساء السلف .

( نسب الباعونية ) هي عائشة بنت القاضي ( يوسف بن احمد بن ناصر الدين ) . وكنيتها ام عبد الوهاب . وشهرة بيتها ( الباعوني ) نسبة الى ( باعونة ) وهي قرية من قرى عجلون .

( نشأتها وشيوخها ) قالت هي تخبر عن أول نشأتها « وكان مما أنعم الله علي انني بحمده تعالى لم ازل اتقلب في اطوار الإيجاد . في رفاهية لطائف البر الجواد . الى ان خرجت الى هذا العالم المشحون بمظاهر تجلياته . الطافح بعجائب قدرته وبدائع آياته . المشوبة موارده بالاقذار والاكدار . الموضوع بكمال القدرة والحكمة للابتلاء والاختبار دار ممر لا بقاء لها الى دار القرار . فرباني اللطف الرباني في مشهد النعمة والسلامة . وغذاني بلبان مدد التوفيق لسلوك سبيل الاستقامة . وفي بلوغ درجة التمييز . أهلني الحق لقراءة كتابه العزيز . ومنّ علي بحفظه على التمام . ولي من العمر ثمانية أعوام . ثم لم ازل في كنف ملاطفات اللطيف . حتى بلغت درجة التكليف » . اه

ويفهم من كلام ( الغزي ) ان اهلها أخذوها الى مصر القاهرة للتحصيل فنالت من العلم نصيباً وافراً . واجازها شيوخها بالافتاء والتدريس ثم عادت الى وطنها دمشق الشام . وتلقت علم الفقه والنحو والعروض عن عدة علماء منهم الشيخ (اسماعيل الحوراني ) . وقال الغزي انها تنسكت على يد السيد الجليل الشيخ ( اسماعيل الخوارزمي ) . ولا أحسب الا ان شيخيها المذكورين ( اسماعيل الحوراني ) و(اسماعيل الخوارزمي ) واحد وقد تحرف احد الاسمين الى الآخر . وبعد الشيخ اسماعيل لازمت خليفته الشيخ يحيى الارموسي . وتلقى عنها العلم طائفة من العلماء الاعلام .

( ماقالوه في نعتها ) قال الغزي في الكواكب السائرة : ( هي الشيخة الاريبة العالمة العاملة الصوفية أحد افراد الدهر . ونوادر الزمان . فضلاً وعلماً وادباً وشعرا . وديانة وصيانة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقالت ( زينب فواز ) في تاريخها ( الدر المنثور ) : ( كان على وجهها من الجمال لمحة جملها الأدب . وحلتهـا بلاغة العرب . فجعلتها بغية الطالبين . ومنية الراغبين ) ووصفها الشيخ عبد الغني النابلسي فقال : ( فاضلة الزمان . وحليفة الأدب في كل مكان ) . وقال غيره ( ربة الفضل والادب . وصاحبة الشرف والنسب ) .

## « مؤلفاتها »

(١) « الفتح الخفي » — وهو يشتمل على كلمات لدنية . ومعانٍ سنية .

(٢) « الملامح الشريفة والآثار المنيفة » — وهو يشتمل على انشادات صوفية . ومعارف ذوقية .

(٣) « درر الغائص في بحر المعجزات والخصائص » — هي قصيدة رائية .

(٤) « كتاب الاشارات الخفية في المنازل العلية » — وهي أرجوزة اختصرت فيها كتاب « منازل السائرين » للشيخ الهروي .

(٥) « أرجوزة » — لخصت فيهـا كتاب « القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع » للسخاوي .

(٦) « المورد الأهنا في المولد الاسنى » — وهو مطبوع وتوجد منه نسخة بخط يد المؤلفة الباعونية في خزانة كتب أحمد باشا تيمور في القاهرة .

(٧) « فيض الفضل » — وهو ديوان شعرها . وتوجد منه نسخة ايضاً في خزانة تيمور باشا .

(٨) « الفتح المبين في مدح الامين » — وهو شرح لها على بديعيتهـا المشهورة التي مطلعها :

( في حسن مطلع أنوار بذي سلم أصبحت في زمرة العشاق كالعلم )

والشرح في مجلد لطيف نحو مئة صفحة . أوله : الحمد لله محلي جياد الافهام بعقود مدح الشفيع . ومحلي سلامة الأذواق بمكرر ذكره الرفيع الخ . وقد فرغت من تصنيفه سنة (٩١٩) .

ولايخفى ان السيدة الباعونية كانت صوفية متنسكة . وعلماء التصوف — وهم شيوخ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الطريق — اذا ذكروا الحب والمحبوب . والمشموم والمشروب . فانما يريدون بذلك جميعه معاني تتعلق بحب الله تعالى . فالله محبوبهم . وبه وجدهم وهيامهم . واشهر الصوفية الذين أطلقوا هـذه الالفاظ على هذه المعاني في مناجاتهم الالآهية الشيخ عمر بن الفارض . فالسيدة عائشة الباعونية انما ارادت بكلمة العشاق في قولها (اصبحت في زمرة العشاق كالعلم) عشاق الحضرة الإلآهية .

* * *

نرجع الى بديعية الباعونية فنذكر لكم منها أبياتًا على سبيل النموذج :

( الجناس المذيل والتام ) .

( اقول والدمع جار جارح مقلي والجار جار بعذل فيه متهم )

( الجناس المركب ) .

( ياسعد ان أبصرت عيناك كاظمةً وجئت سلعًا فسل عن اهلها القدم )

( الجناس المصحف والمطلق ) .

( فثم أقمارُ تمٍّ طالعين على طوبلع حيّهم وانزل بحيهم )

( الجناس المخالف ) :

( أحبتهُ لم يزالوا منتهى أملي وإن هموا بالتنائي أوجبوا ألمي )

( النزاهة ) :

( عن ذمّ مثلك تبياني أنزّهه إذ أنتَ عنديَ معدودٌ من النَعَم )

( الغلوّ ) :

( وذكره كاد — لولا سُنَّة سبقت — إذا تكرر يُحيي باليَ الرمم )

( التفريق ) :

( قالوا هوالغيثُ قلتُ الغيثُ آونةً يهمي وغيثُ نداه لا يزال همي )

( تشبيه شيئين بشيئين ) :

( كأنهم في عجاج النقع حين بدوا بُدورُ تمٍّ بدت في حندس الظلم )

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

( العَقْد[1] ) :

( حسبي بحبك أن المرءَ يُحشر مع أحبابه • فيفـازني غير منحسم )

وعدد أبيات هذه البديعيـة نحو (١٣٠) بيتاً • وقد أجادت في معظمها وربما فاقت غيرها من أصحاب البديعيات في كثير من الأبيات • وقد تكفل ببيان إجادتها وتفوقهـا على غيرها الشيخ عبد الغني النابلسي في شرح بديعيته الذي سماه « نفحات الأزهار على نسمات الاسحار » وهو مطبوع •

وقالت الباعونية في مقدمة شرح بديعيتها الذي سمته ( الفتح المبين ) ما نصه :

وبعد فهذه قصيدةٌ صادرة عن ذات قناع • شاهدةٌ بسلامة الطبـاع • منتحة بحسن البيان • مبنية على أساس تقوى من الله ورضوان • سافرةٌ عن وجوه البـديع • ساميةٌ بمدح الحبيب الشفيع • مطلقة من قيود تسميـة الأنواع • مشرقةٌ في أفق الإبداع • موسومةٌ بين القصائد النبويات • بمقتضى الإلهام الذي هو عمدة اهل الاشـارات ( بالفتح المبين • في مدح الأمين ) الخ الخ •

ولم أرد أيها السيدات ان أستقصي الدلائل على مقدرتها في صناعتي النظم والنثر وانما أردتُ الإلماع الى ان المرأة يمكنها ان تتعلم وتنال من العلم حظاً وافراً تنتفع به • وتنفع الناس • كما كان من السيدة الباعونية •

والذي يساعد النساء المسلمات على التحصيل والتفوّق في العلم انقطاعهن في البيوت • فانهن بدل ان يقضين أوقاتهن في البطالة والزينة ولهو الحديث يمكنهن بسبب هذا الانقطاع أن يقضينهـا في المطالعة والدرس والتحصيل • فالبيت بالنسبة الى المرأة المسلمة كالمدرسة الداخلية التي يمكث فيها التلميذ ليلاً ونهاراً • فلا يعرض له ما يلهيه ويشغله عن الدرس والتحصيل • وهكذا السيدة الباعونية عرفت كيف تستفيد من العُزلة والانقطاع في الخدر • فضربت بسهم وافر من العلم وحسن الذكر •

***

(١) العقد هو أن يضمن الشـاعر شعره آيةً أو حديثاً أو حكمة وقد عقدت في هذا البيت حديث ( يحشر المرء مع من أحب ) •

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« شعرها »

وشعر الباعونية رشيق الاسلوب . سهل الألفاظ . لاغموض فيه ولا تعقيد . ومنه قولها تصف دمشق :

( نزّه الطرف في دمشقَ ففيها كلما تشتهي وما تختار )
( هي في الارض جنةٌ فتأمل كيف تجري من تحتها الانهار )
( كم سما في ربوعها كلُّ قصرٍ أشرقت في سمائه الأقمار )
( وتناغيك بينها صادحات خرست عند نطقها الأوتار )
( كأنها روضةٌ وماءٌ زلال وقصور سكانها أبرار )

ومن شعرها البيتان المشهوران . قالوا انها نظمتهما في جسر الشريعة لما بناه الملك الظاهر برقوق وهما :

( بنى سلطاننا برقوق جسراً بأمر والانام له مطيعة )
( مجازاً في الحقيقة للبرايا وأمراً بالمرور على الشريعة )

لكن هنا اشكال تاريخي : وهو ان الملك ( برقوق ) بنى هذا الجسر سنة ٧٨٢ هـ وجعل طوله ١٢٠ ذراعاً وانتفع الناس به كما ذكر ذلك صاحب تاريخ ( شذرات الذهب في أخبار من ذهب ) اما عائشة الباعونية فقد توفيت سنة ( ٩٢٢ ) اي بعد بناء الجسر بمائة واربعين سنة فلا يعقل انها كانت حية حين بنائه . فلعل الجسر تهدم واعاد خلفاء برقوق بناءه في زمنها فقالت البيتين ناسبة البناء الى برقوق لأنه اول من بنى .

ومن تشبيهاتها البديعة قولها في تشبيه خال في عنق مليح .

( كأنما[1] الخال تحت القرط في عنقٍ بدا لنا من محيا جلّ من خلقا )
( نجمٌ غدا بعمود الصبح مستتراً خلف الثريا بقرب الشمس فاحترقا )

ومن شعرها :

(وصيرت بدر التم مذغاب مؤنسي أنيسي وقلت البدر منه قريب )

(١) رأينا حين إلقاء هذه المحاضرة على السيدات ان لا نذكر لهن هذين البيتين وما بعدهما من أشعار الحب والغزل لكننا ذكرناها للرجال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

( فحجبه عني الغمام بذيله فوا عجباً حتى الغمام رقيب )

ومن شعرها بلسان رجال التصوف قولها :

( حبيبي انت من قلبي قريب وعن سرّي جمالك لا يغيب )
( لبستَ الحسن في حال التجلّي فشاهدتُ الجمال ولا رقيب )
( وأبْدَتَ الوصال فلا صدودٌ ولا هجر ولا شيءٌ يريب )
( وطفت عليَّ في حان التصابي بكأسٍ عيش شاربه يطيب )
( تنادمني وتسقيني مُدامي وتحضرني لديك فلا أغيب )
( وتذكرني وتشهدني جمالاً تقدّس أن يكون له ضريب )
( فلا خوفٌ وانت أمان قلبي ولا سُقم وانت ليَ الطبيب )
( ولا حزنٌ وانت سرور سرّي ولا سؤل وانت لي الحبيب )

واكرر القول بان شعرها هذا وما فيه من كلمات الحب والجمال والوصال والكاس والمدام — كله لم ترد به الباءونية الا الحب الإلهي . ويفهم هذا المعنى جيداً من قولها في الشعر الغنائي :

( يا محبوبي يا مطلوبي . يامقصودي ياموجودي . كن لي كن لي . واجبر كسري وأغن فقري . بالتداني والوصال ) .

( حبك تيّم . فيك المغرم . ولي هيّم . لا بل أعدم . عقلي عقلي . قد حيرني قد شهّرني . وأضناني بالدلال ) الخ .

فاسمعوا كيف قالت ( اجبر كسري وأغن فقري ) فهل يكون هذا الخطاب الا للربّ سبحانه وتعالى الذي هو وحده يجبر الكسر . ويغني الفقر .

« البقية تأتي » المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# العشر والخراج

## « في الخلافات العربية »

أقرأ أحياناً لبعض المؤرخين والكتاب جملاً يشيرون فيها الى ثقل الخراج والضرائب الزراعية كافةً في الشرع الاسلامي ، ايام الخلافات العربية القديمة . فهذا ينقل ان المنصور العباسي جعل خراج الحنطة والشعير في السواد (العراق) مقاسمة، وان ابنه المهدي جعل المقاسمة بالنصف في الارض التي تسقى سيحاً ، وبالثلث في الارض التي تسقى بالدوالي وبالربع في الأرض التي تسقى بالدواليب . ويستعظم الكاتب هذا المقدار ويسكت عن خراج المحاصيل الأخرى وعن الاعشار وعن اساس ضريبة الخراج والأعشار في الاسلام حتى يظن القارئ ان الخلفاء السابقين كانوا ظلمةً يرهقون الرعية اجمالاً .

وذاك ينقل عن الاصطخري ان خراج الجريب في شيراز حنطة اوشعيراً ١٩٠ درهماً دون تمعن في هذا الخلط الذي خلطه هذا المؤرخ كما سنثبته بالأرقام . وذلك ينقل عن ابن حوقل ان القائد جوهر جبى خراج مصر سبعة دنانير على الفدان وهو يستكثر ذلك لكنه لا يذكر لنا هل دامت هذه الجباية اكثر من سنة الخ .

ولما كانت هذه القضية ذات مكانة تتعلق بأساس العدل في الشرع الاسلامي ، وفي الخلافات الاسلامية الأولى ، جئت بهذه المقالة الموجزة مثبتاً ان العرب كانوا في الجملة عادلين في وضع الضريبة الزراعية على اشكالها ، وانهم كانوا أعدل من بعض الدول المتمدينة .

ولنراجع في هذا الصدد كتاب الخراج لأبي يوسف ، وكتاب الخراج لابن آدم القرشي ، نجد ان المسلمين عندما فتحوا الفتوح في صدر الاسلام ودوخوا الممالك وملكوا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بلاد الأكاسرة والقياصرة اقروا الاكارين على ارضهم حتى في البلاد التي فتحوها عنوة كسواد العراق مثلاً فان الشرع وقواعد الحرب في تلك الأيام كانت تبيح لهم الاستيلاء على بلاد العدو التي يظهرون عليها ، ومع هذا عفت نفوسهم عن ذلك ولم يروا فيه حكمة ، فابقوا الناس قائمين على استغلال ارضهم ، على ان يدفعوا شيئاً كالخراج .

اما الارض التي صالح اصحابها ، فمن البديهي انها لبثت لهم ولم يلزموا الا بخراجها او بما صولحوا عليه . وأما الارض التي هجرها اصحابها لسبب من الاسباب والارض الموات فهذه وزعت على المسلمين فصاروا يدفعون عشر غلاتها الى بيت المال ( وهي الصدقة او الزكاة ) اذا كانت الزروع والأشجار تسقى سيحاً ونصف العشر اذا كانت تسقى بالتعب ، وكل ذلك اذا كانت غلتها فوق خمسة اوسق من الحبوب او الثمار ، اما التي غاتها دون ذلك فلا يؤخذ عنها شيء . والوسق في صدر الاسلام كما حققه المستشرق زمبور ( Zambaur ) في معلمة الاسلام ١٣٧ كيلو غراماً تقريباً . فكأن الشرع ترك للفلاح وأسرته ٦٨٥ كيلو غراماً اي مؤنة سنة بلا ضريبة او كأنه استثناه من الضريبة مادامت غلاته من ارضه الصغيرة دون خمسة اوسق وهو منتهى العدل ، ولا أظن ان حكومة من حكومات هذه الأيام بلغ بها البر بالفقراء هذا المبلغ حتى حكومة البلاشفة اي حكومة الصعاليك كما يسميها بعضهم .

ومن المعلوم ان الحجاز واليمن وكل جزيرة العرب كانت تدفع العشر وليس عليها خراج ، وان كل ارض أسلم عليها أهلها فهي ارض عشر أيضاً ، وانه اذا اقطع مسلم ارض الخراج فللامام ان يصير عليه خراجاً اوعشراً اوعشراً ونصفاً او عشرَيْن لكن كثيراً من الأمثال كانت تدل على ان العشر هو ما كان يفرض في الغالب . ولما كانت الارض تتحول في انحاء الممالك الاسلامية بمرور الزمن الى ايدي المسلمين لأسباب شتى صارت ارض العشر تزداد كما صارت ارض الخراج تنقص . والعشر كما لايخفى ضريبة لابأس بها ، خصوصاً في الاعذاء والبخوس حيث الأمطار تتفاوت مقاديرها بين سنة وسنة ، وحيث يجوز ان يمحل اقليم بكامله مرة في كل بضع سنوات . وليس استيفاء عشرة في المائة او خمسة في المائة من المحصول ضريبة كبيرة في تلك الايام ، ولا يتأتى للنصف ان يجد هذه الضريبة ثقيلة الوطاء على الاكارين واصحاب الارضين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هـذا في أرض العشر اما أرض الخراج فهي تحتاج الى قليل من الإيضاح . ولنتخذ سواد العراق مثلاً فان عمر بن الخطاب ( رض ) وضع على الجريب قفيزاً ودرهماً . وقال بعضهم انه وضع على جريب الحنطة اربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين . فالجريب مساحته ٣٦٠٠ ذراع مربع اي ٩١٩ متراً مربعاً تقريباً وهومايسميه الترك دونماً . ويبذر في جريب من الأرض المسقوية الجيدة كأرض السواد ١٨ كيلو غراماً من الحنطة تغل نحو ١٥٠ كيلو غراماً ثمنها اليوم على هبوط اسعار الحبوب ٥٢٥ قرشاً سورياً اي ٨٤ قرشاً مصرياً ذهباً .

وجاء في معلمة الإسلام ان الدينار ٤٫٢٥ غرام من الذهب ( اي بوزن خمسين قرشاً مصرياً ذهباً ) وان وزن الدرهم على أصح تحقيق ٢٫٩٧ غرام من الفضة وان نسبة قيمة الفضة الى قيمة الذهب في صدر الإسلام كنسبة واحد الى اربعة عشر ، فيكون الدينار مساوياً لعشرين درهماً تماماً . وعلى هذا تكون قيمة الدرهم قرشين ونصفاً من القروش المصرية الذهبية يمكن ان يُشترى بها اليوم ٤٫٥ كيلوغرام من الحنطة . فاذا فرضنا مع كثير من المحققين ان قيمة النقود في تلك الأيام كانت ثلاثة أمثالها في أيامنا هذه أمكن شراء ١٣٫٥ كيلو غرام من الحنطة بدرهم .

أما القفيز في صدر الإسلام فهو يعادل ٢٧٫٥ ليتر اي ٢١ كيلو غراماً ونيفاً ( وزن الليتر من الحنطة المتوسطة الجودة ٠٫٧٧ كيلوغرام ) . فاذا أضفنا وزن القفيز من الحنطة وهو ٢١ كيلو غراماً الى ما كان يمكن ابتياعه بدرهم وهو ١٣٫٥ كيلو غرام بلغ المجموع ٣٤٫٥ كيلو غرام واذا نسبنا هذا المقدار ( وهو الخراج اليه قفيز ودرهم ) الى محصول الجريب وهو ١٥٠ كيلو غراماً من الحنطة بلغ الخراج ٢٣ في المئة من غلة الحنطة في الجريب .

هذا ما حققناه نحن . أما اذا حسبنا مع الماوردي ان ثمن القفيز من الحنطة كان ثلاثة دراهم يكون الدرهم ثمن سبعة كيلوغرامات من الحنطة . ويكون الخراج ٢١ + ٧ = ٢٨ كيلو غراماً اي دون ١٩ في المائة من غلة الجريب . والدرهم سبعة اعشار المثقال لكنه جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف ( ص ٣١ ) ان الدرهم أيام عمر ( رض ) كان كبيراً بوزن المثقال فعلى هذا يكون الدينار عند ذاك ١٤ درهماً ويكون الدرهم ٣٫٥٨ قرش

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مصري ذهباً يمكن أن يشترى بها اليوم ٦٧٣ كيلوغرامات من الحنطة وفي تلك الأيام ثلاثة أمثالها أي ١٩ كيلوغراماً ، ويكون مجموع الخراج من قفيز ودرهم ٤٠ كيلوغراماً أي ٢٦٦ في المائة من المحصول .

واذا حسبنا الحساب نفسه لغلة جريب من الشعير ، او لمحصول جريب من الكرم وهو يغل الفاً الى الفي كيلو غرام من العنب ، او لمحصول جريب من النخل ومتوسط ما يحويه عشرون نخلة تحمل واحدتها مائة كيلو غرام من البلح ، او لجريب من الخضر الخ نجد ان الخراج يختلف بين ٢٠ و ٣٠ في المائة من محاصيل هذه الأنواع النباتية .

وبعد فمهما تكن نسبة الخراج الى الغلة في الجريب ، فهذا الخراج ما كان ثقيلاً على فلاحي السواد للأسباب الآتية خاصةً ، وهي كون الخراج كان مقطوعاً عن سنة كاملة على حين أن الأقاليم الحارة ، كالسواد في العراق وكالغور في الشام ، اعتادت زرع نوعين تياتيين في سنة واحدة وهذا متيسر في كل أرض خارة غزيرة المياه كثيرة الدمال فالجريب من الحنطة مثلاً كان خراجه قفيزاً من الحنطة ودرهماً في السنة لكن الفلاح كان يستغله في كثير من الأحايين ذرة او سمسماً او خضراً بعد حصاد الحنطة في السنة نفسها وما كان يدفع خراجاً عن تلك الزروع الصيفية التي تعقب الحنطة لأن الامام عمر نهى عن ذلك وجعل الخراج على جريب الحنطة في سنة كاملة مهما استغل الأكار ذلك الجريب في تلك السنة .

والجريب من النخل ايضاً كان خراجه ثمانية دراهم لكنه كان بالامكان زرع زروع سنوية شتى تحت النخل دون ان يجعل عليها لبيت المال شيء وهكذا .

فيتضح من ذلك ان الخراج في صدر الاسلام ما كان ثقيلاً في السواد البتة ، وانه ما كان يزيد على عشر غلات الأرض الا قليلاً في الجملة . وقد جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف (ص ٤٤) ان عمر (رض) سأل عثمان بن حنيف (وكان انتدبه للنظر في خراج السواد) : « انظر لا تكون حملت الأرض ما لا تطيق فقال عثمان حملت الأرض امراً هي له محتملة ولو شئت لأضعفت ارضي » يريد بذلك انه كان في وسعه مضاعفة خراج ارضه الخاصة دون ان يرهقها بثقل تلك الضريبة .

وجاء في (ص ٤٩) ان عبد الملك بن مروان جعل في الجزيرة والشام والموصل على



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كل مائة جريب زرع مما قرب ديناراً وعلى كل مائتي جريب مما بعد ديناراً وعلى كل الف اصل كرم مما قرب ديناراً وعلى كل الفي اصل مما بعد ديناراً . وعلى كل مائة شجرة مما قرب من الزيتون ديناراً وعلى كل مائتي شجرة مما بعد ديناراً . وكان غاية البعد مسيرة اليوم واليومين واكثر من ذلك . فالجريب من الأعذاء في الشام يبذر فيه ١٣ كيلو غراماً [1] ويستغل منه ٧٠ كيلو غراماً فتكون غلة مائة الجريب ٧٠٠٠ كيلو غرام . ولما كان بالامكان شراء ١٣٠٥ كيلوغرام من الحنطة بدرهم كما مر ذكره وكان الدينار ٢٠ درهماً في الفرط عادل ذلك الدينار ٢٧٠ كيلو غراماً من الحنطة اي نحو ٤ في المائة من غلة مائة الجريب . واذا فرضنا ان الفلاح استغل نصف هذه المساحة وترك نصفها ترتاح ما زادت هذه الضريبة على ٨ في المائة من الغلة اي اقل من العشر . وكل ذلك حول المدن والبلدان ، اما على الأرض البعيدة فلم يجعل الخليفة المشار اليه الا نصف تلك الضريبة .

والف الأصل من الكرم تغرس في اربعة اجربة تقريباً وتغل ٤٠ — ٨٠٠٠ كيلو غرام من العنب . فالدينار اليوم يمكن ان يبتاع به ١٥٧ كيلو غراماً من العنب . فاذا فرضنا انه كان يمكن شراء ثلاثة امثالها في تلك الأيام اي ٤٧١ كيلوغراماً وفرضنا ان معدل غلة الف الأصل من الكرم ٦٠٠٠ كيلوغرام بلغت ضريبة الدينار ٨ في المائة من منتوج الكرم في القريب من الأرض و٤ في المائة في البعيد منها .

ويلخص ذلك بأن الضريبة الزراعية في بلاد الشام والموصل والجزيرة سواء اكانت عشور الغلات او كانت مقطوعة كما في ايام عبد الملك بن مروان فانها كانت عادلة في الجملة .

ولبث العشر والخراج في الممالك الاسلامية على ماذكرنا الى ايام المنصور العباسي . ومن البديهي ان الحروب والفتن ايام الأمويين جعلت الخراج في السواد خاصة فاحشاً على كل ارض يضطر اصحابها الى تركها بلا زراعة في سنة من السنين . لكن هذا الحال شاذة لاتتخذ دليلاً على ثقل الخراج في ذاته . ولو ان العباسيين عندما اتخذوا بغداد عاصمة لهم ووجهوا نظرهم الى السواد ووطدوا فيه الأمن وكروا انهاره الكبيرة وعطفوا على اكرته

(١) جميع ارقامنا في هذه المقالة متوسطة ومن البديهي ان مقدار البذار في المساحة الواحدة يختلف بمختلف كور الشام ( انظر ص ٣٤١ من كتاب الزراعة العملية الحديثة ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت لو انهم ابقوا الخراج عند ذلك على حاله اي بالمساحة على كل ارض مستغلة بدلاً من جعله بالمقاسمة لكانوا في عملهم اعدل . والمنصور هو الذي جعل خراج السواد بالمقاسمة . ويظهر ان المقاسمة كانت بالنصف ايام المهدي في الارض التي تسقى سيحًا اي بلا تعب وبالثلث في الأرض التي تسقى بالدوالي وبالربع في التي تسقى بالدواليب . اما النخل والاشجار السائرة فلبث خراجها بالمساحة كما كان في صدر الاسلام . ويظهر ان المأمون انزل النصف الى خمسين فيما تسقى سيحًا .

فهذا الخراج هو ما يستثقله الكتاب والمؤرخون خاصةً وهو في الحقيقة ثقيل لكنه لم يدم طويلاً عدا ان له مبررات لا يجوز ان يضرب بها عرض الحائط وهي ان بيت المال كان ينفق وحده على حفر الأنهار واصلاحها وصنع المسنيات ( الأسداد ) وسد البثوق ، وكان ايضاً يشاطر الأكارين نفقات كري الأنهار العظام . ثم يجب ان لا ننسى ان مالك الأرض هو الإمام ، وان الفلاحين كانوا يعدون شركاء في استغلال الأرض ، ولذلك كان الناس لا ينكرون على بيت المال استيفاءه نصف الغلة او ثلثها او ربعها من غير المسلمين الذين أبقوا في ارضهم في السواد ، على حين انهم ممن غلبوا على بلادهم . افلسنا نرى اليوم اصحاب الأرض المسقوية يستوفون ربع الغلة وثلثها حتى نصفها من الفلاحين الذين يقومون بجميع نفقات استغلال الأرض وتثميرها . ومن البديهي أن صاحب الأرض هو الذي يعطي بيت المال ضريبة الأرض في جملة حصته المذكورة . ومع ذلك نعرف كثيراً من الكور ترفع فيها الضريبة من مجموع الغلة ثم يتقاسم صاحب الارض والفلاح الباقي على ثلث وثلثين .

هذه هي المعلومات التي يركن اليها في كتب الخراج وكتب التاريخ اما ما جاء به بعض المؤرخين من الخلط فشيء كثير . ويجب على الكتاب والمؤلفين ان يمحصوها قبل اتخاذها دليلاً على ظلم الخلافات العربية للرعية مثال ذلك ما جاء في الصفحة ١٥٧ من المسالك والممالك للأصطخري ( طبعة ليدن سنة ١٨٧٠ ) وهو ان خراج الجريب حنطة أو شعيراً في شيراز من بلاد فارس كان ١٩٠ درهمًا وان الجريب هناك كبير يساوي ثلاثة اجربة وثلثين من الجريب الصغير (الجريب الصغير ستون ذراعًا في ستين ذراعًا من ذراع الملك وهو الذي تناوله بحثنا) فاذا كان الدرهم الذي ذكره الأصطخري هو الذي عرفناه اي الذي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كل عشرين واحداً منه في الفرط تساوي ديناراً تكون المائة والتسعون درهماً كافية لشراء ٢٥٦٥ كيلو غراماً من الحنطة في تلك الأيام (١٣٧٥ كيلو غرام بدرهم) على حين ان ثلاثة الاجربة وثلثي الجريب تنتج ٥٥٠ كيلو غراماً (غلة الجريب ٥٠ كيلو غراماً في الأرض المسقوية) فتكون النتيجة على رأي الأصطخري ان الخراج في شيراز يفوق اربعة أمثال ما تغله الأرض فأي عقل يقبل هذا القول . اما اذا كان الدرهم الذي ذكره الأصطخري شيئاً لا نعرفه وكانت قيمته أدنى بكثير من قيمة الدرهم المعروف فعندئذ يزول العجب لكنه يجب في هذه الحال ان لا يتخذ قول الأصطخري حجة على ظلم العرب للأكارين .

ومثاله ايضاً ما نقل عن ابن الأثير من ان خراج الفدان في المغرب ايام عباس بن ابراهيم بن الأغلب بلغ ١٨ ديناراً واستعظم الكتاب هذا المبلغ لكنهم لم يفكر احدهم بما يمكن ان تكون مساحة الفدان . فهي اذا كانت فداناً مصرياً أو فداناً خطاطاً دمشقياً كان كلام ابن الأثير خلطاً لا يعول عليه البتة لأن الثمانية عشر ديناراً في تلك الأيام تفوق ثمن مجموع غلة الفدان اضعافاً . اما اذا كان الفدان كما في اعذاء الشام اليوم اي أكثر من مائة جريب غالباً لا يبقى عندئذ وجه للانتقاد .

والخلاصة ان العرب في إبان مجدهم الزاهر ما كانوا يستوفون من الفلاحين ضرائب كبيرة اجمالاً . واذا ظلم بعض العمال الرعية أحياناً لحاجة الى المال في حرب عدو او اخماد فتنة ، او اذا عاقب بعض الخلفاء سكان احدى الكور بمضاعفة الخراج لعمل شائن اتوه فليس من العدل في شيء ان تتخذ ذلك ذريعة للطعن في الخلافات الاسلامية العربية في الجملة . ثم ليُمعن القارئ النظر في قروض الدول الأوربية الكبرى من رعاياها ومن بعضها بعضاً افلا يجد ان كثيراً من المال المقرض يذهب هدراً أو يذهب قسم كبير من فائدته على الأقل بنتيجة الحروب والإزمات الاقتصادية فأي فرق من حيث النتيجة بين هذه الخسارة التي يخسرها الشعب وبين مضاعفة الخراج لأسباب قاهرة . وليبحث عن الضرائب التي تستوفيها تلك الدول من رعاياها ولاسيما الضرائب المتصاعدة افلا يجدها اثقل مما كانت تستوفيه الدول العربية . وبعد فحبذا الانصاف في التاريخ ووُقينا شر الشعوبية والحمراء .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# تاريخ سورية المجوفة

## لمعة تاريخية منه في أدبائها وعلمائها

بقلم مؤلفه عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

### تمهيد

سبقت لي كلمة في وصف ( تاريخ سورية المجوفة ) الذي وضعته بتطويل ولا يزال مخطوطاً وذلك في هذه المجلة في المجلد السادس والصفحة ٢٨٩ — ٢٩٤ في سنة ١٩٢٦ م ونقلت منه قطعة مختصرة في تحليل الاعلام ونشرت اشياء منه في مجلة المقتطف والمقتبس والعرفان والآثار وجريدة البشير وغيرها من الصحف ايضاً كامثلة تدل عليه وتعرّفه للمطالعين ووعدت بانتخاب غير ذلك لهذه المجلة فهاك الآن لمعة عن أدباء سورية المجوفة وعلمائها أقتطفها من مباحثه المطولة فأقول :

### أدباء سورية المجوفة وعلماؤها

نشأ في هذه البقعة عدد كبير من العلماء الاعلام قديماً وحديثاً ، ممن استللتُ تراجمهم من كتب كثيرة مخطوطة ومطبوعة بحسب ما وصلت اليه يد البحث والتنقيب على قلة المصادر وتبعثر الكتب المخطوطة في المكاتب الشرقية والغربية ، وصعوبة الحصول على ماضنّ به مقتنوها أو حفظوه لهم فلم آلُ جهداً في التتبع والاستعلام حتى حصلت على ما ربما يروي الغليل من تلك الآثار التي تناولت بلدان وادي التيم ووادي بردى الغربي وبلاد بعلبك والبقاع الى ما يحيط بها من الأماكن . فاقتصر الآن على علماء بلاد بعلبك فقط .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## ادباء بعلبك

كانت هذه المدينة المشهورة بآثارها القديمة العجيبة مظهراً من مظاهر العظمة وميداناً للعبادات القديمة والأساطير الغريبة فنبغ فيها المتفننون من بنائين ونقاشين ومصورين ورياضيين وفلكيين ومهندسين ومخترعين ومؤلفين كما تشهد بذلك أعمالهم الباقية وأبنيتهم الشامخة ونقوشهم الرائعة وهندستهم الفائقة وتآليفهم الشائقة .

وكانت بعلبك فوق ذلك ولاسيما في ايام العرب دار علم وحديث ومباءة للعلماء يرحلون اليها في طلب المعارف وتحقيق الدروس فقصدها كثير منهم حصلوا فيها ما حصلوا بالدرس على علمائها ونبغ من ابنائها وما يجاورهم كثير ممن تشهد لهم آثار اقلامهم الى اليوم .

فروى المؤرخون ومنهم الحافظ ابن عساكر المشهور في تاريخ دمشق المطول[1] عن جماعات نشأوا فيها وتخرج عليهم من قصدهم من الطلاب . وذكر غيره كثيراً ممن رحل الى بعلبك ومنهم الشيخ محمد بن مالك الاندلسي مؤلف الألفية في النحو الذي سكن بعلبك وقرأ عليه فيها جماعة .

(فمن المهندسين) كالنيكوس البعلبكي الذي كان في القرن السابع للميلاد وهو مخترع (النار اليونانية) وهي كرات خزفية رمانية الشكل او صنوبرية محشوة بالنفط والكبريت والقطران وأشباهها من المواد المشتعلة والمنفجرة تشعل بفتيل داخل فيها فتنفجر وتدك الابنية والحصون وكان اول استعمالها في مهاجمة معاوية بن ابي سفيان الأموي للقسطنطينية فردته تلك النيران عن فتحها وفي متحف مجمعنا العلمي في دمشق كثير منها .

وقسطا بن لوقا البعلبكي اليوناني المسيحي المشهور بالهندسة والرياضيات والفلسفة والفلك

---

(١) طبع من هذا التاريخ الذي هذبه المرحوم الشيخ عبد القادر بدران خمسة مجلدات قبل الحرب وطوي نشر الباقي الى ان قام بهذا العمل صديقنا الأستاذ احمد افندي عبيد الدمشقي صاحب مكتبة العرب فنشر المجلدين السادس والسابع بضبط وجودة طبع وحواش .

ومما طبع من مؤلفات قسطا (كتاب الفلاحة اليونانية) تعريبه طبع بمصر سنة ١٢٩٣ هـ (١٨٧٦ م) في ١٤٩ صفحة . وكتاب (في رفع الأثقال) صححه البارون كرّه دي ڤو ، طبعه في باريس سنة ١٨٩٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والموسيقى والطب وبمعرفة اللغات الكثيرة وبالبراعة في الترجمة وبجودة القريحة وطلاوة الانشاء . وهو معاصر ليعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف الاسلام . ذكره ابو الفرج الملطي بقوله : «فلو قلت حقاً انه أفضل من صنّف كتاباً لما احتوى عليه من العلوم والفضائل وما رزق من اختصار الألفاظ وجمع المعاني» توفي سنة ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) في بلاد ارمينية ومؤلفاته أكثر من مائة بين تأليف وترجمة وتصحيح من رسائل ومجلدات في جميع الفنون والعلوم منها (كتاب الفردوس في التاريخ) و(مراتب قراءة الكتب الطبية) و (آداب الفلاسفة) و (والفرق بين النفس والروح) و (ترجمة ديوفنطس في الجبر والمقابلة) و (شكوك كتاب اقليدس[1]) وغيرها . قال عبيدالله بن جبرائيل بن بختيشوع الطبيب النسطوري المشهور : «إن قسطا اجتذبه سنحاريب الى ارمينية واقام فيها فاقترح عليه ابو الغطريف البطريق من اهل الفضل تصنيف كتب كثيرة في اصناف العلوم فوضعها» .

ومن متأخري مهندسيها ابو بكر بن البصيص البعلبكي الذي ذكره صالح بن يحيى البحتري في (تاريخ بيروت) انه استقدم سنة ٧٤٤ هـ (١٣٤٣ م) لبناء جسر الدامور وله اعمال في بلاد طرابلس وجسر نهر الكلب القديم كان من بنائه .

«ومن شعرائها» : عماد الدين ابو الفضل حسان بن سلطان بن رافع اليونيني (نسبة الى قرية يونين من اعمال بعلبك) الفقيه الذي انشد :

لقد منعتني عن سليمى ثلاثة ... اذا ما استعار الجو ثوباً من الهجر
ضياء محيّاها وجرس حليها ... ونفحة نشر دونه عبق العطر
هَبَ أن المحيّا قنّعته ببرقع ... وحلت حلاها كيف تفعل بالنشر

وحسان بن ابان الذي كان في زمن المتوكل على الله العباسي في القرن الثالث للهجرة والتاسع للميلاد ومن شعره قوله :

اكتسب مالاً تعيش به ... ليس عيش المرء من نسبه
عربيّ لا يسار له ... صقلبيّ القدر في عَرَبه

(١) نشرت بعض رسائله في اوربة والشرق ووقفت على كثير من المخطوط منها وفي خزانتي ردّ قسطا على ابن المنجم ورسالة هذا اليه وردّ حنين بن اسحق على ابن المنجم ورسالة هذا اليه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتراهم خاضعين له ما بدا يختال في نشبه
أمرا فيهم وكلهم باسط كفاً الى سببه
طمعاً في نيل فضته ليس الا ذاك أو ذهبه
وأديب قد رثيت له ما له عيب سوى أدبه
جاءهم فاستدفعوه كما يُتّقى ذو الداء من جربه
دع لذي جهل تمادَيهُ في الذي يدنيه من عطبه
وتوقّ ما يُساءُ به ان جبن الكلب في كَلَبه

والحسن بن جعفر بن حمزة ابو محمد الأنصاري البعلبكي المعروف بابن بريك قيل انه من وُلد النعمان بن بشير. وكان يتهم بالرفض توفي سنة ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م) ومن شعره قوله في أبيات :

قابل البلوى اذا حلّت بصبر ومسرّه
فلعلّ الله أن يوليك بعد العسر يسره
كم عهدنا نكبة حلّت فولت بعد فتره

وقوله من قصيدة :

كأن صروف الدهر لم تلق منزلاً تحلُّ به غيري فحلّت بجانبي
فاصبحت من وشك الفراق وبينهم من السقم اخفى من دبيب بحاجبي
سميري اذا ما الليل ارخى جرانه لما بي من وجدٍ مسير الكواكب
فمالي والدهر الخؤون كأنما جنيت فجازاني ببعد الأقارب
فليت الليالي اذ ولعنَ ببيننا جعلن الردى مقرونة بالمعاطب
ابى الدهر الا شتّ شملي وفرقة وروعة مصحوب بغيبة صاحب
واني لذو صبر على كل نكبة وقد هذّبتني للأمور تجاربي
وذلك طبعي قبل ان يصدع النوى فمذ صدعت سدّت عليّ مذاهبي

وبهاء الدين العاملي صاحب الكشكول والمخلاة ولد في بعلبك سنة ٩١٨ هـ (١٥١٢م) وتوفي بالمصلّى من قرى البحرين سنة ٩٨٤ هـ (١٥٧٦ م) وله موشحات واشعار بليغة منها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما ارسله الى والده الشيخ الحسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمذاني او الى غيره من أدباء عصره . فمن قوله لوالده :

بقزوين جسمي وروحي ثوت ... بارض الهواة وسكانها
فهذا تغرب عن أهله ... وتلك اقامت بأوطانها

وقوله في الموت :

ان هذا الموت يكرهه ... كل من يمشي على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا ... لرأوه الراحة الكبرى

والأمير موسى الحرفوشي امير بعلبك ابًا عن جد[1] توفي سنة ١٠١٦ هـ (١٦٠٧ م) بدمشق وهو الملقب (الحرّان) لمواقعه الحارة فانه حاصر خمسة باشوات مع جيشهم في بعلبك وضواحيها وهو وحده فقاتلهم ولم ينالوا منه شيئًا ومن شعره قوله لما فتح غزيرًا في لبنان :

غزير طور ونار الحرب موقدة ... وانت موسى وهذا اليوم ميقات
ألق العصا تتلقف كل ما صنعوا ... ولا تقف ما حبال القوم حيات

ومن نظمه قوله مفتخرًا :

كأن رأس جيوش الضدّ ليس له ... علم بأن بلادي موطن الأسد
ومن مهابة سيفي في القلوب غدت ... أم العدوّ لغير الموت لم تلد
فليرقبوا صدمةً مني معوّدةً ... أن لا تقرّ لها الأعداء في البلد
ألست نجل عليّ وهو من عرفوا ... منه المخافة في الأحشاء والكبد
وانني انا موسى منه قد ورثت ... كفي سيوفًا تذيب الأرض في الجلد

وامير شعراء الحرافشة هو الامير محمد بن علي الحرفوشي الحريري العاملي الدمشقي توفي سنة ١٠٥٩ هـ (١٦٤٩ م) وله مصنفات كثيرة رأيت اكثرها في دمشق منها (اللآلي الدرية في شرح الاجرومية) في مجلدين و (شرح التهذيب في النحو) . و (نهج النجاة في ما اختلف فيه النحاة) قال البديعي في ذكرى حبيب «انه كتاب لم ينسج على منواله يعرب

(١) وضعت تاريخًا مطولاً للأمراء الحرافشة ومشاهيرهم وانسابهم وقد نشرت منه أمثلة في مجلة العرفان (في صيدا) واستنسخت ما قيل عنهم في مكاتب اوربة وذلك لأن أجدادي كانوا مقرّبين منهم ونافذي الكلمة لديهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن غزارة فضله » و ( طرائف النظام ولطائف الانسجام ) في محاسن الاشعار وغيرها وله الشعر الذي قال فيه البديعي انه : « الشعر الذي ديباجة الفاظه مصقولة ، وحلاوة معانيه معسولة » وقال المحبي : وكان في الشعر مكثراً محسناً في جميع مقاصده » فمن شعره قوله في الخال وله فيه مقاطيع بليغة كثيرة :

قال لي من غدا امام أولي الفضـ ـل ورب المباحث الفلسفية
ان عندي برهان حق على نفي الهيولى والصورة الجسميـة
قلت : ماهو (؟) فقال شامة حبي قد غدت وهي نقطة جوهرية

وقوله من قصيدة في مدح الأمير محمد النجكي وأبدع في وصف السيف والجواد بقوله :

فدارك حيث صادفت اعتزازاً واهلك ذو الحفيظة والوداد
ولا تصحب سوى عضب نحيلٍ تعشّق متنه ضرب الهوادي
صقيل الصفح رقّ وكاد لولا الـ ـجفين يسيل من طرف النجاد
تخالـه به وليس به غديراً ترقرق او سعيراً ذا اتقاد
وتحسبه اذا ما استل برقـاً تألق في الدجى غبّ العهاد
والا ظهر سرحوب سليل الفحول من المطهمة الجياد
يرى عاراً مسابقة النعامى ويأنف نعله مسّ الصلاد
فلو وطئ القطا ما ارتعن منه نياماً وانتبهن من الرقاد
بدا كالخيزرانة من نحولٍ من الادلاج في هجل البوادي
يمرّ على الغدير به غليل فيهجره لفرط الاجتهاد
تساوى عنده حزن وسهل وآكام مروّعة ووادي

ومن متأخري شعراء بعلبك في القرن الثاني عشر للهجرة ابو الحسن علي بن محمد الشمعة من بيت علم وفضل فمن شعره قوله في كتاب ( التحفة الظريفة ) للسيد حسن بن عثمان الحكيم الذي جمعه سنة ١١٨٨ هـ ( ١٧٧٤ م ) :

ابدى لنا الحسن الشريف لطائفاً قد صاغها لذوي النهى مجموعا
كل المفرّق من محاسن عصره اضحى لدى ( مجموعه ) مجموعا

وقوله مضمناً :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لما بفكري مرَّ طيف خياله واردتُ انظر وجنة لم تلثم
كادت تسيل لطافة لكنه «من عادة الكافور امساك الدم»

وقوله مشطراً لبعضهم :

« أحمامة الوادي بشرقيّ الغضا » قد طاب مغناك ولذَّ لمسمعي
ورميتِ في قلبي تباريح الجوى «ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي»
« انّا تقاسمنا الغضا فغصونه » لك معهد يسقى بسحّ الأدمع
وظلاله لي موطن وزهوره « في راحتيكِ وجمره في أضلعي »

ومنهم من نبغ في هذا العصر مثل شاعر القطرين خليل بك المطران . والشيخ علي النقي زغيب والمرحوم عساف الكفوري وغيرهم .

زحلة : عيسى اسكندر المعلوف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# التدوين في الإسلام

كتب سيدي عبد الحي الكتاني احد اعضاء مجمعنا في المغرب الأقصى مقالاً في موضوع التدوين والتصنيف في الاسلام نشره في (مجلة المغرب) فرأينا ان ننشر خلاصته في ما يلي :

ابتدأ التدوين في الاسلام بعد الهجرة فكان للنبي صلى الله عليه وسلم كتب في الصدقات والزكوات وكتابه الى أهل اليمن بانواع الفقه وكتبه الى الملوك وأمراء الأطراف وقد أمر صلى الله عليه وسلم أن يقيدوا له في ديوانٍ من أسلم قال وهو اصل الديوان العمري الذي صار في مابعد أقنوماً يرجع اليه في معرفة انساب القوم وسوابقهم في الاسلام .

وجمع ابو بكر وعمر وعثمان القرآن في مصحف . وجعل عمر تابوتاً لجمع صكوكه الرسمية ومعاهداته الأممية . وكتب ابن عباس الفتاوى التي كان يُسأل عنها . ودوّن ابن زيد في الفرائض والمناسك . وغير هؤلاء كثيرون من الصحابة والتابعين : منهم عبيد بن شرية الذي دون كتاب الأمثال وكتاب الملوك وأخبار الماضين بطلب من معاوية رضي الله عنه ودوّن (علامة بن كريم الكلابي) في عهد يزيد بن معاوية (كتاب الأمثال) في نحو خمسين ورقة . وكتاب مثله لصحار العبدي . ولأبي مخنف الأزدي من اصحاب علي رضي الله عنه كتبٌ : في (الردة) و (فتوح الشام) و (فتوح العراق) و (الجمل) و (صفين) و (النهروان) و (الخوارج) ومقتل علي ومقتل محمد بن ابي بكر ومقتل الأشتر ومقتل عثمان ومقتل الحسين و(الشورى) و(وفاة معاوية وولاية يزيد) و(وقعة الحرة) و(حصار ابن الزبير) و(المختار بن ابي عبيد) و(مرج راهط وبيعة مروان ومقتل الضحاك بن قيس) و(مصعب وولاية العراق) و(مقتل عبد الله بن الزبير) و(مقتل سعيد بن العاص) و(حديث حمراء)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و( مقتل ابن الاشعث ) و( بلال الخارجي ) و ( حديث الأزارقة ) وغير ذلك من حوادث ذلك العصر وقد سرد في الفهرست أسماء عدة كتب صنفها السلف في تفسير القرآن ونزوله وأحكامه . وقال ياقوت ( كان خالد بن يزيد يقول كنت معتنياً بالكتب وما أنا من العلماء ولا من الجهال ) ومن تصانيفه ( السر البديع في الرمز المنيع ) في الكيمياء و( كتاب الفردوس ) وغيرها . ويظهر ان ابا بكر رضي الله عنه اول من بدأ في التدوين بدليل ما في كتاب ( التعريف ) لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن اسحق الأموي في ترجمة ابي بكر قال ( كان عمر قاضيه . وعثمان كاتبه . وسعد مولى مصاحفه ) والمراد بالمصاحف عندهم الكتب فهذا يدل على أن ابا بكر كان لديه كتب كثيرة تحتاج الى قيم يلي أمرها لكثرتها . ثم مازالت تزداد الى زمن عمر الذي كان له صندوق اوقادوس يجمع فيه عهوده مع الأمم كما في خطط المقريزي ( جزء ٢ ص ٧٤ ) . وامر الديوان الذي دونه عمر باسماء الناس ومراتبهم معروف . الى ان كان زمن عثمان فبالغ الناس في الوراقة وتجويد الكتابة والاعتناء بزخرفة الكتب . وفي كتاب (البيان والتحصيل) لابن رشد ( قال ابن القاسم : وأخرج الينا مالك مصحفاً لجده فحدثنا انه كتب على عهد عثمان بن عفان فوجدنا حليته فضة وأغشيته من كسوة الكعبة ) فدل ذلك على حالة الوراقة يومئذ وعلمهم بكيفية تحليل الفضة وتحلية الكتب بها وجعل الأغشية لها حتى من كسوة الكعبة . وفيه ايضاً ( قال مالك كان قاضٍ في زمن عثمان رضي الله عنه (أو في زمن ابنه أبان[1]) رفعت اليه كتب تقادم أمرها والتبس الشأن فيها فأخذها ( ذلك القاضي او أبان نفسه ) وأحرقها بالنار . فقيل لمالك أفحسن ذلك ؟ قال نعم ( إني لأراه حسناً ) وكانت هذه الكتب في الخصومات التي تقادم عهدها حتى التبس امرها على الحكام وكان غرضه من إحراقها ان يستأنف اصحابها خصوماتهم فتسجل من دون ان يقع فيها التباس . فيستدل بهذا على ان الناس في ذلك العهد ( عهد[2] أبان بن عثمان رضي الله عنه ) بلغ بهم الأمر ان يضبطوا سجلات المرافعات

(١) [ المجمع ] ثم ذكر كاتب المقال حكاية يستدل منها أن ( أبان بن عثمان ) هذا ليس هو ابن عثمان بن عفان ثالث الخلفاء بل هو احد فقهاء الأندلس . فحرق سجلات المرافعات والحجج والخصومات كانت في عهد ذلك الفقيه الأندلسي لكنه على كل حال كان في عهد متقدم قبل الامام مالك رضي الله عنه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والخصومات والحجج امام المحاكم الشرعية٠ وفي حسن المحاضرة ان المفضل بن فضالة اول قضاة مصر الذين طولوا كتابة الأحكام والمرافعات والوصايا والديون في السجلات وكانت قبله تكتب باختصار ٠ اما اول من أمر بكتابة نسخة عن الكتاب قبل تبييضه فهو زياد ابن ابي سفيان فقد أملى على كاتبه كتاباً الى معاوية بخصوص عمران بن الفضل البرجمي فلما وصل الكتاب الى معاوية كتب الى زياد ( كتبت في كتابك عمران بن الفضل ) ولم تذكر له ما يتصل به ( كأنه يعني قوله البرجمي ) فسأل زياد كاتبه فقال انت أمليته فقال حديث نمس فلا تكتبوا كتاباً من بعد الآن الا جعلتم له نسخة فكان اول من وضع النسخ٠ وكانت لمعاوية مكتبة ولها خدمة وأعوان يتعاونون على احضارها له وقراءتها عليه يجلس لذلك في أوقات معينة لا يتخطاها وجاء بعده حفيده خالد فكبرت مكتبته بالكتب العربية والمعربة وجعله بعض الباحثين اول من جمعت له الكتب وجعلها في خزانة في الاسلام والحال ان الفضل في ذلك لأبي بكر ثم لعمر ثم لمعاوية قبل ان يكون لخالد ٠ فمعاوية هو الذي بنى لحفيده خالد الأساس ونجر له هذا المقياس :

ولما ظفر طارق بن زياد في الاندلس بما ظفر به من الكتب القديمة التي تتضمن الطلسمات وعمل الصنعة ( الكيميا ) واصباغ اليواقيت ومنافع الاشجار والاحجار وغير ذلك من العلوم والصنائع والحكم ارسلها الى خليفة دمشق الوليد بن عبد الملك وذلك سنة ٩٢ للهجرة ولولا علمه بعناية الوليد بجمع الكتب ما وجهها اليه من المغرب الى المشرق ٠ وفي آخر القرن الأول كان لعمر بن عبد العزيز خزانة كتب وقد عثر فيها على ( كتاب ابن اعين ) في الطب فأخرجه الى الناس ليستفيدوا ٠ وكتب عمر الى سالم بن عبد الله بن عمر ان يرسل اليه رسائل عمر وسيرته وقضاياه وهذا يدل على ان عمر رضي الله عنه جمع رسائل وترك آثاراً مكتوبة مدونة ٠ ولما راجع عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك في مسألة إرثية قال سليمان ياغلام إذهب فأتني بسجل عبد الملك الذي كتب في ذلك ( اي في مسألة الارث ) ٠ وكتب عمر بن العزيز رسالة في الرد على نفاة القدر وهي مقدار كراسة متوسطة ٠ وقال معمر كنا نرى اننا قد اكثرنا عن الزهري ( يعني في الأخذ عنه ) حتى قتل الوليد بن يزيد فاذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه ويقال انها من علم الزهري ( اي من الروايات المأخوذة عنه ) ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان ابن شهاب الزهري يجلس وكتبه حوله مشتغلاً بها حتى عن زوجته فغارت وقالت والله لهذه الكتب أشد عليّ من ثلاث ضرائر. وكان الزهري يقول: (إياك وغلول الكتب قيل له وما غلول الكتب) قال حبسها عن اصحابها اه. واصل معنى الغلول في اللغة السرقة من الغنائم قبل قسمتها بين الغانمين. ولما سعى الساعون بالزهري ضربوه بالسياط وعلقوا كتبه في عنقه.

وكُتُب عبد الحميد الكاتب التي كان ينشؤها مشهورة في جودتها وكبر حجمها حتى ان الكتاب الذي كتبه الى ابي مسلم الخراساني على لسان (مروان) كان يحمل على جمل من كبر حجمه فمهما كانت رقوقه غلاظاً فهو في حجم مجلد على الأقل.

وقولهم ان جمع الكتب في خزائن لم يعهد قبل الرشيد والمأمون — فيه نظر لما ذكرناه من الحوادث الثابتة. وقد نقل القاضي عياض عن مالك انه قال: (كانت عندي صناديق كتب لو بقيت لكانت أحب اليّ من اهلي ومالي) وروي انه قال: كتبت بيدي مئة الف حديث وقال بعض اصحابه دخلنا منزل مالك بعد دفنه فاذا فيه سبعة صناديق كتب من حديث ابن شهاب وصناديق أخرى من كتب اهل المدينة فجعل الناس يقرؤون ويدعون وعن امام الحرمين أن مالكاً أملى في مذهبه نحواً من مئة وخمسين مجلداً في الأحكام الشرعية وفي تنوير الأبصار للحصكفي ان محمد بن الحسن المتوفى سنة ١٨٩ هـ صنف في العلوم الشرعية ٩٩٩ كتاباً.

انتهى تلخيص مقال سيدي الكتاني وظاهر انه لم يرد من مقاله ان الأمة الاسلامية فاقت غيرها من الأمم في جمع خزائن الكتب لأن هذا أمر معروف وانما اراد أن يثبت ان عناية المسلمين بالكتابة والتدوين وجمع الكتب ابتدأ منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم خلافاً لمن قال انه ابتدأ في القرن الثاني للهجرة.

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# رحلة اوليا جلبي

## «في البلاد العربية»

## — ٦ —

وبعد ان استلم السلطان سليم حماة بالامان جعلت سنجقاً تابعاً لأيالة طرابلس الشام، ويبلغ عدد جندها حين السفر مما هو في بطانة امير لوائها ومن الجبجية الذين يقدمهم ارباب التيمار والزعامة نحو الفين(١) وفيها مشائخ المذاهب الاسلامية الاربعة (!) ونقيب أشراف ووجهاء وأعيان وكتخدايري وسردار

(١) كانت الدولة تتخلى عن حقها في العشر والرسوم الاخرى الى اصحاب الخاص والزعامة والتيمار أو توقفه على جهة من الجهات الخيرية وفاقاً لطريقة الاقطاع التي كانت جارية في القرون الوسطى. وتقسيم الأراضي الى خاص وزعامة وتيمار كان باعتبار حاصلاتها المقيدة. مثال ذلك ان الارض التي غلاتها اكثر من مئة الف اقجة (الاقجة ضرب من العملة تعادل ثلث البارة) يطلق عليها خاصاً وتحال على الوزراء والامراء وغيرهم من بطانة السلطان ومقربيه والتي غلاتها من عشرين الف اقجة الى مائة الف اقجة يطلق عليها زعامة وتحال على دفتردار الخزينة في الأيالة ورئيس الالاي في اللواء وقواد القلاع، ومن كان في منزلتهم والتي غلاتها من ثلاثة آلاف اقجة الى عشرين الف اقجة يطلق عليها تيمار وتحال على المستحقين من الجنود وكان كل من صاحب الخاص والزعامة مكلفاً بان يجهز وقت الحرب عن كل خمسة آلاف اقجة جندياً بعدته الكاملة وصاحب التيمار مكلف بان يجهز عن كل ثلاثة آلاف اقجة جندياً واحداً. واستمرت هذه القاعدة التي كانت سائرة في البدء سيراً حسناً الى سنة الف من الهجرة ثم شابها سوء الاستعمال الى ان الغيت سنة ١٢٥٥.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انكشارية (١) وجري باشي (رئيس جند) ويوزباشي (رئيس مئة) ودزدار قلعة ومحتسب ويجبي قاضيها من نواحيها في كل سنة ستة أكياس ويجبي اميرلوائها ثلاثين كيساً . وفي حماة قلعة بنيت فوق تل صناعي على شاطئ العاصي لكن اكثر أبراجها وأسوارها منهدمة (٢) . وفي حماة كثير من القصور

(١) كانت رتب قواد جند الانكشارية تبدأ بآغة الانكشارية ثم برئيس السكبان ثم بكتخدا القول وهو معاون الاغا الكبير او رئيس اركان حربه ثم بكتخدا يري وهو وكيل كتخدا القول وصلة الوصل بين الاغا الكبير وجميع جند الانكشارية يبلغ اوامر الاغا بمعرفة الكتاب الى الدزدارين اي محافظي القلاع والسردارين اي قواد الجند .

(٢) قال القابوني : بنيت قلعة حماة على صورة قلعة حلب فوق تل صناعي عال فقد كانت على هيأة من الاتقان غريبة بنظر الداخل الى باب لها مشمخر بحجارة عظيمة على خمسة جسور مرتفعة فوق الخندق ثم يدخل الى منعطفات الابراج فيرى البلد من النوافذ المفتوحة للحراسة الواسعة من الداخل والضيقة من الخارج ومن فوقها النوافذ الواسعة التي سدت بشبك من الحديد عظيم وبعد اجتياز المدخل بنايات عظيمة من دار الحكومة ومحل الذخائر وبيوت السكن يحيط بها سور عظيم مرتفع وفي مقابلته جامع ابي الفداء وجامع للقلعة ذي منارة شامخة ومنه الى الجهة القبلية بمسافة واسعة حمام كبيرة جداً وفي طرفها الشرقي المطل على طريق باب الجسر بئر واسعة فيها ماء عذب جداً يأتي من مكان خفي من نهر العاصي ولها طريق تحت الارض يصل الى العاصي من جهة الشمال ماراً من تحت بستان الدوالك متصلاً ببعض البيوت وكانت مرصوفة بالحجر الاملس من اسفل الخندق الى حيطان السور لئلا يصعد اليها العدو والقلعة خندق دائر حولها عميق جداً وكان العاصي مرتفعاً عنه ولهذا الخندق طريق الى الماء من المكان المسمى الآن جسر الهوا في مدخل محلة باب الجسر كانوا اذا ارادوا الحصار يفتحون منه ماء العاصي فيمتلئ الخندق . وقد أشار الى ذلك ابن جبير وياقوت اه . قلت وقد ظلت هذه القلعة على هذا المنوال الى ان جاء هولاكو طاغية التتر في سنة ٦٥٨ هـ فخربها واحرق مافيها من الذخائر والعتاد ثم اعاد ملوك حماة الأيوبيون ترميمها الى ان قضى



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفخمة ذات الحدائق الغناء والأحواض والمياه الدافقة وأشهرها قصر محمد باشا الارناؤط وهو مبني على شاطيء العاصي وفيه ثلاثمائة غرفة (!) وقاعات عديدة وحمامات وحدائق ولم أر مثل هذا القصر الا في دمشق وقد أولموا فيه لمولانا مرتضى باشا وليمة يعجز اللسان عن وصفها (١) . واشتهر ايضاً

عليها تيمورلنك في سنة ٨٠٣ القضاء الاخير وامست من ذلك الحين ليس فيها الا بعض بيوت وجدران قائمة وسجن للحكومة وانقاض الى بعد مرور اوليا چلبي في القرن الحادي عشر . وفي القرنين الماضيين جردت الاطلال ونقضت الاحجار واستعملت في بناء قصور الكيلانيين والعظميين وغيرها فأضحى سطح التل قاعاً صفصفاً ليس فيه من تراث الاقدمين الا بعض كسور الاحجار وأسس جدران من الآجر الى ان جاءت منذ سنتين بعثة أثرية دانيماركية وشرعت تحفر فيه فكشفت حتى الآن من آثار العرب عدداً غير يسير من الأواني الخزفية وقطع الفسيفساء والقنابل اليدوية الخزفية التي كان يستعملها العرب في حروبهم وغير ذلك وهي دائبة في ربيع كل عام على الحفر ونتأمل ان تصل بعد آثار العرب الى آثار البيزنطيين والحثيين .

(١) ذكر جرجي بني مؤلف تاريخ سورية في اسم باني هذا القصر مراراً في فصل طرابلس فما قاله ان محمد باشا الارناؤطي ولي ايالة طرابلس في سنة ١٠٥٠ هـ وانه بنى على نهر رشعين قصراً وكلف الرعايا اموالاً ثم عزل واعيد ثلاث مرات وذلك من شدة جوره وعسفه وكان في كل مرة يعاد بعد مدة وجيزة وفي المرة الرابعة ارسل الى حماة واستقر بها اه . قيل ان هذا الباشا اعقب في حماة وانه لايزال من اعقابه بعض نساء وانه على الرغم من عسفه كان ولوعاً ببناء القصور والمساجد والحمامات فقد بنى في حماة القصر الذي ذكره الچلبي وبالغ في عدد غرفه ويظن انه هو دار الحكومة التي احترقت في حادثة حماة في سنة ١٣٤٤ هـ ويظهر من وصف الچلبي ان البناء الملاصق للدار المذكورة الذي كانت فيه مدرسة التجهيز ودور بعض السراة المجاورة كانت كلها من مشتملات هذا القصر الفخم . ومحمد باشا بنى ايضاً في حماة جامعاً قرب جسر السرايا يسمى جامع المدفن لأنه دفن فيه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في حماة قصر الشيخ ابراهيم افندي بن الشيخ عبد القادر الكيلاني(١) . اما جوامعها فكثيرة منها جامع ابو عبيدة بن الجراح فاتح حماة وهو في السوق الأعلى قيل انه كان في الأصل كنيسة قديمة وانه بني بمال الخراج الذي أداه اهل حمص وقد زبرت على رخامة فيه النفقات التي صرفت في انشائه والصقت على احد جدرانه(٢) . وهناك جامع قاسم باشا المعروف بكوزلجه وهو اول

وعلى قبره تاريخ وفاته في سنة ١٠٦٨ وكان وقف له عقاراً كثيراً ومن الذين اتصلوا بخدمته وخدمة ابنه علي باشا شاعر حموي اسمه حسن الدفتري المعروف بابن قبنق .

(١) الشيخ ابراهيم الكيلاني جد بني الكيلاني في حماة وهو على ماقيل ابن شرف الدين ابن احمد بن علي الهاشمي ولد في سنة ١٠٤١ وتوفي في بغداد في سنة ١٠٦٨ كان ذا ثروة ومكانة عظيمتين احتجنها بتصوفه ومشيخته بنى قصره الذي ذكره الجلبي من انقاض قلعة حماة وبنى في جانبه جامعاً ولا يزال هذا القصر عامراً باعقاب المترجم وهم يؤلفون اسرة كبيرة لبعض افرادها حظ وافر من سعة المال ووفور الثروة والوجاهة في حماة وضواحيها . والقصر على شاطئ العاصي الأيمن في محلة تدعى جسر بيت الشيخ يقصده السياح لرؤية ما فيه من محاسن البناء العربي كالقصور والقاعات .

(٢) في حماة جوامع ومساجد كثيرة نخص بالذكر منها ( الجامع الكبير ) الذي ذكره الجلبي وهو في محلة المدينة وجد من عهد ابي عبيدة وكان يسمى الجامع الأعلى قيل انه جدد في خلافة المهدي من خراج حمص على ما نقش على رخامة فيه ثم جاء المظفر عمر فزاد فيه وبنى مدرسة بجواره ثم جاء ابراهيم الهاشمي فانشأ منارته الشمالية سنة ٨٢٥ كما زبر ذلك على رخامة فوق بابها وبنى ايضاً الحرم الصغير في جانب المسجد من جهة الشرق ورواق الجامع ايضاً بناه سنة ٨٣٢ وفي غربي فناء هذا الجامع قبة صغيرة تدعى بيت المال او الخزنة تشبه قبة جامع بني أمية في دمشق بنيت على ثمانية اعمدة ذات تيجان يونانية وتحتها بحرة صغيرة وعلى الأعمدة كتابة عربية قديمة وله حرم واسع جداً وفي جانبه الغربي ضريح المظفر وابنه وليس في حماة جامع مثله في اتساعه وعظمته وله في جهة القبلة منارة مقطوعة الرأس بابهـا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من الحجر الأسود وكان لهذا الجامع اوقاف كثيرة اندرست ولم يبق الا القليل ·

وصف الاثري هرزفيلد هذا الجامع فقال : ان اصل حرمه كان كاتدرائية للنصارى غريبة الشكل وله ثلاثة أفنية مختلفة السعة وثماني دعائم وخمس قباب ومن كل ناحية خمسة عقود او اقبية ويظهر ان الحائط الغربي كان حائط رواق الكنيسة والحائط الجنوبي من العهد السابق للنصرانية كما هو الحال في جامع دمشق كان معبداً ثم بيعة ثم جامعاً · والى جهة الشرق قامت منارة قديمة منفردة وهي مربعة الزوايا زبرت عليها كتابة كوفية ربما كانت من القرن الخامس · وتحيط بصحن الجامع الجميل أروقة معقودة وهناك سدة بمحرابين أمام الحرم وسدة أخرى لها حوض ماء ومحراب منفرد في الرواق الشمالي وخزنة قائمة على ثمانية اعمدة قديمة وفي الرواق الشرقي تربة ومصلى ولها نوافذ صلبة معمولة من النحاس من عهد المماليك ومن الرواق الغربي يصل الانسان الى قبة الملك المظفر محمود وله تابوت معمول بالخشب الجميل المنقوش وهناك منارة ثانية قامت في الخارج وسط الرواق الشمالي ويستدل من كتابته وشكله انه من عهد المماليك وفي جامع حماة تجلت خاصية من هندستها تجلياً غريباً وذلك ان ظاهر الحيطان مزين بنقوش رسمت بالوان تشبه الفسيفساء لمراوحتهم في صفها بين حجر الحرّي الأسود والحجر الكلسي الأبيض · ومن جوامع حماة ( جامع الحيات ) في باب الجسر كان متسعاً وقد هدم من جهة الغرب فذهب نصفه وعدا عليه الجوار فأخذوا من ارضه الشرقية ربعه · بناه ابو الفداء وعمل لحرمه من جهة الشرق شباكين كبيرين بينهما عمود كبير من الرخام على شكل افاعي ملتفة ولهذا سمي جامع الحيات وعمل فيه خزانة كتب كبيرة كان فيها سبعة آلاف مجلد فذهبت فيما ذهب منه ونقش حرمه بالذهب والفسيفساء والرخام الملون في جدرانه وارضه وعمل له من الغرب شباكين كما في جهة الشرق غير انهما هدما وادخلا في البستان المجاور له · وعلى يمين مدخل الجامع الذي ينزل اليه بدرج غرفة فيها ضريح الملك المؤيد ابي الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ اصلحها بعد دثورها منذ سنتين العالم المصري احمد زكي باشا · وبنى رجل ايضاً حموي متوسط الحال يدعي الانتساب الى السلطان بدر الدين حسن اخي ابي الفداء منارةً جميلةً في جانب الضريح مكان المنارة القديمة المندثرة · و ( جامع السلطان ) في محلة الدباغة بناه السلطان حسن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من حكم حماة من العثمانيين بعد فتح السلطان سليم(١) . وأشهر تكاياها « تكية عبد القادر الكيلاني » وهي عامرة ومزخرفة وذات ايراد جزيل وتعج بالدراويش(٢) . وأسواق حماة وان لم تكن عامرة بقدر أسواق حلب لكنها حافلة بجميع أنواع البضائع القيمة ويكثر فيها الصياغون والحلاقون . وحر حماة شديد لوقوعها في وسط الاقليم الرابع وتهب من بريتها ريح سموم

شقيق ابي الفداء على هيأة جامع الحيات ومشتملاته و( الجامع النوري ) في محلة باب الناعورة بناه نور الدين الشهيد في سنة ٥٥٨ بعد الزلزال الكبير الذي هدمت فيه حماة واوقف له اوقافاً كثيرة لم يبق منها اثر وكان له باب شاهق من الغرب درس وباب آخر من الشرق باق حتى اليوم وبين هذين البابين تاريخ بناء الجامع محفور بخط جميل وحروف ضخمة . وصفه هرزفيلد فقال : هذا الجامع على الشاطئ الأيسر من العاصي في ارض منحدرة وعلى بناء نحتي عال . بني هذا الجامع على عهد نور الدين وعلى ما دخله من الترميمات الكثيرة تشاهد فيه الى اليوم اجزاء مهمة من البناء القديم ولا سيما الحرم الطويل الذي عقوده حديثة العهد بالنسبة لمجموع الجامع وكذلك القباب الثلاث من الرواق الشمالي المختلفة الأشكال . والأبنية الفوقانية من الجهتين الشرقية والشمالية والحائط الخارجي الشمالي من الجامع . وربما كان الجزء الأسفل من المنارة بما فيه الحجارة المنحوتة البيضاء والسوداء قديم العهد ايضاً . وفي هذا الجامع بقايا منبر جميل عمل من الخشب يرد الى زمن نور الدين ثم محراب زين اجمل زينة فيه اعمدة من الرخام المجزع من عهد الملك المظفر محمود (٦٢٦ـ ٦٤٢) وفي مكان آخر من الشرق محراب ذو اعمدة من المرمر زبر في تيجانها اسم ابي الفداء .

(١) هذا الجامع لم يعرفه احد ممن سألتهم في حماة ولا سمع بهذا الاسم . فمن أين أتى الچلبي بذلك .

(٢) نفى الصابوني وجود التكايا الآن في حماة . اما التكية الكيلانية فقد أسماها زاوية وقال أنها من بناء بني الكيلاني القاطنين في حماة منذ القرن السابع . والذي علمته ان الايراد الذي ذكره الچلبي اندثر والدراويش لم يعد لهم أثر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لذلك يكثر السمر في اهلها ويقل الجمال في نسائها ( كذا) · ويلبس الرجال جبباً وغنابير ملونة تكون في موسريهم من الحرير ومتوسطيهم من القطن أو الصوف وتلبس النساء في أرجلهن أحذية طويلة الساق ويلتحفن بملآت بيضاء ·

ويصنع فيها شراشف ومناشف ومناديل حريرية · ولكثرة الشبان الذين يتجندون تكثر الفروسية بين اهلها ويصنع فيها سروج ولجم جميلة متقنة · اما قمحها فيماثل القمح الحوراني في الجودة · وكذا الأمر في شعيرها وقطانيها · وتكثر في حماة الخيول الاصيلة · اما حماماتها فكثيرة وعلى غاية من الحسن واتقان الخدمة أخص بالذكر حمام (١) محمد باشا الارناؤد الذي لم أر في ديار الروم مايماثله في الإبداع الا ان يكون حمام محمد كراي في بغجه سراي عاصمة بلاد القريم ·

وفي حماة نواعير عظيمة منصوبة على نهر العاصي يسمع القادمون الى هذه البلدة أنينها من مسافات بعيدة · وهي دواليب مؤلفة من اخشاب واعمدة ومسامير حديدية على غاية من الطول والضخامة · وتنصب المياه من هذه النواعير في قناطر تذهب بها الى قصور البلدة ودورها وحماماتها ومساجدها وخاناتها · ولكل ناعورة اوقاف ذات ايراد وخدم ونجارون مهيأون لخدمتها · واذا اقترب الزائر الغريب منها تكاد آذانه تصم من شدة الضجة · والاغرب

(١) هو حمام الباشا الذي كان في جانب جامع المدفن · والحمام والجامع من بناء محمد باشا الارناؤط الذي مر ذكره · وقد اندرس هذا الحمام منذ قرن في جملة المعالم الكثيرة التي اندرست في حماة وبيعت وهي عامرة للتجارين كدار الفرح في محلة باب الجسر كانت وقفاً للأفراح فمن أراد ان يتزوج مثلا يأخذ مفتاحها من متوليها ثلاثة ايام ذكره الصابوني ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من كل ذلك رؤية غلمان حماة المتشردين يتعلقون باطراف الناعورة ويدورون بدورانها حتى اذا علت بهم القوا بانفسهم الى العاصي فيغوصون فيه ويسبحون . وفي حماة مئات من الحدائق والبساتين التي تروى من هذه النواعير . ولا يخلو كل بستان من ناعورتين او ثلاث على ان أعظم ناعورة بينها هي ناعورة المحمدية التي سارت بذكرها الركبان (١) . وفي حماة قبران لعالمين من الترك احدهما المولى حامد جلبي الشهير بطاشكوبري زاده والثاني المولى ابراهيم جلبي الآذري وكلاهما مدفون بجوار التكية الكيلانية وتاريخ وفاة الچلبي الآذري سنة ٩٩٣ هـ (٢) .

(١) نواعير حماة كثيرة وهي من صنع الاومانيين والعرب وكان منها في زمن ابي الفداء ٣٢ ناعورة . اما الآن فهي أقل من ذلك أكبرها ناعورة المحمدية التي ذكرها الچلبي وهي في باب النهر أنشئت في أيام المعز الاشرف السيفي كافل حماة في سنة ٧٦٣ لسقي الجامع الاعلى ومنها ناعورة المأمورية قرب جسر السرايا أنشئت هي وقناتها بامر الحاج بلباك كافل حماة في سنة ٨٥٧ تسقي جهة السوق . وقد اقتبس الصليبيون فيما اقتبسوه من بلاد الشام صنع النواعير ايضاً فأوجدوا في ألمانيا في واد صغير في فرانكوني على مقربة من بايروت نواعير كالتي في حماة لاتزال دائرة . ذكره سوبرنهايم في المعلمة الاسلامية .

(٢) قيل انه كان في جوار الزاوية الكيلانية مقبرة للكيلانيين درست وبني في محلها دور ولعل هذين القبرين اللذين ذكرهما الچلبي كانا فيها . اما حامد چلبي فلم اعثر على ترجمته ولعله كان قاضياً في حماة ورث القضاء والعلم عن ابيه اوجده عصام الدين ابي الخير احمد بن مصطفى الشهير بطاشكوبري زاده مؤلف كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية وكتاب موضوعات العلوم وغيرهما وكان عصام الدين من اعظم علماء الترك العثمانيين افضل من الف منهم ونظم باللغة العربية توفي في سنة ٩٦٨ . وآذري چلبي كان على ما قاله شمس الدين سامي مؤلف قاموس الاعلام — من الفضلاء المبرزين في عهد السلطان سليم الاول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان عالماً شاعراً لطيف المعشر سلك مسلك القضاء وما زال يتنقل في قضاء مدن شتى في الاناضول حتى كانت خاتمة مطافه حماة توفي فيها سنة ٩٩٣ ودفن في خارجها وله ديوان شعر تركي سماه « نقش خيال » .

قلت ويبلغ عدد سكان حماة الآن اربعين الفاً تسعة اعشارهم من المسلمين واكثر البقية من الروم الارثوذكس واقلها من السريان القدماء والسريان الكاثوليك والبرتستانت وحماة مابرحت قاعدة لمتصرفية كان يتبعها اقضية حماة وحمص وسلمية ومصياف ثم فصلت عنها حمص وجعلت متصرفية والحقت مصياف بحكومة اللاذقية ولم يبق لحماة سوى قضاءها المركزي وقضاء سلمية يتبع الاول نواحي حماة وطار العلا والحميري والحمراء ويتبع الثاني نواحي علي كاسون ومعرشحور وعقيربات وسلمية . وحماة بلدة زراعية اكثر منها صناعية وجل علائق سكانها مع الفلاحين والبدو فاذا جادت السماء والامطار واقبلت المواسم حسنت حالتهم وان شحت حصل الجدب وعم الضيق . اما صناعاتها فهي البياض ومنسوجات الحرير وقد كان لها في الماضي القريب مكانة كبرى وكان المرتزقون منها في حماة — ومثلها في حمص ودمشق وحلب وطرابلس — يعدون بالالوف ذكر في ( سالنامة ولاية سورية ) لعام ١٣٠٥ هـ انه كان في حماة ٥٠٠ نول يشتغل بها ٨٠٠ عامل يصنعون في كل عام ٣٠٠٠٠ من عدة الحمامات كالمناشف والفوط و ٣٦٠٠٠ ثوب من البياض و ١٠٠٠٠ شرشف فراش مما كان يبلغ ثمنه ٧٠٠٠٠ ذهب عثماني اهـ بدأ هذا الوارد يتضاءل منذ اليوم الذي كثر فيه اقبال الشرقيين على استعمال الثياب والفرش الافرنجية وزادت ضؤولته بعد الحرب العامة على اثر فصل بلاد الشام عن الاقطار المجاورة التي تروج فيها هذه المصنوعات واخصها بر الاناضول والقطر المصري وتزييد رسوم المكس عليها الى ان بطل استعمالها في الاناضول وتعذر تصديرها الى مصر فماتت هذه الصناعة او كادت وساء حال مرتزقيها .

وتصدر حماة للخارج أعتاق الخيول العربية وانواع الحبوب والسمن الحديدي الفاخر المشهور والصوف والجلد . وفيها كثير من الجوامع والكنائس والمدارس الميرية احداها مدرسة تجهيز والمدارس الخاصة كدار العلم والتربية التي تقيم في قصر بني العظم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاثري وفيها الصيارف والاطباء والصيدليات والحمامون وتجار السلع المختلفة ومن هذه السلع ما هو خاص بالبدو . ويكثر في اهل حماة القرع وامراض العيون لكثرة العجاج وشدة الحرارة والرطوبة في الصيف وقلة العناية بالصحة . وابهج الفصول في حماة الربيع - تزدان فيه حقولها وحدائقها وازوارها بحللها السندسية ويقصد الحمويون آنئذ المتنزهات والمقاصف المشرفة على تلك المرتبعات فيضربون الخيام ويقضون فيها اياماً واسابيع ويجلب البدو الذين يكثر وجودهم في براري حماة — اللبن الخاثر الجيد ومشتقات الحليب كاللباء والزبد والكشأة وجميعه مما تباهي حماة بوفرته وجودته وارداً الفصول فيها الصيف والخريف فانها شديدة وطأتها . وقد انجبت حماة في العصور الغابرة علماء وأدباء كثيرين ذكروا في كتب التراجم ومابرح اهلها في الجملة ذوي شغف بالدراسة وبينهم الآن لاسيما في الطبقة الوسطى عدد غير يسير من حملة الشهادات المتوسطة والعالية في مختلف المسالك . هذا وينقص حماة لتحسين جمالها الطبيعي تغيير شكلها الموروث منذ قرون وذلك بتنظيم شوارعها وتنظيفها وتشييد المباني على الطراز الحديث وايجاد الفنادق والمطاعم والمسارح التي تجذب اليها الغرباء والسائحين وجلب الماء القراح ونور الكهرباء واصلاح بساتينها واعادة الفواكه التي ذكرها ابن بطوطة وشيخ الربوة : الى آخر ما هنالك من وسائل العمران التي قصرت فيه عن بقية مدن الشام .

« للبحث صلة »

وصفي زكريا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال في ص ٦٧ — لم نخالف انامله · والصواب لم تخلف ·

وفي ص ٦٨ — يعدن عداة زور · والصواب عدات ·

وفي ص ٦٩ — باوصال الحسين · والصواب فأوصال ·

وفي ص ٧٠ — واعلم لقد خشيت صدر اخ · والظاهر ولقد خشنت اي اوغرت ·

وفي ص ٧١ — ان الضيف يخسر ما رأى · والظاهر مخبر ·

وفي ص ٧٢ — من المشترين الغدر · والصواب من المشتوين القد ·

وفي ص ٧٢ — اي يأخذون العهد الخ · والصواب ان هذا نثر وليس بشعر ·

وفيها · امرأة عبد الصمد · وسياق القول يقضي بان تكون أم عبد الصمد ·

وفي ص ٧٣ — شعار المولدين · والصواب اشعار ·

وفيها · لا ازرها · والصواب لا ازورها ·

وفي ص ٧٤ — بقول عبد الصمد · والصواب يقول ·

وفيها · عمرو بن فرخ الرجحي والمعروف الرخجي ·

وفيها · وايضاً لقبح مسبته · والصواب واتقاء ·

وفي ص ٧٥ — لقيب اعرابياً · والصواب لقيت ·

وفيها · ضخم ضجر عضوب · والصواب ضخم حضجر غضوب ·

وفيها · نابض اوقار · والصواب اوتار ·

وفيها · له في الغيبة بعد الغيبة عند الخليفة · والظاهر في الفينة بعد الفينة ·

وفي ص ٧٦ — وما ادى · والصواب وما ادري ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيها · فمن تيك لم اصبر · والأولى فديتك لم اصبر ·
وفي ص ٧٧ — على عتب الضمير · والصواب غيب ·
وفيها · لى ان جرى · والصواب الى ان جرى ·
وفيها · فبدل منا بمشهد بمغيب · والصواب فبدل منها مشهد بمغيب ·
وفيها · الى شر يومها قد همع والى عارضها قد لمع · والظاهر الى شؤبوبها قد لمع والى عارضها قد همع ·
وفيها · بالوعيد قد اروى · والصواب اورى ·
وفيها · داهية نار · والظاهر نآد ·
وفي ص ٧٨ — سهلت لك الوعود : والصواب الوعور ·
وفيها · من ركن ملم · والأولى ركن يلملم وهو جبل على مرحلتين من مكة ·
وفيها · موضع السيف من عاتقه فنعفو عن قتله · · والظاهر من عنقه فيمنعني من قتله ابقائي · ·
وفي ص ٧٩ — الحقد داء ردي · · والصواب داء دوي ·
وفيها · جعلت قلبي كطرق السبك : والصواب كظرف · ·
وفيها · قيس بن الكشوح · وفي امالي القالي ابن مكشوح ·
وفيها · تمثل به على · · راى عبد الرحمن · والصواب لما رأى ·
وفي ص ٨٠ — الا تبقي الحياء · ورواية البيت الا تقفى الحياء كما في امالي القالي ·
وفي ص ٨١ — طاط من اشرافه · والصواب طأطئ ·
وفي ص ٨٣ — الى العلا · · · حاورا · والصواب الى العلى · · حاروا
وفيها · يعول اثنا عشر · · والصواب اثني عشر ·
وفي ص ٨٤ — انما طيب الثناء · والأولى طيبك الثناء ·
وفي ص ٨٥ — وموته موته لا موته الداني · والأولى وموته خزية · ·
وفيها · اخذ هذا البيت الراضي · والصواب الرضي ·
وفيها · اليت الشرى · والصواب أليث الشرى وروى هذا البيت · هكذا بنفسي ثرى ضاجعت ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيها · يذكر بخدمة سلفها · والأولى يذكرة بجرمة ·
وفي ص ٨٧ — يطيع هو الصابي · والصواب هوى · ·
وفي ص ٨٨ — قطعت الياء من ديمومة · والصواب اليك من · ·
وفيها · دمع الدموع باثر · · والصواب دمع المودع نحو · ·
وفيها · مادمت انت ان تقوم · والصواب اسقاط ان ·
وفي ص ٨٩ — كايشرف غيرهم · والصواب كما يشرف ·
وفيها · قطع متن الشعراء · · والصواب متن الشعر ·
وفي ص ٩٠ — اعطاك سَورة · والصواب سُورة ·
وفيها · لعمرو ابن هند عضبة · والصواب غضبة ·
وفيها · وحقر المشارك · والأولى وحقد ·
وفي ص ٩١ — في حياتك لي عظاة · والصواب عظات ·
وفيها · تستقل ملك العباد · والصواب بملك · ·
وفي ص ٩٢ — بالسطان الانفس خائفة والصواب بالسلطان الانفس جائعة ·
وفي ص ٩٣ — صوالح صدغيها · والصواب صوالج ·
وفي ص ٩٥ — يضيق بالضرر وسعه · والصواب ويسعه ·
وفيها · لحياه رعدة · والصواب لحَياه ·
وفيها · ياأصحاب الجدود · · · المطروزة · والصواب ياأصحاب البرود · · · المطرزة ·
وفي ص ٩٦ — ويقل شبا · والصواب ويفل · ·
وفيها · وان قلباً لم ينصحه · وفي الاصل لم ينضجه ·
وفيها · اسفرت الخلوة عن وجهة · والصواب عن وجهه ·
وفي ص ٩٧ — خُلِعت خجلة · والاولى خَلعت ·
وفي ص ٩٧ — صار بحراً مروجه في اليدين · والصواب صار مجرى بروجه كما في الديوان ·
وفيها · تجاريا الى مدد · والصواب الى أمد ·
وفي ص ٩٩ — عزني فيها لئيم وسامني · والاولى وساءني ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي ص ١٠٠ — ولما احتفل القائد . والصواب القائل .

وفيها . بلاد حل بها الشباب تمائي . والصواب بلاد بها حل ...

وفي ص ١٠١ — ذكر ان سكرته تعطي . والصواب ان غول سكرته يغطي .

وفيها . مقدار فضيلته في . والظاهر في قوله .

وفي ص ١٠٢ — فاستهلت مدامعي شوقي . والظاهر لشوقي .

وفي ص ١٠٣ — باردات النوائب . قال في الذيل النوائب هنا بمعنى الانياب ولم اجدها بهذا المعنى ولعلها الانايب اصلها انابيب جمع انياب .

وفي ص ١٠٤ — فاهتاج معتز . والاولى فاجتاح .

وفيها كأن ببغداد . والصواب كأن بغداد ... وبذلك يستقيم الوزن .

وفي ص ١٠٤ — شوق الى وجه وليس بصحيح الوزن . والاولى الى وجهه .

وفي ص ١٠٥ — تخذتكم دُرعا . والصواب درعا .

وفيها . فيها منقوشه . والصواب منقوشة .

وفي ص ١٠٦ — امتطى بالجوزاء . والصواب الجوزاء .

وفيها . موثوقة بالوثاقة . والأولى موصوفة او موسومة ..

وفيها . فهمي حمى . والصواب فهي ...

وفيها . قبل الخط مجرى . والصواب قبل الخطو نحوها مجري .

وفي ص ١٠٧ — شرافته ... شرافات . والصواب شرفاته ... وشرفاته .

وفي ص ١٠٨ — يقضي زمامه . والصواب ذمامه .

وفيها . قوي الاستقلال والاضطباع . وقال في الذيل الاضطباع النهوض . والصواب اضطبع الشيء ادخله تحت ضبعيه اي عضديه وربما كان الاصل والاضطلاع .

وفي ص ١٠٩ — ولا بليت عذرا . والصواب ولا أبليت .

وفيها . ولولا النعمة بالزيارة نعمة لم تزل ... وصواب العبارة . وله . احق النعم بالزيادة نعمة لم تزل ...

وفيها . عادية احكامها ... والصواب غادية لانها تقابل رائحة في الجملة الآتية .

وفيها . قبض الله من الأمير . والصواب قيض ...

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيها • القى عصا التيار • والصواب التسيار •

وفي ص ١١٠ — فانسى به حادث الكلم • والصواب وآسى به •

وفيها • اذا تغذيت ••• بالغذاء • والصواب تغديت • بالغداء وبه تحصل المجانسة مع قوله اراغ دائي •

وفيها • آذى قفاه ما ذاق فاه • والظاهر اذا قفاه اذاق فاه

وفيها • من عجبهن زحام • والظاهر من جمعهن •

وفيها • فرعى الله طويل حياة • والصواب فدعا الله طويلا يرجى •

وفيها • وافاه بعد تأبين بشر • والصواب بعد يأس بشير وحينئذ يصح المعنى •

وفيها • بدا بين ايدينا عمودا • والصواب عمود اوترى بين ايدينا عموداً •

وفي ص ١١٢ — خرراسه • والصواب حر اوجذ •

وفيها • قد كسى الباطن ••• والأولى حذف قد •

وفيها • وضفر من بنات • والصواب وصفر •

وفيها • واظهرها عواري • والصواب عوار •

وفيها • وامست تنتج • والصواب وليست •

وفيها • لكل ساري • والصواب سار •

وفي ص ١١٣ — ويزوغ عنه • والصواب ويروغ عنه •

وفيها • فبعد الترك • والظاهر فبعض الشوك •

وفي ص ١١٤ — جم الزلال • والصواب جم الزلازل •

وفيها : اذا سئلوا جادت سيوف اكفهم عرائك احداث الزمان الجلائل

وهو ملفق من بيتين وهما :

اذا سئلوا جاءت سيوف اكفهم تطاير جمات التلاع السوائل

خليقون سروا ان تُلمين اكفهم عرائك احداث الزمان الجلائل

وفي ص ١١٦ — من هجنه الرد • والصواب من هجنة •

وفي ص ١١٧ — في الذيل • المتخمط هنا الثائر الهائج • والمتخمط القهار الغلاب الذي له جلبة من شدة غضبه ولم ارها بمعنى الثائر •

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيها · ببيتين اهلنا · والاولى يحلن ·
وفيها · برياك يغذو ربنا بلداً قفرا · والاولى برياك تعروري بنا ···
وفيها · الرتاج الاغلاق · والصواب هو الباب العظيم او المغلق عليه باب صغير ·
وفي ص ١١٨ — تلهب جمر الفرقد · والصواب الغرقد وهو شجر عظام ·
وفيها · نذود النفوس الضاريات والاولى الصاديات ·
وفيها · في الذيل مرجحنة متماوجة · والاولى ثقيلة واسعة مائلة من ثقلها ·
وفي ص ١١٩ — كقول الطرماح ؛ النور · والصواب في الثور ·
وفيها · عتباً بحيكم · طال بحيكم · والصواب بجبكم في الموضعين ·
وفي ص ١٢٠ — بوصل منى تطلبه والصواب متى تطلبه ·
وفي ص ١٢٣ — وليس ذا حين الزيادة · والصواب حين الزيارة ·
وفيها · ما قلت للطيف الملم الا ابتعد · والبيت في الديوان هكذا :

ما قلت للطيف المسلم لا تعد تغشى ولا كفكفت حامل كاسي

وفيها · فلم يدر ثغر مادها وجيد · وفي الديوان فلم يدر نحر ·
وفي ص ١٢٣ —

أني أهتدي في ظل اخضر مغدق حتى تيمم بالعناء وسادي

وصوابه : انى اهتدى في ظل اخضر مغدف حتى تيمم بالعراء وسادي
وفي ص ١٢٤ — ممنوناً ولا نزفا · والصواب ولا نزقا ·
وفيها · كمن يعي بحجته وسط النداء · والصواب يعيا ··· وسط الندي ·
وفيها · مالي ومالك شبه حين اذكره · والأولى انشده ·
وفي ص ١٢٥ — دون الخير من شر · والصواب من ستر ·
وفي ص ١٢٦ — كالشراب الرقراق · والصواب كالسراب ·
وفي ص ١٢٧ — كسوة من اعز ادرع · والصواب اغر اروع ·
وفيها · برد المضاع · والصواب برد الصناع ·
وفي ص ١٢٨ — على عقوق الثروة · والصواب على حقوق ·
وفيها · في اخس رتان · والظاهر زمان ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي ص ١٢٩ — موكل بحب الاجل . والصواب الآجل .

وفي ص ١٣٠ — لبسته الخالدة . والصواب الخالدة .

وفي ص ١٣٢ — والظافر به عزيمة . والأولى والظفر به .

وفيها . سفائح جهله . والظاهر سفاتح .

وفي ص ١٣٣ — لايحل الفاقة ولايحل خناقة . والصواب لايحل انفاقه ولايحل خناقه

وفي ص١٣٣ — عوانها اذا الوحوش . والصواب عنوانها .

وفي ص ١٣٦ — لا يقع الا في البذر . وفي رسائل البديع الا في النذر .

وفي ص ١٣٧ — الا قفص اللفظ . وفي الرسائل الاقنص اللفظ .

وفي ص ١٣٨ — ويفل حجيج خصمه بمس كتاب حكمه . والظاهر بمسكتات حكمه .

وفي ص ١٣٩ — ومن اللغات اذا تعهد المهمل . والصواب اذا تعد وبه يستقيم الوزن .

وفيها . كل قيمة نضيرة . والظاهر خطيرة .

وفيها . وتحنو على الرقة والتحفي ... وسياق القول يقتضي ان يقال على الرقة له والتحفي به ...

وفيها . ولم يختلط به قلب معاب . والظاهر ثلب معاب .

وفي ص ١٤١ — في التعزية قررت عيناً افديك . والظاهر اسقاط قررت عيناً .

وفيها . توجب انه ملك لايحقق اعطاء ولا يتحصل . والأولى توجب انه ملق لايحقق وعطاء لا يتحصل ...

وفيها . فتيل فهل فيكم له اليوم ثائر . والصواب اليوم ثائر .

وفي ص ١٤٢ — ويتزرن على العواتك . قال في الذيل العواتك جمع عاتكة وهي المحمرة من الطيب والمراد هنا الارداف . والصواب العوانك جمع عانك وهي الرملة المنعقدة المرتفعة وهي كذلك في امالي القالي .

وفيها . ويتهادين على الدوانك وقال في الذيل الدوانك جمع دونك وهو الوادي . والصواب الدرانك جمع درنك وهي الطنافس .

وفيها . وعن الحياء حور . وقال في الذيل حور مترددات . والصواب وعن الخنا نور جمع نؤور وهي النفور من الريبة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي ص ١٤٣ — هو داء تداوي به النفوس · والصواب تدوى به ·
وفيها · وحمى مضطرم · والصواب وجمر مضطرم ·
وفي ص ١٤٤ — وقد ذكرت ابصار قلوب ابنائها والظاهر كسرت ·
وفي ص ١٤٥ — وليس بخافي · والصواب بخاف ·
وفي ص ١٤٦ — يجني بها ثمر الانام · والصواب الاثام ·
وفي ص ١٤٧ — لقد جمعتنا ظرفاً · والصواب جمعتا ·
وفيها · قال اللبحتري · والصواب البحتري ·
وفي ص ١٤٨ — نطاقها مجرب وازارها محصب · والصواب نطاقها مجدب وازارها مخصب ·
وفيها · واستوفى ماء الحسن · والظاهر اقسام الحسن ·
وفيها · صورة تجلي الأبصار · والأولى تجلو ·
وفيها · كان خده سكران من خمرة فمه · والسجع يقتضي · خمرة طرفه ·
وفي ص ١٥٠ — وتشوك رغفران خطه · والظاهر تشوك زعفرانه ·
وفيها · فارقنا خشفاً · والصواب خشفاً ·
وفيها · والاظفار حما · والظاهر حمى ·
وفي ص ١٥٣ — ويخد خذ · والصواب خد ·
وفي ص ١٥٤ — وزري ملكي · والظاهر وزي ملكي ·
وفي ص ١٥٧ — أتحت سروره · وفي الديوان أبحت ·
وفي ص ١٥٨ — وللماء ما دارت عليه القوانس · وقال في الذيل القوانس اعالي الرؤس · وفي الصحاح القونس أعلى البيضة من الحديد · وبعد ذلك فرواية البيت هكذا :

( وللماء ما دارت عليه القلانس )

وفيها · وحكى الذباب بها فليس ببارح · والرواية وخلا الذباب ·
وفي ص ١٦٠ — يعادوني قطع · والصواب يعاودني قطع ·

« للبحث صلة » سليم الجندي



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# جامع التواريخ

— أو —

« نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة »

— ٦ —

وحدثني قال حدثني القاضي احمد بن سيار قال حدثني شيخ من التجار بعمان قال كنت بالابلة أريد الخروج الى البحر فرأيت سائلاً بباب الجامع فصيح اللسان مليح المسألة فرققت له واعطيته دراهم صالحة وخطفت في الوقت الى عمان فاقمت بها شهوراً ثم قُضي لي ان مضيت الى الصين فدخلتها سالماً فاذا انا يوماً اطوف فاذا الرجل بعينه قائماً في السوق يتصدق فتأملته فعرفته فقلت له ويحك سائلاً بالابلة وسائلاً بالصين فقال قد دخلت الى هذا البلد ثلاث دفعات وهذه الرابعة لطلب المعيشة فلا اجدها الا من الكدية فارجع الى الابلة ثم ارجع الى هاهنا قال فعجبت من شدة حرمانه .

* * *

وحدثني قال حدثني قاضي القضاة ابو محمد بن معروف رضي الله عنه قال حدثني بعض اهل بغداد عن ابي عبد الله بن ابي عوف انه قال ضاق صدري في وقت من الأوقات ضيقاً شديداً لااعرف سببه فتقدمت الى من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حمل لي طعاماً كثيراً وفاكهة وعدة من جوارٍ الى بستانٍ لي على نهر عيسى وامرت (١) غلماني واصحابي ان لا يجيئني احد منهم بخبر يشغل قلبي ولو ذهب مالي كله ولا يكاتبوني وعملت على ان أقيم في البستان بقية اسبوعي أتفرج مع أولئك الجواري قال وركبت حماري وقد تقدمني كلما أمرت بحمله فلما قربت من البستان استقبلني فيج (١) معه كتب فقلت له من أين وردت فقال من الرقة فتابعت نفسي ان أقف على كتبه وأخبار الرقة وأسعارها فقلت له تعرفني فقال نعم فقلت انت قريب من بستان لي فتعال معي حتى اهب لك دنانير وأغير حالك وأطعمك وتستريح الليلة في البستان وتدخل بغداد غداً فقال نعم ومشى معي راجعاً حتى دخل البستان فأمرت من فيه ان يدخله حماماً فيه ويغير ثيابه ببعض ثياب غلماني ويطعمه فابتدروا معه في ذلك. وتقدمت (٢) الى غلام لي فاره فسرق كتبه وجاءني بها ففتحتها وقرأت جميع مافيها وعرفت من أسرار (٣) التجار الذين يعاملوني شيئاً كثيراً وتفرجت (٤) بذلك ووجدت جميع الكتب محشوة الى التجار بان يتمسكوا بما في ايديهم من الزيت ولا يبيعوا منه شيئاً فانه قد غلا عندهم وعزّ ويوصونهم بحفظ مافي أيديهم فأنفذت الى وكلائي في الحال فاستدعيتهم فجاؤا فقلت لهم خذوا من فلان الناقد وفلان الناقد كلما عندهم من العين والورق الساعة ولا ينقضي اليوم اويبتاعون (٥) كلما يقدرون عليه من الزيت واكتبوا اليّ عند انقضاء النهار بالصورة فمضوا فلما

(١) ناقل البريد . (٢) بالاصل : وفقدت . (٣) بالاصل : اسار بحذف الجار .
(٤) لعله : وفرحت . (٥) لعله : ولا ينقضي اليوم أو تبتاعوا الخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان العشاء جاءني خبرهم بانهم قد ابتاعوا زيتاً بثلاثة آلاف دينار فكتبت اليهم بقبض الوف دنانير أُخر وبشري كلما يقدرون عليه من الزيت وأصبحنا ودفعت الى الفيج ثلاثة دنانير وقلت له ان أقمتَ عندي دفعت اليك ثلاثة دنانير أُخرى فقال أفعل وجاءتني رقعة أصحابي بانهم ابتاعوا زيتاً باربعة آلاف دينار وانه قد تحرك سعره لطلبهم إياه فكتبت بان يبتاعوا كلما يقدرون عليه وان كان قد زاد وشاغلت الرسول اليوم الثالث ودفعت اليه في اليومين ستة دنانير وأقام ثلاثة ايام وابتاع أصحابي باربعة (١) آلاف دينار أُخرى وجاؤني عشياً فقالوا كان ما ابتعناه اليوم زائداً على ماقبله في كل عشرة نصف درهم ولم يبق في السوق شيءٌ يفكر فيه فصرفت الرسول واقمت في بستاني اياماً ثم عدت الى داري وقد قرأ التجار الكتب وعرفوا خبر الزيت بالرقة فجاؤني يقرعون ويبذلون في الزيت زيادة اثنين في العشرة فلم أبع فبذلوا زيادة ثلاثة في العشرة فلم أبع ومضى على ذلك نحو من شهر فجاؤني يطلبون زيادة خمسة وستة فلم أفعل فجاؤا بعد ايام فبذلوا للواحد الواحد فقلت في نفسي تركُ هذا خطأ فبعته بعشرين الف دينار فنظرت فلم يكن لضيق صدري وانفرادي في البستان ذلك اليوم سبب الا ما أحبه الله تعالى ان يوصل اليَّ ربح عشرة آلاف دينار .

* * *

وحدثني قال حدثني صائغ كان يخدم في خزانة الامير معز الدولة يعرف بطاهر قال كنت أشرب يوماً في منزلي وعندي جماعة من إخواني

(١) الصواب : ثلاثة كما يظهر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فانقطع بنا النبيذ فخرجت احتال لهم شيئاً من ذلك فلقيني ركابيّ فقال الامير يطلبك فقلت قل انك لم تجدني قال لا افعل فقلت خذ مني ديناراً وقل انك لم تجدني قال لاأفعل قال وانا معه اذ جاء ركابي آخر فبذلت لهما دينارين فأبيا وجاء الثالث فمضيت وحملت معي غلاماً كان لي فحين دخلت الى الامير قال لي امض فانظر مايقول لك علي المغني في الخزانة فافعله فجئت الى الخزانة فقلت لعلي ايش تريد فاخرج اليّ مناطق كثيرة ذهباً موكدة (١) بلاسيوف مما أخذه معز الدولة من تركة اخته (٢) وكانت الاخت تشدها في اوساط الجواري وتلبسهن القراطق والخفاتين وتلك المناطق فوقها ويخدمونها (٣) كذلك فلما حصلت لمعز الدولة لم يستحسنها فامر بكسرها وصياغتها مراكب وسيوفاً ومناطق اعجمية فقال لي اجلس واقلعها حتى ننظر كم يجتمع منها ويصاغ قلت ليس معي آلتي التي تستعمل فقال انفذ من يحضرها فأنفدت غلامي فأحضر بعض الآلة فما زلت اقلع واغتفل المغني واسرق واجعل ذلك في كمي وتحت عمامتي وارمي الى غلامي فاذا حصل معه شيء قلت له هات المبرد (٤) هذا قد كلّ فامض وجئني بغيره او هات الآلة الفلانية فيمضي وحصل (٥) ماقد سرقناه ويجيء بالآلة واسرق واعطيه واطلب آلة أُخرى على هذا الى ان جاء المساء فجمع علي المغني تلك المناطق واخذ الوعد عليّ في الحضور في غد

(١) بالاصل : مولدة . (٢) بالاصل : أخيه .
(٣) الصواب يخدمنها . (٤) لعله سقط : الفلاني او الآخر .
(٥) لعله : ويحصل اي يضع في البيت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومعي الصناع وشريكي الموسوم (١) معي بالخدمة في الخزانة فانصرفت فوزنت ماقد حصل عندي و كان اربع مائة وثمانين مثقالاً فقلت اقبالي هذا حملت اليه كرهاً حتى اخذته بعد ان بذلت ان اعطي دينارين جعلاً ولا امضي وحدثتهم (٢) بالقصة فلما كان من الغد حضر الصناع وشريكي وجلسنا نفكك الباقي واحضرنا شيئاً آخر فاستوى لنا ان نسرق الامائة وستين مثقالاً قاسمته عليها وعجبت من رزقي في ذلك .

* * *

حدثني ابو الحسن ثابت بن ابراهيم بن هارون (٣) الحراني الصابئ الطبيب قال حدثني ابي قال كنت بين يدي الموفق يوماً فقال لي يا ابراهيم انا اشتهي شهوة منذ سنتين وهو ذا استقبح ان أطلبها وقد عنّ لي الساعة مواضعتك على طلبها قال قلت يأمر امير المؤمنين قال ويحك انا والله منذ سنين كثيرة اشتهي كبود الدجاج وقوانصها مطبهجة وأستقبح ان أطلبها فيظن صاحب المائدة ان نفسي قد تتبعته شحّاً به عليهم لان رسمهم جارٍ بان يرتفقون (٤) بأخذه وبيعه وأريد اذا قدمت المائدة وجلستَ معي للأكل ان تشتهي ذلك عليّ وتشير به من طريق الطب لاتقدم اليهم باتخاذ شيء منه بشيء يسير فيصير ذلك القدر رسماً في كل يوم لا يؤثر عليهم قدره ويبيعون هم الباقي فانه كثير واكون قد قضيتِ شهوتي قال فعجبت من كرمه وفرط حيائه من خدمه

(١) لعله : المرسوم . (٢) لعله : ولم أحدث أحداً . (٣) الصواب : زهرون راجع عيون الانباء ١ : ٢٢٧ (٤) الصواب : يرتفقوا والضمير للمستخدمين في المطبخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى يلفق الحيلة في الوصول الى شهوته من غير ايحاشهم او تعرض لذمهم وقدمت المائدة فجلس يأكل عليها وحده وجلست مع الندماء آكل على مائدة بين يديه فلما اكل بعض اكله قلت له لِمَ لا يأمر امير المؤمنين الناصر بان يُتخذ له شيءٌ يسير في زبديات من كبود الدجاج المسمن وقوانصه بالبيض والمري فيطحن (١) بعضه فيولع منه بالشيءِ اليسير فان في ذلك كذا وكذا واخذت اصف ما حضرني في الوقت ونحن ايضاً نشتهي ان نأكل منه فقال يصلح لنا من غد كذا وكذا زبدية مطحن(٢) وكذا وكذا زبدية من كبود الدجاج المسمنة وقوانصها فاصلحوا ذلك وصار رسماً جارياً ولم يفطن احدمنهم بما جرى .

* * *

حدثني عبيد الله بن احمد بن بكير قال حدثني ابو جعفر الضبي الفقيه الحنفي وقد شاهدته انا وكان من شيوخ التجار المستورين فقيهاً يحضر مجلس ابي للخلاف ويناظر ولم اسمع منه هذه الحكاية قال حدثني شيخ من التجار بسيراف قال كان عندنا نفسان يمشيان في طريق فرأيا صرة فيها دراهم ملقاة في الطريق فقال احدهما للآخر خذها واحفظها لصاحبها فقال الرجل لا افعل فقال لكني آخذها واحفظها فان وجدت صاحبها رددتها عليه قال فأخذها ومشى فاذا برجل يصيح فقالا له مالك فقال صرّة صفتها كذا وكذا فيها دراهم لي سقطت مني الساعة فقال الذي هي معه خذها فانها هذه فسلمها اليه ثم قال لصاحبه أليس لو كان الناس كلهم على مذهبك في ان لا يحفظوا على

(١) لعله : فيطجن . (٢) لعله : مطجن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الناس لضاعت اموالهم فقال له الآخر أليس لو كان الناس كلهم على مذهبي ماضاعت الصرة ولكانت تبقى في الطريق مكانها حتى يرجع صاحبها فيأخذها .

* * *

حدثني ابو الحسين علي بن النظيف المتكلم على مذهب ابي هاشم قال كنت مجتازاً بناحية وردان مما يلي سجستان ومكران وقد كان يسكنها الخليفة من الخوارج وهي بلدهم ودارهم فانتهيت الى قرية لهم وانا عليل فرأيت قراح بطيخ فابتعت واحدة فأكلتها فحممت في الحال ونمت يومي وبقية ليلتي (١) في قراح البطيخ ما عرض لي احد بشيء وكنت قبل ذلك قد دخلت القرية فرأيت شيخاً خياطاً في مسجد فسلمت اليه رزمة ثيابي وقلت له تحفظها لي فقال دعها في المحراب فتركتها ومضيت الى القراح فلما أفقت من الغد عدت الى المسجد فوجدته مفتوحاً ولم أر الخياط ووجدت الرزمة نشرها في المحراب فقلت ماأجهل هذا الخياط ترك ثيابي وحدها وخرج ولم أشك في انه قد حملها بالليل الى بيته وردها من الغد الى المسجد انتظاراً لي فجلست أفتحها وأخرج شيئاً شيئاً فاذا بالخياط فقلت له كيف خليت (٢) فقال أفتقدت منها شيئاً ؟ قلت لا فقال مَا سوءُالك قلت أحببت ان أعلم (٣) قال تركتها البارحة في موضعها ومضيتُ الى بيتي فأقبلت أُخاصمه وهو يضحك وقال أنتم

(١) لعله : بقية يومي وليلتي . (٢) لعله سقط : هذه الثياب .
(٣) قد سقط شيءٌ معناه : حقيقة الامر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد تعودتم اخلاق الارذال ونشأتم في بلاد الكفر التي فيها السرق والخيانة وهذا لا نعرفه هاهنا لو بقيت ثيابك مكانها الى ان تبلى ما أخذها احد غيرك ولو مضيت الى المشرق والمغرب ثم عدت لوجدتها مكانها فانا نحن لا نعرف لصاً ولا فساداً ولا شيئاً مما عندكم ولكن ربما لحقك في السنين الطويلة شيء من هذا فتعلم انه من جهة غريب قد اجتاز بنا فتركب وراءه ولا يفوتنا فندركه فنقتله اما نتأول عليه بكفره وسعيه في الارض بالفساد أو نقطعه كما يقطع السراق عندنا من المرافق فلا ترى شيئاً من هذا قال وسألت عن سيرة أهل البلد بعد ذلك فاذا الامر كما ذكره واذاهم لا يغلقون ابوابهم بالليل وليس لاكثرهم أبواب انما هي شرائح (١) ترد الكلاب والوحوش .

«للبحث صلة»

---

(١) الشريحة بالمهملة نوع من الستائر قال في الفرج بعد الشدة ( ١ : ١٢٥ ) رأيت شريحة مشوشة ففتحتها ودخلت ودورتها كما كانت أو هي الشريحة بالمعجمة وهي باب من قصب يعمل للدكاكين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# آراء وافكار

## «دَرْ»

كلمة فارسية معناها ( باب ) وفي اللغة العربية ( القديمة والحديثة ) عدة كلمات مبدوءة بكلمة ( در ) مما يدل على أن أصلها أعجمي . من ذلك :

﴿ دَرْبان ﴾ استعملها العرب بمعنى (البوّاب) اي حافظ الباب وحارسه وجمعوها على ( درابنة ) وانشد الجوهري للمثقب العبدي يصف ناقته ( كدكان الدرابنة المَطين ) .

( دَرْبَند ) كلمة ( بند ) من مصدر ( بندن ) الفارسي ومعناه الربط ومنه البند والبنود لضفائر المرأة ولحمائل السيف والرايات . ومعنى ( دربند ) الباب المربوط اي المغلق الموثق فالدربند الباب الذي لا يمكن النفوذ منه بسبب غَلَقه ثم سمي ( الغَلَق ) نفسه ( دربند ) والعامة تسمي غلق الدكان ( دروند ) بقلب الباء واواً . والعرب يسمون مضيق الجبل (دربند) وهو من الفارسية بالطبع لأن مضايق الجبال يكون فيها غَلَق او سد من العمد أو الأخشاب أو سد من الخفراء والحراس ومنه مدينة ( دربند شروان ) ويسميها جغرافيو العرب ( باب الأبواب ) وهي مدينة على بحر قزوين وراء جبال القفقاس مما يلي بلاد الروس منسوبة الى ( كسرى انوشروان ) وكأنها سميت ( دربند ) لحصانتها أو لما أُقيم فيها من الحراس والجنود ومتين الأغلاق .

﴿ درب ﴾ يطلقها المولدون على الطريق السالك ومنه قول ابن الوردي :

( لا تقل قد ذهبت أربابه  كل من سار على الدرب وصل )

وأما هي في كلام فصحاء العرب فيراد بها (الباب الكبير) و ( المضيق في الجبل ) وقد سميت المضايق الواقعة على حدود بلاد الروم لجهة الشام والعراق (دروب) وهي الثغور

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ايضاً يُدخل منها الى بلاد الاسلام ويُخرج ويقال أدرب الجند اذا سلكوا تلك الدروب واجتازوها . وتسميتها بذلك قديمة ومنه قول امرئ القيس :

( بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن انا لاحقان بقيصرا )

فالدرب كلمة فصيحة ولعل فعل ( درّبه يدربه تدريباً ) جاء من الدرب اذ أن التدريب في الاصل ان يعوّد المرء سلوك الدروب ثم عمّ كل عمل آخر وسمعت بعض الاساتذة يلفت نظر تلميذه وهو يمتحنه الى كلمة ( الدرب ) في شعر امرئ القيس ويلومه على كونه لم يزيفها ولم ينتقدها من جهة انها كلمة عامية مبتذلة وقال الأستاذ كان على امرئ القيس ان يقول ( بكى صاحبي لما رأى النهج دونه ) فان (النهج) افصح من (الدرب) . ولا أرى الأستاذ على صواب في ما قال : (اولاً) لأن الدرب ان كانت ابتذلت في زماننا فانها لم تكن مبتذلة في الجاهلية . ولكلمات اللغة تاريخ واطوار و( ثانياً ) إن امرأ القيس لم يرد ( بالدرب ) ما يريده عامتنا من معنى الطريق أو الزقاق وانما أراد الثغور والمضايق المعهودة الواقعة بين بلاد الروم والعرب . فكلمة ( الدرب ) أو ( الدروب ) اصبحت اسماً علماً لا يجوز لامرئ القيس ولا لغيره ان يبدل بها كلمة ( نهج ) و( مناهج ) . و( درب ) اعجمية كما قال صاحب المصباح فتكون منحوتة من كلمة ( دربند ) السابقة فان ( الباب الكبير ) و ( المضيق في الجبل ) و ( مدخل بلاد الروم ) — كلها أبواب ذات اغلاق وسدود وحرّاس لا يمكن النفوذ منها . « راجع كتاب ( الألفاظ الفارسية المعربة ) لمؤلفه السيد ادّي شير الكلداني » .

﴿درويش﴾ معروف معناه وهو مركب من ( در ) بمعنى باب و ( ويش ) بمعنى أمام قدام فمعنى الدرويش في الأصل انه فقير يقف على الأبواب لسؤال الصدقة أو على باب الله يسأل العفو والمغفرة .

﴿ درباس ﴾ هو في لغتنا الدارجة اسم للحديدة تعترض خلف الباب فلا يعود يمكن فتحه . والدرباس في فصيح اللغة العربية اسم للأسد وأنشد في ( العباب ) لرؤبة بن العجاج ( كأنه ليس عرين درباس ) ومن المستبعد أن يكون اسم (درباس) بمعنى الباب مأخوذاً من معنى الأسد العربي والأقرب أن يكون أعجمي الأصل من ( در ) بمعنى باب و ( باس ) محرف (باص) من مصدر (باصمق) التركي بمعنى الشدّ والتضييق والكبس والعصر . ولاجرم أن حديدة الدرباس يُشدّ بها على الباب فلا يُفتح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿درابزين﴾ يراد بها اليوم أخشاب بشكل خاص توضع حاجزاً على الدرج اوحول السطوح وهي مركبة من (در) بمعنى باب و(بزين) بمعنى تخت كذا في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة) ومعنى (تخت) في الفارسية (خشب) فيكون معنى (درابزين) باب خشب فلعله كان يطلق في اول استعماله على حاجز خشبي يوضع على الأبواب ثم توسعوا في اطلاقه على المعنى الذي نستعمله فيه اليوم .

﴿درفة﴾ يطلقها عامتنا اليوم على غَلَق الباب والشباك فهل هي محرفة عن (دبة) تأنيث درب أو مركبة من (در) بمعنى باب وكلمة أخرى مبدوءة بفاء ؟ وقد صرح صاحب التاج ان (درفة) عامية فقد قال (ودرفة الباب مصراعه ولكل باب درفتان هكذا يستعمله العوام) اه .

﴿درسعادت﴾ اسم للقسطنطينية في عهد الاتراك العثمانيين ومعناها باب السعادة . قال شمس الدين سامي وقولهم (درعليه) غلط اه . يريد ان قولهم (درسعادت) يفهم منه معنى (باب السعادة) . اما (درعليه) فلا يصح ان يفهم منه (باب العلية) إذ لا معنى له لكن يقال ان (درعلية) مختصرة مثلاً من (درسعادت عليه) اي باب السعادة العلية .

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# كتاب تذكرة النوادر

## « من المخطوطات العربية »

عنّ لجلالة السلطان ( مير عثمان علي خان ) صاحب حيدر اباد خاطر شريف في نشر العلم فأصدر أمره بتأليف كتاب يحتوي على صفوة المخطوطات العربية النادرة فتلقت جمعية دائرة المعارف أمره بالارتياح ورشحت لهذا العمل ( الأستاذ هاشم الندوي ) فرحل في نواحي الهند منقباً في بطون الخزائن فظفر بنصيب وافر مما اراده وسعى اليه واودعه كتاباً سماه (تذكرة النوادر) وهو على شكل بديع : يذكر اسم الكتاب برقمه الخاص ثم اسم المؤلف وتاريخ وفاته وذكر شيء من مناقبه . ثم يذكر مزية الكتاب وتاريخ كتابته والخزانة التي عثر عليه فيها . وقد قدم كتب السلف على الخلف . ورتبه على العلوم بحسب خطورة أمرها فابتدأ بالقرآن ثم بالحديث الخ . وأول كتاب ذكره هو كتاب ( إعراب القرآن لأبي عبيدة المتوفى سنة ٢١٠ هـ ) وآخر كتاب ختم به كتاب (الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية ) للشيخ عبد الكريم الجيلي .

انتهى ملخصاً من مقال نشر في مجلة ( الضياء ) الهندية جزئها الخامس بقلم الأستاذ تقي الدين الهلالي وقد ختم الكاتب مقاله ببيان رأيه في الكتاب : من ذلك انه كان على المؤلف ان يذكر حجم كل كتاب وعدد اجزائه ليعرف الأمر من يريد استنساخه وليعرف ان كان الكتاب مطولاً أو متوسطاً أو مختصراً . وقال أن من رأيه ان يضرب الصفح عن ذكر ما لاقيمة له من مصنفات المتأخرين — وقال قد فات مصنف الكتاب ذكر كتب نادرة في اقطار العالم الاسلامي ولا سيما المغربين الأدنى والأقصى .

( المجمع ) لم يعجبنا نقد الأستاذ ( الهلالي ) للأستاذ ( الندوي ) فيما يتعلق باهماله نوادر الكتب في الأقطار الاسلامية . فان هذا غير مستطاع وان استطاعه المؤلف فانه يعوزه مراجعات ومراسلات ونفقات وغير ذلك مما يثبط الهمم عن إنجاز المشروعات وانما كل ما نريده من الأستاذ الندوي ان ينشر لنا أخبار المخطوطات الهندية . واما الأقطار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا أخرى فلها علماء ينقبون عنها أو عليهم أن ينقبوا ثم ينشروا خبرها فالشكر للفاضل الندوي ٠

***

وفي مجلة ( الضياء ) ايضاً أن ( حكومة الأيالات المتحدة ) في الهند نشرت تقريراً عن المطبوعات التي طبعت في السنة الأخيرة (في الهند بالطبع) وقد جاء فيه ذكر الكتب والصحف التي نشرت في مختلف اللغات فكانت الكتب الهندية ( ٢٠٥٨ ) والأوردية (٥٦٠) والانكليزية (٣٠١) والسنسكريتية (٣٠!) وغير ذلك من البنغالية والكجراتية والفارسية التي لم ينشر فيها الا تسعة كتب فقط اما لغة القرآن العربية فقد كسدت سوقها في هذه الديار على ما يظهر والصحف التي نشرت باللغة الهندية (٣٥٣) والأوردية (٢٢٥) والانكليزية ( ٨٤ ) ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## من نوادر المخطوطات

### « في دار الكتب الظاهرية »

— ٧ —

( ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض ) : تأليف ابي العباس احمد بن محمد التلمساني المعروف بالمقري المتوفى سنة ١٠٤١ هـ في القاهرة وهو صاحب نفح الطيب . أوله : الحمد لله الذي اعلى مراتب العلماء الاعلام الخ . نسخة في ٦٤٤ صفحة كبيرة بخط محمد الخضري [ رقم ٨٣٠ التاريخ ]

( غريب القرآن ) — تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ أوله : برحمة الله نفتتح كتابنا هذا ونذكر اسماء الله الحسنى وصفاته الخ . وهو مرتب على سور القرآن . نسخة في ٢٩٠ صفحة صغير تنتهي الى سورة اذا الشمس كورت . كتب بخط نسخ ومضبوط بالشكل يرجع الى القرن السادس [ رقم ٣٣ اللغة ] .

( صفوة الصفوة ) : تأليف جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن المعروف بابن الجوزي البغدادي المولود سنة ٥٠٨ المتوفى ٥٩٧ ببغداد . اختصرها من كتاب حلية الأولياء لابي نعيم فبدأ بالحرمين الشريفين ثم عاد الى بغداد فجعلها مركزاً فذكر ما كان في شرقها من البلاد ولما انتهى منها ذكر ما كان في غربها من البلاد وختم الكتاب بعباد الجن مرتبة على الطبقات . الموجود منها نسخة في اربع مجلدات ملفقة من خطوط مختلفة ومن نسخ مختلفة ومن هذه المجلدات تتألف نسخة فيها اكثر الكتاب أوله : الحمد لله الذي يعلم ماظهر وما خفى وما تكدر وما صفى الخ [ رقم ٦٧ — ٧٠ التاريخ ] .

( طبقات الحنابلة ) : [1] تأليف ابي الحسين محمد بن محمد بن الحسين ابي يعلى الحنبلي الفراء الشهير سنة ٥١٦ . أوله : الحمد لله العلي العظيم السميع البصير ذي الفضل الواسع

(١) اختصار شمس الدين بن عبد الله محمد بن عبد القادر النابلسي المتوفى سنة ٧٩٧ هـ طبع بمعرفة السيد احمد عبيد سنة ١٣٥٠ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمنن التوابع والنعم السوابغ الخ . ورتبها على ترتيب الطبقات الأولى والثانية على حروف المعجم وما بعدهما على تقديم العمر والوفاة انتهى فيهـا الى سنة ٥٦٥ هـ . نسخة في ٦٤٠ صفحة كبيرة كتبت بخط نسخ سنة ٨٣٥ هـ [ رقم ٥٩ التاريخ ] .

( المفاضلة بين الصحابة رضي الله عنهم ) تأليف محمد علي بن محمـد بن سعيد المعروف بابن حزم الأندلسي صاحب الملل والنحل وغيرها من المؤلفات المتوفى سنة ٤٥٦ وهي رسالة في ٨٠ صفحة صغيرة كتبت بخط نسخ سنة ٧٥٥ هـ . [ رقم ٤٥ الآداب المنثورة ] .

( ثمار المقاصد في ذكر المساجد ) تأليف يوسف بن حسن بن عبـد الهادي الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ٩٠٩ نسخة في ٢١٠ صفحات صغيرة بخط المؤلف [ رقم ٨٧ الآداب ] .

( سفر السعادة وسفير الافادة ) تأليف ابي الحسن علي بن محمد السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣ . أوله : باسم الله الذي باسمه تفتتح الاوائل الخ . الموجود منه جزآن في مجلد واحد عدد صفحاته ٣٢٠ بخط عبد الملك بن يوسف سنة ٦٣٧ [ رقم ١٤ الآداب ] .

( شرح مقصورة ابن دريد المشهورة ) تأليف ابي عبد الله محمد بن احمد بن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٥٧ نسخة في ٢٨٠ صفحة صغيرة كتبت بخط نسخ سنة ١٠٣٠ [ رقم ٣٦ الآداب ] .

حسني الكسم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# رحلة الى القاهرة

«١٣٤٩ هـ و ١٩٣١ م»[1]

اذا ركبت قطار السكة الحجازية في محطة القنوات بدمشق فانطلق بك صاخباً ينساب بين حدائق الغوطة الغناء تحت باسقات الادواح وبين قصيرات الجنبات وطويلات الأنجم وخلال مخضرات البقول على انواعها ، سيراً مع قني بردى وسواقيه التي لاتحصى ، وقد آذنت تباشير الربيع بتفتق البراعم والعيون عن افانين الزهر ومخضل الورق ، وبدت عن يمينك بلاس وداريا وغيرهما من القرى فذكرتك بقول الصنوبري :

ونعم الدار داريا ففيها صفالي العيش حتى صار أريا
ولي في باب جيرون ظباء اعاطيها الهوى ظبياً فظبيا
صفت دنيا دمشق لمصطفيها فلست اريد غير دمشق دنيا

ثم طلع بك الجبل المانع وهو يلهث تعباً فاستقبلتك اللجاة بحرتها السوداء ، فطواها على عجل الى حوران حيث تذكر قول جرير في صفاتها :

هبت شمالاً فذكرى ما ذكرتكم عند الصفاة التي شرقي حورانا
هل يرجعن ، وليس الدهر مرتجعاً ، عيش بها طال ما احلولى ومالانا

حتى اذا بلغ بك وادي اليرموك فانحدر فيه قلقاً حذراً يتئد في سيره ، وانت تذكر روعة التاريخ في وقعة ذلك الوادي الشهير ، وتمتع ناظريك بأزهاره الفتانة التي تنبتها الطبيعة على انواع واصناف لاتعد ، ثم استقبلك نهر الأردن وبدت امامك بحيرة طبريا فقف هنالك واذكر دمشق وقل مع اليزيدي :

(١) محاضرة القاها الأمير مصطفى الشهابي في ردهة المجمع العلمي العربي في ٦ تشرين الثاني « نوفمبر » سنة ١٩٣١ .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما ذا بقلبي من دوام الخفق اذا رأيت لمعان البرق
من قبل الأردن او دمشق لأن من اهوى بذاك الأفق
ذاك الذي يملك مني رقي ولست ابغي ماحييت عتقي

وتبدو لك بعد قليل بيوت بيسان واشجارها وهي تنظر من عل الى غور الأردن كأنها تدفع عنه صروف الدهر . ومن العجيب انك لاتشاهد حولها كرماً مع ان خمورها كانت مضرب الأمثال فيمامضى . ولاازال اذكر البيت الذي قاله عبدالرحمن بن سيحان بن أرطاة في سبيئة بيسان اي خمرها وهو :

سبيئة من قرى بيروت صافية عذراء اوسبئت من ارض بيسان

وليس في مرج ابن عامر ما يلفت نظرك سوى كثرة الصهيونيين فيه ، وفي السهول التي تقطعها في اليوم الثاني الواقعة جنوبي حيفا الا طول كرم وقليلة ورملة ولد فانها حمت نفسها منهم ولا يزال يصح فيها قول كثير :

حموا منزل الأملاك من مرج راهط ورملة لد ان تباح سهولها

و كأني بك ذاكر قبيل الغروب وقد بلغ بك القطار غزة قول الامام الشافعي فيها :

واني لمشتاق الى ارض غزة وان خانني بعد التفرق كتماني
سقى الله ارضاً لو ظفرت بتربها كحلت به من شدة الشوق اجفاني

ومتى ارخى الليل سدوله رأيت القطار يضرب بمن فيه صحراء التيه دون ان يتيه ، لأن السكة امامه ممدودة تتلوى كالأرقط وهو كما قال حافظ : حديد ينساب فوق حديد ، فلا خوف في دخوله التيه ، ان يضل كما ضل قوم موسى او يجازف مجازفة المتنبي في قوله :

ضربت بها التيه ضرب القما ر اما لهذا واما لذا

واذا ماجزت قناة السويس في القنطرة وركبت قطار مصر فانطلق بك في دساكر القطر ومستغلاته ، فلا تطمع بان تمتع نظرك في الليل البهيم الا بمصابيح البلدان والمدن التي يمر بها القطار حثيثاً ، او يقف بها هنيهة وقفة القلق الذي لم يبلغ الغاية في سيره ، حتى اذا بدت لك مصابيح القاهرة المتألقة حق عليك ان تحيي مصر بصرخة شبيهة بالتي خرجت من فؤاد الشاعر الياس فياض :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

سلام على مصر ولو عشت ادهراً لما كنت الا طول عمري مسلما
على موطن لو خير المرء موطناً من الارض لم يختر ابر واكرما
سرت في اهاليه عذوبة نيله وسال فما ان تعرف الماء منهما

ولاتعجبن بعد خروجك من المحطة ليلاً لوفرة الأنوار المتألقة في ساحتها ، وفي شارع الملكة نازلي الطويل البديع ، ولا لروعة تمثال نهضة مصر الذي يجب ان تحييه تحية من يعشق الحرية اينما كانت ، فكيف في عاصمة الفاطميين والأيوبيين ، ولالازدحام السيارات والعجلات وضخامة الابنية ، وكثرة المارة ، ونظافة ارض الشوارع المصقولة صقلاً ، فأنت في مدينة اوربية في عظمتها ، شرقية في روعتها ، وهذا المزيج هو مما يستخلك ويستهويك ، فلست في الاسكندرية ولا في بورسعيد حيث رطانات الاجانب بمختلف الألسن الأعجمية ، تجعلك تتمنى ان تُصم اذناك الى حين ، وحيث يظهر هؤلاء امامك بمظاهر تود معها لو كان لك عينا المعري ريثما تنسل من بينهم بسرعة الكهرباء .

انك اينما سرت في القاهرة تجد شوارع نظيفة واسعة ، وابنية كبيرة شاهقة ، وحدائق مزدانة باجمل اشجار البلاد الحارة ، وتجد ايضاً جوامع قديمة وحديثة ، وقصوراً مبنية على الطراز العربي تأخذ نقوشها وزخارفها وتطاريزها بمجامع القلوب . فحدائق الأزبكية والنباتات ، والقناطر الخيرية والحيوانات ، والأسماك والمعادي وغيرها وهي كثر ، ثم جوامع السلطان حسن والرفاعي وابن طولون وسيدنا الحسين والأزهر ومحمد علي وعشرات غيرها من آيات الفن المنبثة في انحاء المدينة كلها ، تحملك على الاعتقاد بأن القاهرة هي اروع مدينة لافي الشرق العربي وحده بل في الشرق الأدنى بلا جدال . واجمل من المدينة سكانها فأنك لاترتطم فيها بعدد كبير من صلفاء الأجانب ، بل الجمهور الذي تقع عليه عينك احد اثنين مصري اسمر بشوش مرح محتفظ بطربوشه القصير ، اي مصرية سمراء كحلاء هيفاء في الغالب لفاء في الأقل ، تختال في الحرير الأسود سافرة الوجه او مسبلة عليه نقاباً أرق من دين صاحب البيت الآتي في الخمرة وهو ابو نواس .

عتقت في الدن حتى هي في رقة دبني

نعم لقد رقت النقب على وجه السيدات المصريات حتى طار نصفها لدى نصفهن ، واوشك النصف الثاني ان يلحق بأخيه ، وصرت ترى السيدة المصرية تجلس بجانب الرجل في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مجالس الأدب ، وابهاء المحاضرات والحدائق والمسارح وغيرها دون ان يعد ذلك منهـا خروجاً على المألوف من العادات . وولدت المدنية الاوربية هذه احال تدريجياً فالمرأة المصرية أسلم فيها عاقبة من المرأة التركيـة التي حملوها قسراً على أخبث ما في السفور من أمور مستقبحة . ومن المعروف ان القرويات في مصر كالقرويات في الشام لا يتخذن النقاب على أوجههن . وأنت اذا أردت شبهاً لصور المصريات في المتاحف وعلى الستائر ، بقدودهن الهيف ، وعيونهن السود التي يشبهونها بفلقة اللوزة ، وما أوجدته الطبيعـة في الأهداب من كثافة وكحل ، وفي الحواجب من استقامة وقصر ، الى غير ذلك من الصفات التي تلفت نظرك في صور المرأة المصرية القديمة ، فانك واجد هذا الشبه في فتيات القرى المصرية لا فتيات المدن .

ومتى رحت تبحث في القاهرة عن كل ما يجب عليك ان تراه وتدرس بامعان كل ما يحتاج الى درس حق عليك ان تسلخ فيها اشهراً بل سنوات . ولو جشمت نفسك التأليف في ذلك لما خرجت بسفر بل بأسفار . وبعد فماذا تراني محدثك عما شاهدته فيهـا خلال أيام معدودات ، أأذكر دار الآثار المصرية ، وفيهـا تتجلى عظمة المصريين الأقدمين فيما خلفوه من هياكل وتماثيل ونصب مصنوعة من الحجر الصلد ، واثاث ورياش وحلي مذهبة ، قرأتم عنها فيما كتب عن توت عنخ آمون خاصة الى غير ذلك مما يجعل تلك الدار لا تقل في عظمتها وغناها عما شاهدناه في أكبر المتاحف الأوربية . أم أذكر دار الآثار العربية وهي ان لم تستثر دهشتك من حيث عظمة ما فيها من مخلفات الأجداد فتدلك بما تحويه من دقيق النقش والوشي والزخرف واعادت الى نفسك ذكرى روعة الممالك العربية في إبانها . أم أتحدث عن اهرام الجيزة وسقارة وابوصير وغيرها . او اكتفي بهرم خوفو الأكبر في الجيزة وهو من اقدم ما بنته يد الانسان ، رسا اصله على ٢٣٣ متراً من الأرض ، وعلا جرمه فوقها حتى بلغ ١٤٧ متراً . وهنالك يربض ابو الهول الجبار الذي هزأ بالدهر كالهرم ، وصارع احداثه مثله ، حتى ناجاه امير الشعراء بقوله :

ابا الهول طال عليك العصر وبلغت في الأرض اقصى العمر
فيا لدة الدهر لا الدهر شب ـ ولا أنت جاوزت حد الصغر

ومتى ذكر ابو الهول وجب ان يتصور الانسان اسداً رابضاً من حجر طوله ٥٧ متراً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلوه ٢٠ متراً وله رأس آدمي تبلغ أذنه ١٦٣٧ متر ويبلغ فمه ٢٦٣٢ متر ولو وقف رجل على فرع أذنه ومد يده لما بلغت قمة رأسه . ام انتقل بك طفراً الى مصر الجديدة حيث ترى الآيات البينات في بناء المدن الحديثة ، من قصور شاهقة ، وشوارع نظيفة واسعة ، وحدائق هي بهجة للناظرين . ولو شاهدت اجمل الأحياء في المدن الأوربية لما تركت في نفسك اثراً يفوق الأثر الذي تطبعه فيها رؤية مصر الجديدة . ام اسير بك الى حي الزيتون والمطرية وواحة عين شمس فتتذكر هنالك قول امير الشعراء في قصيدته « المطرية تتكلم » .

لولا حلى زيتوني النضر ما اقسم بالزيتون ربّ العباد
الواحة الزهراء ذات الغنى تربي التي ما مثلها في البلاد
تريك بالصبح وجنح الدجى بدور حسن وشموس اتقاد

وبين الزيتون وواحة عين شمس ترى بيت الامام محمد عبده رحمه الله وقد اوشك يتداعى فتنقبض لذلك نفسك وتود لو ان الحكومة المصرية على غناها رممته وجعلته بيتاً من بيوت الأمة يحج اليه ابناء الشرق العربي كافةً . وكنت ادليت بهذا الرأي الى معالي وزير الزراعة حافظ حسن باشا فاستصوبه .

أم نصعد الى القلعة التي كان أمر ببنائها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على أحد منحدرات المقطم ، فنحظى بمنظر لا تقع العين على اجمل منه لبيوت القاهرة الجميلة ، وجوامعها البارزة ، ومآذنها الشاهقة ، وقبابها الكروية ، وجنانها الفردوسية ، ونيلها الهادي ، تنساب مياهه بجلال وعظمة . وهنالك ندخل قصر محمد علي الكبير فنتذكر أيامه الغر ، وايقاعه بظلام المماليك ، واستئصاله شأفتهم . وندخل الجامع الذي بناه ذلك الرجل العظيم ، وأتمه الخديوي سعيد باشا على طراز جامع نور عثمانية في فروق ، بقبته البيزنطية العظيمة ومآذنه الرشيقة العالية ، فنحيي فيه ضريح مؤسس النهضة الحديثة باحترام وخشوع . أم نمتطي السيارة فنطلقها شمالاً الى شبرا فالقناطر الخيرية حيث نشاهد ذلك السد العظيم الذي بدأ به محمد علي ، فأقامه في وجه النيل وأتمه بعده خلفاؤه ، وحيث تقع العين في الجزيرة التي ولدتها الترع على حديقة غناء من اجمل حدائق العالم تتسابق فيها بالجمال اشجار الفصيلة الصنوبرية ، وهن ملوك دوحة النبات واشجار الفصيلة النخلية وهن أمراؤها ، دع أنواع السنط والجميز ومختلف الأزهار . واعجب لأرض الحديقة كيف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اوجدوا فيهـا تلك المنعطفات والمنحدرات والتلال الصنعية وكيف زينوها بتزاويق الزهر وتعـاريجه . فاذا ما اضفت الى خضرة الحديقة وزرقة النيل حمرة وجوه الحسان المرحات فانت اذن في الجنة التي فضلها أمير الشعراء علي جنة الخلد عند ماهتف بسينيته المشهورة في الأندلس :

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني اليه بالخلد نفسي

أم نيم الجنوب في القطار الى حلوان بلدة عبـد العزيز بن مروان ، فنعيد الى الخاطر ما كان بنى الأمير فيها من دور وقصور وما زرع من بساتين وكروم ، ثم نزور حمامهـا الكبريتي الشهير فنرى بنـاء عربياً ضخماً بنته الحكومة يحتوي على عشرات من الغرف والمقاصير النظيفة فيها مغاطس تملأ بالمياه الكبريتية أو الميـاه العادية وقاذفات للبخار أو للهواء الحار . وكأني أراك أمام هذه الوسائل الحديثة ذاكراً حالة حماماتنا الكبريتية في طبريا والحمة وضمير والسخنة وتدمر وغيرها ، وهي كما اوجدتها الطبيعة لم تعمل بها يد انسان ، ولم ينفق فيها دانق واحد .

أم ترانا نترك الجد الى حين فنفلت بضع ليالـ في شارع عماد الدين ، وما عهدنا عماد الدين الكاتب الذي جعله صلاح الدين في خاصته ، اخا لهو وطرب بل عهدناه على حد وصف الجاحظ لأمثاله « الف تفكير وتنقير ودراسة كتب وحلف تبيين » . ولو لم يكن كذلك لما الف «خريدة القصر وجريدة العصر» في عشر مجلدات ، والبرق الشامي وهو سبع مجلدات في التـاريخ ، وديوان شعر وديوان رسائل وغيرها . فاذا صحت نسبة الشارع المذكور اليه « ولست اعلم عماداً للدين غيره تصح فيه هذه النسبة » كان من عبث الدهر وهزله ان تجتمع انواع الملاهي في شارعه حتى صار يعرف بها وصارت تعرف به . فهنالك تشاهد يوسف وهبي اشهر ممثل انجبته مصر ومسرحه يعرف بالجد سواء من حيث التمثيل أم من حيث الآداب التي يشترط على المتفرجين ان يتحلوا بها . فانت لاتجد هنالك اخلالاً بالمواعيد أو قهقهة أومسامرة أوشرب ماء أو تدخين تبغ اثناء قيام الممثلين بعملهم . ومتى فرغ الممثلون من تمثيل احد الفصول جعلوا لك بينه وبين اخيه وقتاً تدخل فيـه بهواً واسعاً فتأكل وتشرب وتدخن وتطلق لسانك العنان . ويكاد يكون مسرح فاطمة رشدي متحلياً بالصفات المذكورة . وهو يمتاز بصاحبته التي تحلت برشاقة القد وجمال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الصورة وجودة التمثيل ، فكانت أشهر ممثلات مصر على الاطلاق . ولقد أبدعت في رواية مجنون ليلى تلك الرواية التي تعد من فرائد شوقي شاعر العرب الأكبر ، كما أبدع رفيقها احمد علام . ولا شك ان التمثيل العربي في مصر لم يبلغ بعد مستوى التمثيل في دار الأوبرا الملكية حيث تمثل فرق اجنبية غالباً ، وهو لا يزال بعيداً عما شاهدناه من الروايات في اوربة . ولكن القصور على ما أرى ليس في غواة التمثيل المصريين ، ولا في مؤلفي الروايات التمثيلية بل في ضيق ذات يدهم جميعاً . فلو مدتهم الحكومة بالمال الكافي لبرهن كل منهم على انه اخو عبقر في عمله ، ولنهضوا بالتمثيل العربي الى المستوى الذي نتوق اليه .

وفي ذلك الشارع تسمع صوت عبدالوهاب يزينه تفنن صاحب الصوت بالغناء وانتقاؤه قصائد شوقي المتينة الحوك والجميلة المعنى ، ولو أعطيت ام كلثوم صناعة عبد الوهاب ثم لو انتقت على الأقل قصائدها الغزلية من نظم فحول الشعراء المتقدمين أو المتأخرين لبلغت سدرة المنتهى ، ولتضاعف تأثير صوتها العذب الذي ما حاكاه صوت رجل أو امرأة في البلاد العربية على ما نعلم . ولا شك أن لحوك القصائد ومعانيها تأثيراً كبيراً في نفس المستمعين فشتان من حيث السبك والمعنى ما بين قولك :

متى يا جميل المحيا أرى ... رضاك ويذهب عنا الغضب
واني محب كما قد عهدت ... ولكن حبك شيء عجب

وبين قول الثاني :

ليلى تردد في سمعي وفي خلدي ... كما تردد في الأبك الأغاريد
اغير ليلاي نادوا ام بها هتفوا ... فداء ليلى الليالي الخرد الغيد

والقصيدتان أصبحتا أشهر من نار على علم ، الاولى تنشدها ام كلثوم والثانية عبدالوهاب . واما من حيث الفن فلا يزال ينقصنا الشيء الكثير من التنويع والتشكيل والمفاجآت فقد مللنا من الانغام المحزنة وما فيها من نواح وعويل . ولست اقصد بذلك تقليد الفرنجة بانغام باردة كالتي اخذ بعضهم يلحنونها في هذه الأيام ليست بشرقية ولا غربية وهي جديرة بثقب طبلة الأذن قبحاً وسماجة . وبعد هذا ماذا تراك ملاقياً في شارع عماد الدين ؟ انك ملاق فيه ممثلين للروايات الهزلية ودوراً للروايات السينمية وفرقاً للرقص والخلاعة مما يجعل عماد الدين الكاتب رحمه الله يتمنى لو كان سمي بأي اسم آخر او لو انصفه الذين احبوا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تخليد اسمه تخلدوه في غير هذا الشارع .

ولنعد بعد هذه الجولات الليلية الى حياة الجد في النهار ، ولنزر على عجل ما يتاح لنا زيارته ركضاً في ايامنا المعدودات . ولنبدأ بدار الكتب المصرية فهنالك يلقاك مديرها العالم اسعد بك برادة بوجهه البشوش ويعرفك ببعض مساعديه ، وكل منهم استاذ فاضل بحاث عن الكتب ، نقار خلال سطورها ، يدرك منها بالعين المجردة مالا يراه غيره بالمجهر . ولله ماحوته تلك الدار من نفائس الرقوق والمصاحف القديمة وغالي المخطوطات والكتب فانها ثروة في البلاد اي ثروة ، واعجب لجهود الذين يطبعون الكتب الادبية في مطابعة تلك الدار فيخرجونها في تلك الحلل القشيبة التي اكتسى بها كتاب الأغاني وكتاب الأصنام وديوان مهيار الديلمي وعيون الأخبار للدينوري ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري وأشباهها .

وهل يجوز ان نعود من مصر دون ان نزور رجال الأدب والصحافة فيها ولا سيما الشاميين منهم وهم في ذلك البلد قوة يحسب لها الف حساب . خدموا اللغة العربية بجهودهم وأناروا الأذهان بمنتوجات عقولهم ، ومابرحوا الى اليوم قابضين على أهم الصحف اما مالكين لها أو كتاباً فيها[1] . وبأي يجب ان نبدأ ، وأي صحيفة أحق بالاكبار من المقتطف شيخة مجلاتنا العلمية ورأسهن ، وأي ذكرى في عالم الصحافة العربية أحق بالتخليد من ذكرى العلامة الفقيد الدكتور يعقوب صروف وهو من لم يجاره احد قبل مماته ولا بعده بسلاسة لغته العلمية وصحتها ، وسلسلة الأبحاث فيها ، حتى أصبح جميع الكتاب الذين يقام لقولهم وزن يجزمون بان العلوم الطبيعية خاصة لم تكتب بقلم أصلح من قلم الدكتور يعقوب . ولئن حالت الأقدار دون رؤية الفقيد فقد متعتك بخليفته فؤاد صروف وهو يبدو لك شاباً في ززانة الشيوخ وحنكة أصحاب السياسة والادارة ، ليس له بساطة العلماء واسترسالهم في الأحاديث ، وان كان منهم بل تراه يزن كلامه كما يزن بعينيه مخاطبه . وقد دل حتى اليوم على انه جدير بأن يقوم بحمل المقتطف الثقيل خير قيام .

ونجد في تلك الدار دار المقتطف والمقطم ذلك الشيخ الجليل والسياسي الاقتصادي

(١) من البديهي اننا لم نتعرض للمذهب السياسي الذي دان به كلُّ رجل من رجال الادب والصحافة الذين تناولناهم في بحثنا هذا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المحنك الدكتور فارس نمر الذي له علينا حق المواطن على ابن بلدته (حاصبيا) وحق الصحافي القديم الذي مابرحت صحيفته تسير على وتيرة واحدة منذ نصف قرن تقريباً . وهنالك ايضاً خليل ثابت بك رئيس تحرير المقطم ولولبها الذي يسيرها بحكمته المعروفة على الخطة التي رسمت لها .

واذا ماانتقلنا الى دار « الاهرام » وهي أقدم الصحف اليومية الحاضرة ، دهشنا لعظمة ذلك البناء ، وظننا نفسنا في احدى دور الصحف الاوربية الكبرى . وهنالك وجدنا شخصيتين بارزتين مشهورتين في عالم الادب والصحافة اولاهما شخصية الاستاذ داود بركات رئيس تحرير « الاهرام » بل قلبها الخفاق وسر الحياة فيها ، وهو يشجيك بدهائه وفرط ذكائه ووفرة نكاته التي يأخذ بعضها برقاب بعض . ولم اجد اقدر منه على القيام باعمال مختلفة في آن واحد . فقد كان في مكتبه يقص علينا من نكاته العذبة ، وينظر في قصيدة بعث بها احد الشعراء ، ويصحح عدة اخبار قبل نشرها ، ويتلقى وصفاً لأحدى الحفلات ، كل ذلك في آن واحد وبسرعة البرق ، وبدون ان يمل احد او يهضم حق احد ، حتى قلت لنفسي اذا كانت قوة المرء على تدوير دولاب الأعمال الصحافية تقاس بعدد الأحصنة فأن ماقي دماغ الاستاذ بركات من قوة يساوي الف حصان على الأقل ...

أما الشخصية الثانية في «الاهرام» فهي شخصية الكاتب الفذ والوطني الصادق الوطنية الأستاذ اسعد داغر وقد وجدناه على ماعرفناه منذ اثنتي عشرة سنة في دمشق لم يبدل ادنى شيء في مبدأه ومشربه . وأما دار « الهلال » فلم تعد داراً لمجلة الهلال وجدها كما تركها المؤرخ الشهير الذي خدم قراء العربية اجل خدمة المرحوم جرجي زيدان صاحب تاريخ التمدن الاسلامي وتاريخ آداب اللغة العربية وتاريخ العرب قبل الاسلام وروايات زيدان التاريخية الخ بل قام ابناؤه الأفذاذ من بعده بعمل كبير فأصدروا مجلات « المصور » و« كل شيء » و « الحياة المصورة » و « الفكاهة » بالعربية وليزيماج ( Les images ) بالفرنسية حتى صرنا نجد في تلك المجلات رسوماً جميلة للحوادث السياسية والاجتماعية وللكائنات الغريبة مما لا عهد لقراء العربية به من قبل . وقد فقدت الهلال بعد مؤسسها مادتها التاريخية لكنها اعتاضت بها مقالات أدبية لعدد من ادباء اليوم كما ازدادت رونقاً وبهاء بما ذكرنا فصارت مجلة طبقة من الشعب اكثر عدداً من التي كانت تقرأوها فيما مضى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك انه اذا شدا المرء شيئاً من مبـاديء العلوم في مدارس التجهيز ودور المعلمين والمدارس الأهلية والأجنبية لذت له قراءة مجلات دار الهلال واستفاد مما فيهـا من معلومات ومتع نظره بصورها وتفكه بمـا حوته من نكات مستملحة واحاديث لذيذة . أما اذا حملته على قراءة المقتطف بما فيها من مواد علمية جافة فسرعان ما يمل منها لأن تلك المجلة ليست لمثله بل هي لمن زادت معارفهم على معارفه . ولما كان عدد خريجي مدارس التجهيز وخريجي المدارس العاليـة محدوداً اذا قيس بسواد المتعلمين كان قراء مجلات دار الهلال اكبر عدداً من قراء المقتطف . وانت ترى ان كلاً من مجموعة دار الهلال ومجلة المقتطف ضرورية لقرائها .

ومن الشاميين الأحامس الأستاذ محمد علي الطاهر صاحب جريدة «الشورى» المعروفة ببلائها في سبيل القضية العربيـة ومن الأدباء الذين يعمل واحدهم عمل الجماعة صديقنا الأستاذ محب الدين الخطيب صاحب مجلتي « الزهراء » و « الفتح » الذي صحح وطبع «ادب الكاتب» لابن قتيبة و « البيان والتبيين » للجاحظ و «خزانة الأدب» للبغدادي . وقد بدأ اخيراً بمعجم لسان العرب فطبع جزءه الأول وهو مثابر على تنقيح اجزائه السائرة وطبعها . وله على الاشتغال باللغة وآدابها همة لا تجاريها الا همة الجبابرة .

ومنهم شاعر دمشق الاكبر خير الدين الزركلي صاحب قاموس الأعلام في تراجم اشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهليـة والاسلام والعصر الحاضر وهو سفر ثمين في ثلاثة اجزاء . ومن الغريب ان عيني لم تكد تقع على عينه حتى تذكرت قصيدته التي يحن بها الى الشام حنين الثكلى الموجع الى فقيدها تلك القصيدة التي بكيت عند ما تلوتها منذ بضع سنوات ومطلعها :

العين بعـد فراقها الوطنا لا ساكناً ألفت ولا سكنا

وهو يختمها بقوله :

ان الغريب معذب ابداً ان حل لم ينعم وان ظعنا
لو مثلوا لي موطني وثنا لهممت أعبد ذلك الوثنا

رده الله الى دمشق ليسمعنا صداحه الفتان في بردى والربوة والنيربين ودمر وجيرون والغوطة فكلها له مشتاقة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن الذين لهم شخصيتان بارزتان الأولى علمية والثانية سياسية العلامة الدكتور شهبندر فقد ألفيت جميع العلماء المصريين والشاميين يحترمون فيه غزارة المادة العلمية ولا اظن احداً غيره جمع هاتين الشخصيتين فجلى بهما الا العلامة الأمير شكيب ارسلان وهو الذي لا يضاهيه احد بين كتاب العربية بكثرة منتوجات قلمه ، حتى ان الانسان ليحار كيف يجد الأمير متسعاً من الوقت لكل ما تخطه انامله ، ويسيل به دماغه على القراطيس .

اما الآنسة التي اختارت لنفسها اسم «مي» ( ولله ما أعذبه اسماً ) فهي كبيرة أديبات العربية في يومنا هذا بلامنازع . زرتها مع صديقي العلامة امين باشا المعلوف صاحب معجم الحيوان بعدان تلطفت واجتمعت بي مع رهط من العلماء والادباء في فندق « كونتنتال» فاذا بي في دارها كأني في هيكل الأدب الأسمى وقدس النبوغ والعبقرية . واذا باحاديثها تنم على أدق ماتلمسه مشاعر الانسان وقد خيل لي انني في حضرة احدى سيدات الملأ الاعلى اللواتي كنت أقرأ عنهن في كتب كبار الأدباء الفرنسيين . وماكدنا نودعها ونخرج حتى ابتدرني الصديق الأمين قائلاً : «انها شخيفة» فقلت صدقت ياباشا وماذا أخافك منها قال حدة ذكائها ووفرة معلوماتها الأدبية ، قلت اما انا ففرط احساسها لدقائق الحديث حتى كدت أرى نفسي غير قادر على مجاراتها فيه .

ومن الكتاب الشاميين الذين يكتبون في الصحف المصرية الاستاذ سامي السراج والاستاذ توفيق اليازجي وهما من فحول الكتاب الصحفيين ولهم في الجرائد المصرية تأثير أي تأثير ومنهم الكاتب نجيب شاهين والكاتب حنا خباز وكلاهما مجيد وقد اشتهر الدكتور شخاشيري بما يكتبه في المقتطف من الفصول الطبية الطلية . كما اشتهر الاستاذ نسيم صيبعة بمقالاته السياسية والاقتصادية عن الشام . ولم أر من يعالج قضية البلاد بمثل قلمه وخبرته وحفظه للوقائع والحوادث .

وهناك ترى خليل مطران شاعر القطرين بل شاعر الحياة والحقيقة والخيال معاً الذي قال فيه أخي الشهيد عارف الشهابي في تذكرته منذ ٢٤ سنة « نعم ان شعره شعر المستقبل الذي ستزدهر فيه آداب اللغة العربية . ولقد كسر الشاعر قيود التكلف وهدم صروح التقليد واندفع بعامل الشعور والاحساس فهتف بماهتف وكان هتافه شعراً . ولو لم يكن من فضائل ديوان الخليل سوى خلوه من الهجو والمديح (عدا قصيدة أو قصيدتين) لكفى» انتهى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه صورة صغيرة للصحافة الشامية في مصر لمن حظينا بمشاهدتهم من ارباب الاقلام الشاميين فيها . ولكثير ممن لم نسعد بالتعرف بهم فضل كبير كالعلامة الجليل صاحب المنار والاستاذ اسكندر مكاريوس صاحب اللطائف المصورة وهي منتشرة في الشام والأستاذ المعروف اسعد خليل داغر والكاتب الفذ نقولا الحداد والاستاذ يوسف اليان سركيس صاحب معجم المطبوعات العربية والعصرية وغيرهم . اما الصحافة المصرية فيهيات ان نتمكن في ايامنا المعدودة من ابداء رأي فيها وفي رجالها الافذاذ . وكيف وقد صار لدى اخواننا المصريين جرائد ومجلات لا تقل قيمتها عن قيمة امثالها في الغرب وذلك بغزارة مادتها وتنوع حوادثها واخصاء كتابها بمختلف الموضوعات ووفرة النسخ التي تطبعها، مثالها جريدة السياسة والسياسة الاسبوعية والبلاغ والبلاغ الاسبوعي والجهاد والفلاح والضياء والكوكب وغيرها وهي كثر . وصار يكتب فيها ادباء وكتاب ذاع صيتهم واستفاضت شهرتهم امثال العقاد والمازني وهيكل وعوض وذياب ولطفي جمعة وعبدالرازق ومنصور فهمي وعنان وغيرهم . وقد كنت اتمنى ان اجتمع خاصةً بالعقاد الشاعر الرقيق والأديب الكبير والوطني الصادق الوطنية فاذكره بقوله :

يا نديم الخلوات اقبل الليل فهات

فاذا به في خلوة ما كان ليرقبها ولا ليتمناها له احد في العالم العربي . واذا به سجين في قضية سياسية وكأني به في محبسه يردد قوله :

ايه يادهر هات ماشيئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت في بلائك الا هان بالصبر منه ما لا يهون

ولقد ذكرني سجنه بابياته البديعة في هذا الكون الأحمق :

ياشمس ما ضرك لو لم تشرقي ياروض ماضرك لو لم تعبق
ياقلب ماضرك لو لم تخفق سيان في هذا الوجود الأحمق
من كان مخلوقاً ومن لم يخلق

وهل يجوز ان نعود الى الشام قبل ان نزور الجامعة المصرية ونشاهد أبنيتها وحدائقها الجميلة في الجيزة وهنالك يلقانا من اساتذتها المعلمان الشهيران احمد امين وعبدالوهاب عزام ويجمعاننا في اليوم الثاني برهط من الرجال الافاضل الذين تتألف منهم لجنة التأليف والترجمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والنشر فاذا بكل منهم عالم أخصائي في فرع من العلوم واذا بهم يبسطون لنا على منصة كبيرة نحو اربعين كتاباً عربياً ألفوها أوصححوها وطبعوها طبعاً غاية في الدقة والنفاسة ·

و كيف نغادر القطر قبل ان نجتمع ببعض العلماء المصريين الذين تربطنا بهم رابطة العمل في موضوعات متقاربة والفضل في تعريفنا بهم يعود للصديقين الكريمين امين باشا المعلوف والدكتور عبد الرحمن شهبندر فقد مهدا لنا السبيل لرؤية العلامة المحقق الدكتور احمد عيسى صاحب معجم اسماء النبات و كتاب التهذيب في أصول التعريب و كتب ورسالات شتى في ابحاث طبية خاصة · والعالم المجد الذي يناقرني من حين الى آخر وأناقره الدكتور محمد شرف صاحب معجم العلوم الطبية والطبيعية وهو أول معجم كبير في بابه يستحق المؤلف على ابرازه للعالم العربي كل ثناء · والدكتور الأديب النمث الأخلاق احمد زكي ابو شادي الذي نقرأ اشعاره وابحاثه في ديوانه وفي المقتطف والذي اجاد في ترجمة «العاصفة» خاصة وهو من غواة احد فنوننا الزراعية اي تربية النحل وله فيه كتاب ومجلة وله اليه دعوة ونداء · والشيخ الجليل العلامة احمد زكي باشا صاحب دار العروبة (وحق على كل عربي يدخل مصر ان يزورها) الذي له على اللغة العربية وآدابها اكرم يد بما جمع ورسم من شتيت مخطوطاتها وصحح وطبع من غالي دررها القديمة · وهو ما فتيء منذ عشرات من السنين يناضل عنها وعن ابنائها بقلم العالم الناضح ·

وممن اجتمعنا بهم المحامي القدير والقانوني الكبير محمد علي باشا وزير الاوقاف السابق الذي له على العالم العربي يد المدافع عن البراق مدافعة البطل الغيور وله الرأي الصائب في ايجاد معلمة (موسوعة) يتوفر عليها علماء الشرق العربي كافة · ومنهم الأديب المعروف السيد علي عبد الرازق صاحب كتاب « الاسلام وأصول الحكم » وهو الكتاب الذي ترك في العالم الاسلامي دوياً لأن صاحبه توخى فيه اثبات أن لا خلافة في الدين الاسلامي · ومنهم الأديب العراقي الكبير الشيخ كاظم الدجيلي وكذا الدكتور احمد قدري قنصل العراق العام في مصر وكان رفيقنا في باريز ايام الدراسة وكنا نسميه قنصل العرب لما كان له من العطف على جميع التلامذة العرب · ومنهم طلعت باشا حرب مدير بنك مصر ومؤسس نهضة مصر الاقتصادية وهو الرجل الكبير الذي قرن العلم الى العمل فأوجد للمصريين قوة كبيرة من المال المشترك كان الأجانب يمصون ثروة البلاد بمثلها · واذا شئت ان تعلم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مبلغ ثقة المصريين بهذا المصرف وببطله الذي صار يعد من رجال التاريخ الحاضر فسله عن مقدار الأمانات اي الودائع التي سلمه الأهلون اياها ينبئك انها كانت دون الثمانين من آلاف الجنيهات في السنة الأولى من تأسيس المصرف اما اليوم فانها بلغت تسعة ملايين من تلك الجنيهات وهو مبلغ كبير . وقد تمكن المصرف من تأسيس شركات وطنية مهمة لحلج الأقطان والغزل والنسج والنقل والملاحة وصيد الأسماك والطباعة وغيرها وأسس فروعاً له في انحاء القطر المصري وفي بيروت ودمشق ، وبنى داراً بديعة للتمثيل العربي في حديقة الأزبكية ، كما بنى لنفسه بناء في شارع عماد الدين جاء آية من آيات الفن . واذا شئت أن تعرف كيف توصف القصور وزخارفها فاقرأ وصف هذا البناء الرائع بقلم الاديب الكبير الشيخ عبد العزيز البشري في عدد ٦ حزيران « يونيو » سنة ١٩٢٧ من جريدة السياسة الغراء .

وحق علينا ونحن ما برحنا منذ عشرين سنة نعالج الشؤون الزراعية والاقتصادية ان لا نعود الى دمشق قبل ان نزور المعرض الزراعي الصناعي الذي أقيم في السنة الحاضرة في أرض الجمعية الزراعية الملكية في الجزيرة وقبل ان نلقي نظرة على مدرسة الزراعة العليا في الجيزة وعلى مؤسسات وزارة الزراعة المهمة . ولقد تممت لبلوغ هذه الغاية معالي وزير الزراعة حافظ حسن باشا فاذا استقباله لي يدل على وفرة أدبه وشدة عطفه واذا به ممن زاروا الشام في الأيام الخالية ، ومن النادر ان يزورها مصري كريم دون ان تترك في نفسه اثراً جميلاً .

وتقدم الوزير المشار اليه الى السيد حلمي احد مفتشي الوزارة بان يكون دليلنا غير مكره فكان مثالاً للرجل الوديع من جهة وللمهندس الزراعي الخبير ببلاده من جهة ثانية فاما المعرض الزراعي الصناعي فقد تجلت فيه جهود المصريين حكومة وشعباً في سبيل الانتاج الزراعي والصناعي فكان اجمل صورة لذلك الشعب الفتي والنائم المستيقظ فهنالك اجود مجموعة للأقطان في دار الجمعية الملكية الزراعية ، وهنالك مصنوعات ادارة السجون من مفروشات ومناشف ومنسوجات حريرية وصابون وسجاد واحذية وكرامي ومماسح الخ كلها متقنة الصنع ، ومصنوعات المدارس الصناعية في انحاء القطر من نسج حريرية وآلات زراعية وأثاث ورياش ، ومنتوجات المدارس الزراعية ومعروضات أقسام وزارة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الزراعة كقسم الحشرات وقسم النباتات وقسم الأقطان وقسم البساتين وغيرها . وهنالك اجود محاصيل القطر الزراعية على انواعهـا من حبوب وفواكه وخضر ونباتات صناعية وهنـالك ايضاً مصنوعات الشركات التي أسسها بنك مصر والغرف المختصة بمديرية الصحة والاسعاف وهي جديرة بأن تسمى مدرسة لحفظ الصحة . واذا اضفنا الى ذلك معروضات معامل الجلود والتبغ والصناعات الصغيرة المختلفة نكون قد ايجزنا في كلمتين ما احتجنا في زيارته الى اربعة ايام وما نحتاج في درسه الى شهر على الأقل وليس الخبر كالمعاينة .

ومما لا شك فيه ان اخواننـا المصريين لم يلحقوا الشاميين بالصناعات الوطنية الحديثة وليس لديهم اليوم امثال ما لدينا من معامل الدباغة والجوخ و « الكريب » وسائر النسج الحريرية و « التريكو » والجوارب وقمصان الكتان ومراويله وانواع الحلويات وعود الكبريت والسمنت وغيرها مما لا أثر فيه لرؤوس المال الأجنبية لكنه ليس ثمة ما يمنعهم من اللحاق بنا ومن تخطينا بمراحل . ولا شك ان السبّاق في هذا المضمار سيكون بنك مصر بعامله . ومن البديهي ان مصر كالشام لايمكن ان يكون فيها صناعات كبيرة خلوها من الفحم الحجري والحديد لكن في وسعها ان تنسج كل ما يلزم لسكانها من الألبسة القديمة والحديثة وان تصنع كل ما قلنا انه يصنع اليوم في الشام فتستغني عن دفع ملايين من الجنيهات سنوياً الى البلاد الأجنبية .

وأما مدرسة الجيزة الزراعية العليا فهي لا تقل بمخابرها ومعداتها ووسائل التعليم فيها عما خبرناه في المدارس الأوربية الشبيهة بها . ومن بواعث السرور ان جميع الدروس تلقى فيها باللغة العربية دون غيرها . وكذا في مدارس الزراعة المتوسطة الواقعة في مشتهر والمنيا ومنهور وفي مدارس التجهيز كافة . وقد اخذت العربية تحل محل الانكليزية والفرنسية في سائر المدارس العليا كالطب والحقوق والهندسة وغيرها .

* * *

وبعد هذه صورة جد صغيرة لما شاهدته في رحلتي القصيرة الى القاهرة . ونحن اذا رحنا نلخصها في بضعة اسطر حصلنا على النتيجة الآتية وهي ان تلك المدينـة الرائعة اصبحت اليوم رأس مدن الشرق العربي بعمرانها وبروعة آثارها الشرقية وان فيها نهضة علمية تتجلى في جماعة المجمع المصري للثقافة العلمية وفي عديد من الأخصائيين بمختلف العلوم ، ونهضة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أدبية واسعة النطاق تسطع في جماعة دار الكتب المصرية ورجال لجنة التأليف والترجمة ونوابغ الشعراء وفحول الادباء من أساتذة ومؤلفين ، ونهضة وطنية وسياسية لم نتعرض لها ولكنكم تلمسونها كل يوم فيما تقرأونه في الصحف المصرية ، ونهضة صحافية كبيرة لاعهد لمصر بمثلها من قبل وهي قائمة بجهود عدد لا يستهان به من حملة الأقلام المصريين والشاميين ، ونهضة مالية واقتصادية لها في حياة القطر المصري الشأن الاكبر ومبعثها بنك مصر خاصة . فاذا اضفتم الى ذلك ان القاهرة عاصمة بلاد غنية يبلغ عدد سكانها ٥ مليونًا من الناطقين بالضاد ادركتم الأسباب التي تجعل مصر زعيمة الشرق العربي بلا منازع .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# اثنا عشر كوكبا

## - ٣ -

### ( الحالة السياسية في زمن الباعونية )

قبل ان نصف أسفار الباعونية الى مصر ثم الى حلب ثم موتها نذكر مجملاً من الحالة السياسية في بلاد الشام ومصر إذ ربما كان لسفراتها علاقة بهذه الحال كما يأتي :

كان المُلك في مصر والشام ( لصلاح الدين ) الايوبي واولاده واولاد اخيه الملك (العادل) الذي نحن الآن في مدرسته (العادلية) ونلتقي هذه المحاضرة بجانب ضريحه . وتسمى دولتهم ( الدولة الايوبية ) . ثم قام بالمُلك بعدهم مماليكهم الشراكسة واشهرهم الملك (الظاهر بيبرس) المدفون في المدرسة الظاهرية امام العادلية حيث دار الكتب العربية . ومنهم الملك ( المنصور قلاوون ) وابنه ( الاشرف خليل ) و (الظاهر برقوق ) الذي بنى جسر الشريعة .

ومنهم الملك ( قانصوه الغوري ) وهو آخرهم . وقد استقام الملك في بني ايوب ومماليكهم الشراكسة نحو اربعة قرون : القرن السادس للهجرة والسابع والثامن والتاسع ولم يستهل القرن العاشر حتى كانت دولتهم قد هرمت وتطرق اليها الخلل والفساد وعلى العكس الدولة التركية العثمانية التي كانت تتكون يومئذ في بلاد الاناضول وتشتد وتتسع رقعة مملكتها بالتدريج .

وكان السلطان سليم العثماني معاصراً لآخر ملوك الجراكسة ( قانصوه الغوري ) . وفي زمن هذين السلطانين كانت عائشة الباعونية حية وقد ملأ ذكرها وفضلها مصر والشام .

حارب السلطان سليم ملك العجم (اسماعيل شاه) وكاد يتغلب عليه ويستولي على بلاده لولا ان ( قانصوه الغوري ) سلطان مصر كان يساعد ملك العجم ويمده سراً . فشعر



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السلطان سليم بذلك وعلم أن الاستيلاء على بلاد العجم لا يتيسر له مالم يستول على مملكة (قانصوه الغوري) التي تعترض طريقه الى بلاد العجم فرجع الى الاستانة وجهز جيشاً عرمرماً زحف به على بلاد الشام حيث يترصده عدوه الألد قانصوه الغوري وجرت بينهما معركة (مرج دابق) بقرب حلب فوقع قانصوه الغوري تحت سنابك الخيل قتيلاً . وتمزقت عساكره شذر مذر واستولى السلطان سليم على بلاد الشام ومصر من يومئذ . وذلك سنة (٩٢٢) وهي السنة التي ماتت فيها عائشة الباعونية .

## (أسفار الباعونية ووفاتها)

« وهل لوفاتها علاقة بالحالة السياسية المذكورة »

مر معنا ان (الباعونية) ارسلها أهلوها في صباها الى مصر والشام لطلب العلم فنبغت هناك . وهذه اول سفرة من سفراتها وبعدها عادت فاستقرت في وطنها دمشق الشام .

وفي سنة (٩١٩) (اي قبل وفاتها بثلاث سنين) سافرت الى القاهرة . وفي الطريق أُصيبت بمؤلفاتها وقصائدها التي كانت تحملها معها . ولا نعلم كيف أُصيبت بها : فاما ان يكون أصابها مطر أتلفها . أو أغارت على القافلة عصابة من اللصوص فكانت كتب الباعونية في جملة مانهبوا وسلبوا . لكن لما ذا سافرت الباعونية الى مصر في وقت تكاد تشب نار الحرب بين السلطان سليم وبين قانصوه الغوري ؟ ؟

يفهم من كلام المؤرخ (الغزي) انها ذهبت الى مصر « لقضاء مأرب لها يتعلق بولدها » . وما هو هذا المأرب ياترى ؟؟

ليس امامنا سوى طريق التكهن في معرفة هذا المأرب : فاما أن ولدها كان تاجراً وله مشاكل مع عملائه في مصر فذهبت معه اليها لتساعده بجاهها عند ولاة الأمور . أو هو موظف في الحكومة وقد نسبوا اليه قصوراً أو تقصيراً فذهبت به لتثبت أهليته . أو تبرأ ساحته .

وما يدرينا ان يكون ابنها قد كلف الخدمة العسكرية فذهبت الى (قانصوه الغوري) ملك مصر تطلب منه ان يعفي ابن الشيخة من هذه الخدمة الشاقة التي لا يحسنها وقد يتعرض الى الهلاك بسببها وهي في حاجة اليه يخدمها . ويكفيها مؤونة العمل خارج بيتها ؟ كل ذلك مما يدخل تحت الامكان .

وكان مصاحباً لها في سفرها الى مصر (ابو الثناء محمود الحلبي رئيس ديوان الانشاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الحكومة المصرية ) فلما وصلوا جميعاً الى القاهرة أنزلها ابو الثناء في داره . واكرمها واكرم ولدها . وكانت هي من قبل مدحته بقصيدة مطلعها :

( روى البحر اخبار العطا عن ندا كمو ونشر الصبا عن مستطاب ثنا كمو )

ثم ان ( ابا الثناء ) قدمها الى شيخ الادب والادباء في الديار المصرية وهو ( السيد الشريف عبدالرحيم العباسي ) وعرفه بها فأعجب بها السيد المذكور وبعث اليها بقصيدة من بديع نظمه فاجابته بقصيدة مطلعها :

( وافت تترجم عن حبر هو البحر بديعة زانها مع حسنها الخفرُ )

ثم ارسل اليها ابو الثناء قصيدة أخرى قال في مطلعها :

( ليهنك مجدٌ طارفٌ وتليدُ يَخُصُّك آباءٌ به وجدود )

الى ان يقول مخاطباً لها :

( فياروضة العلم التي بان فضلها وليس من الفضل السري مديد )
( فمنثور ما تبديه قد ضاع نشره ومنظومه فوق النحور عقود )
( ورق المعاني فوق دوح بيانها له ببديع السجع فيه نشيد )
(اذا ماتغنى مطرباً عند ليبها تميل قلوبٌ لذةً وتميد )

فأجابته الباعونية تقول :

( تسامیتَ مرمىً للحاق بعيدُ وحسبك ما ابدعت فهو شهيدُ )
(حصلتَ على الغايات مجداً وسؤدداً وفضلاً مبيناً ليس فيه جحودُ )
( وأصبحت في روض العلوم مفكهاً تجولُ وتجني ما تشا وتفيد )
( وكم بوجيز اللفظ أشرعتَ منهلاً يطيب به للظامئين ورود )
( موارد آداب صفا سلسبيلها وحام عليها مُهتَدٍ ورشيد )

ثم رجعت الباعونية من مصر الى دمشق الشام وبقيت الى سنة (٩٢٢) .

في هذه السنة نشبت معركة (مرج دابق ) بين السلطان سليم وقانصوه الغوري كما ذكرنا وقد سافرت الباعونية الى حلب في تلك السنة .

قال المؤرخ (ابن الحنبلي) : « جاءت الباعونية الى حلب سنة (٩٢٢) وكان في حلب يومئذ (السلطان الغوري) وكان لها عنده مصلحة تريد قضاءها . فاجتمع بها من وراء حجاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كلٌّ من (البدر السيوفي) وتلميذه (الشمس السفيري) وغيرهما . ثم عادت الى دمشق وتوفيت في السنة المذكورة » . انتهى ماقاله المؤرخ ابن الحنبلي . ولم نجد طريقاً الى حلّ الطلاسم عن سفرتها الى حلب في هذا الوقت العصيب سوى طريق التكهن ايضاً فنقول :

اجتمعت الباعونية وهي في حلب مع ( البدر السيوفي ) وغيره من الأعيان وكأنها كلّفتهم في المصلحة التي قال عنها ابن الحنبلي : إنها انما جاءت الى حلب من أجل قضائها .

وما هي هذه المصلحة ياترى في وقت ينتظر فيه السلطان الغوري قدوم عدوه السلطان سليم ؟ ثم جاء سليم وحارب الغوري وقتله كما مر ؟ ربما كانت مصلحة الباعونيـة في هذه السفرة الى حلب تتعلق بولدها ايضاً ؟؟ .

لعل الآباء والأمهات كانوا في ذلك الوقت — وقت اشتباك الحرب في وجل شديد على اولادهم . وفلذات اكبادهم . كما خافوا عليهم في عصرنا الحاضر أي منذ بضع سنين حينما كانت الحرب ناشبة بين الترك ودول الحلفاء . وكان جمال باشا يمسك الثبان فيجندهم بالقهر .

فكم آباء وأمهات ماتوا حسرةً على اولادهم بهذا السبب . فهل يا ترى وقع شيء من هذا القبيل للباعونية ؟ فأن المؤرخ (الغزي) قال انها رجعت من حلب الى دمشق وتوفيت وذلك في نفس السنة التي قُتل فيها الغوري في مرج دابق . أعني سنة (٩٢٢) . هكذا قالوا عن وفاة الباعونية لكنهم لم يذكروا لنا سنة ولادتها . لنعلم كم عاشت من العمر .

## ( اين قبر الباعونية )

ماتت الباعونية في بلدها دمشق . وذلك منذ اربعمائة سنة : فاين قبرها يا تُرى .

الفصل ربيع . والهواء عليل . والبرية برّاقة . وجداول الماء خرارة . والأشجار مزينة بالأزهار . والأغصان ترقص على غناء الأطيار . ونزهة الصباح تنفي عن النفس الهموم والاكدار . نذهب الى النزهة في ضواحي دمشق يمين الجسر الأبيض ومن هناك نسلك طريق الشيخ محيي الدين الجديد مشياً على الأقدام . نصل الى نصف الطريق . نجد على يميننا زقاقاً الى البساتين . نسلك هذا الزقاق ويسمى ( زقاق طاحونة الأحمر ) . نمر بالطاحونة المذكورة عن يميننا . ثم بساقية ماء عن شمالنا . ثم نقف أمام باب بستان . فيقال لنا أن اسمه ( بستان الباعونية ) واصحابه بيت الشلبي . فتخطر ببالنا للحال شيختنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(الباعونية) التي قرأنا تاريخها وسمعنا اخبارها فنقول في انفسنا : ياترى هل سمي هذا البستان ببستان ( الباعونية ) نسبة الى شيختنا المذكورة ؟ ؟

ثم نمشي قليلاً حذاء سياج البستان فنصل الى عمارة قديمة كالمدرسة الصغيرة مبنية بالحجر المنحوت وطول واجهتها نحو ١٢ ذراعاً ولها ثلاث نوافذ مسدودة بالحجر . وقد كتبت على واجهتها بحروف خط واضح جميل هذه العبارة ؟

(هذا مقام حضرة السيدة الباعونية رضي الله عنها) . فلا يبقى عندنا شك أن في هذا البناء قبر ( شيختنا الباعونية ) إذ أيّةُ باعونية غيرها لها مثل شهرتها في دمشق .

ثم نمشي قليلاً حذاء سياج البستان المتصل بالمدرسة فنجد في اسفل الدك حجارة منحوتة وآثار بناء . وطول هذا السياج نحو اربعين ذراعاً ولا نزال نمشي حتى نصل الى طرفه أو زاويته . فنجد أثراً يلفت النظر ويستدعي الانتباه هذا الأثر هو بقية عضادة كعضادة البوابة الكبيرة مركبة من ثلاثة احجار ضخمة وهي في ضخامتها ولونها تشبه احجار هذه المدرسة العادلية . فمن يراها يقل انها بقية بوابة بناء كان مشيداً هناك بجانب قبر الباعونية .

شيء آخر أهم : قد طُرح على الأرض بجانب العضادة حجرٌ آخر كبير طوله ذراعان وعرضه ذراع عليه كتابة بحروف نافرة منحوتة في الحجر . وهي واضحة تمام الوضوح . ومقروءة كلها سوى بعض كلمات . ويظهر من نقص الكلام أن الحجر كان طويلاً فكسر من جهة رأسه نحو ثلثه وبقي ثلثاه . والكتابة التي على طول الحجر تتركب من خمسة اسطر نترأ الباقي منها بعد انكسار الحجر هكذا :

السطر (١) ..... رحمه ربه القدير نسل الدولة كافور الخر الحسامي .

السطر (٢) ..... خانكاه على طائفة من الصوفية المجردين باسم سكنهم .

السطر (٣) ..... المسلمين ومنه جميع المزرعة والكرم الذين بارض .

السطر (٤) ..... فمن بدله بعد ما سمعه . فانما إثمه على الذين يبدلونه .

السطر (٥) ..... من شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة .

وخلاصة ما يفهم من هذه الكتابة أن كافور الحسامي بنى خانكاه (اي زاوية) باسم الصوفية لتكون مسكناً لهم وانه وقف عليها مزرعة وكرماً وذلك في شهر رجب سنة ٩٢٣ اي بعد وفاة عائشة الباعونية بسنة واحدة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكن لا يوجد في هذه الكتابة ذكر لعائشة الباعونية . وانما تاريخها موافق فقط لتاريخ وفاة الباعونية . فلعل احد اهل الخير شيد هذه الزاوية على قبرها وأسكنها الصوفية يقرأون القرآن ويذكرون الله ويهدون ثواب ذلك اليها .

وبينا نحن واقفون هناك نسائل الديار . ونستنطق الأحجار . اذا جماعة من اهل الجوار الساكنين في تلك المحلة احدقوا بنا نساءً ورجالاً وكان بينهم امرأة ذات إزار ونقاب فقالت لنا ان البستان المدفونة فيه (الباعونية) ملك بيت الشلبي وان امها هي من بيت الشلبي وقد عاشت امها نحو سبعين سنة . قالت وقد أخبرتني أمي انه كان يوجد في هذا البناء المشيد بجانب قبر الباعونية فرن وقف يخبزون فيه صفيحة وشعيبيات ويفرّقونها على المارين من الفقراء والمساكين مجانًا من دون ثمن ثم أخبرنا بعض الرجال المسنّين مؤكداً قول المرأة الشلبية وقال انه سمع خبر الصفيحة من رجلٍ مسنٍّ وهو سمعه من رجل مسنٍّ آخر رأى الفرن بعيني رأسه .

ولعل في هذا الخبر مبالغة وأن الفرن انما كان يخبز الصفيحة والشعيبيات في بعض أيام السنة ( كأيام رمضان والمولد النبوي ) لا في كل يوم من أيام السنة .

وبعد أن نشاهد القبر من واجهته البرانية نتوق أن ننظر اليه والى حالته الجوانية . فيقال لنا ان الدخول اليه يكون من باب بستان الشلبي . فنرجع الى البستان وندخل اليه من بابه ثم نمشي فيه بين زريعة البصل والفول والسلق حتى نبلغ البناء الذي فيه القبر . فننزل اليه نزولاً لأن ارض البستان أعلا من أرضه . فنرى في وسط المكان قبراً متناسب الشكل وهو من الحجر النحيت . وعلى طول القبر حجر واحد بشكل جمّالون [1] واحجار القبر متزعزعة متخلخلة ولولا ان هذا الجمّالون الضخم قد أمسكها وحفظها والا كانت سرقت كما سرقت الأحجار الأخرى . وليس على القبر ولا في الجدران كتابة أو نقوش وليس للبناء سقف . ويظهر انه كان له سقف بدليل وجود قنطرتين من حجر كانتا تحملان السقف وما زالتا قائمتين الى اليوم . ويزعم بعض بيت الشلبي أن اجداده بنوا السقف المرة بعد المرة لكنهم كانوا كلما بنوه يصبحون فيجدونه قد تهدم وتفرقت احجاره . يعني باعجوبة

(١) الجمّالون في اصطلاح الناس حجر مستطيل محدّب على شكل سنام الجمل ولعله من هذا سمي جمّالون أو جملون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سماوية . وتزور القبر معنا سيدة أفرنسية[1] فمذ ترى أنه لا سقف فوق قبر الباعونية وتسمع من ابن الشلبي أن اجداده كلما بنوه طار . وتعفّت منه الآثار تسمع ذلك فتقول مازحة : يظهر إن السيدة الباعونية لا تريد أن يسترها عن ربها ستار . ولا يحول بينها وبين السماء سقفٌ ولا أحجار .

هذا هو قبر (الباعونية) : تراه فلا نملك نفوسنا من رهبة الموت . وجلال الذكرى .

نذكر المرأة التي اذا عُدّ العلماء المؤلفون كانت واحداً منهم . واذا عُدّ الشعراء المتأدبون كانت في طليعتهم . واذا ذُكر الزهاد المتنسكون كانت لها المنزلة العظمى بينهم .

ان كانت الباعونية ماتت فان ذكرها لم يمت . وان غاب عنا جسمها . فلم يغب عنا فضلها وعلمها .

ان كانت الشجرة يبست وتحطمت وأصبحت تراباً فإن أثمار الشجرة مازالت غضة طرية بعد مرور أربعمائة سنة عليها . وكم امرأة من النساء ذات جاهٍ وعظمة ومالٍ وجمال ماتت ونُسي ذكرها اما الباعونية فانها ما زالت حية الى اليوم بفضلها . وثمرات عقلها .

اذكرن أيتها السيدات ( عائشة الباعونية ) . وزرن قبرها . وقصّوا على بناتكن أخبارها . وروّينهن أشعارها . ثم لعلكن تأخذكن الغيرة عليها فترممن مزارها . وتحفظن من السرقة أحجارها .

ولعمري ايتها السيدات ! إن ( الباعونية ) تستحق منكن اكثر من هذه العناية : لأنها رفعت قدركن في الحياة . فأحيوا ذكرها ولا تضيعوا كرامتها بعد الممات[2] .

المغربي

---

(١) هي مادام ( مريم هري ) الكاتبة القصصية المشهورة وقد أقامت في سورية وفلسطين وحوران اياماً ولها كتابات وروايات قصصية عن أهل هذه البلاد .

(٢) بلغني أن طائفةً من السيدات خرجن من ردهة المحاضرة وذهبن تواً الى قبر عائشة الباعونية لزيارتها وإهداء الفواتح الى روحها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# رحلة اوليا جلبي

## « في البلاد العربية »

## — ٧ —

ويجدر بنا بعد اجتياز حماة ان نصف مافي براريها الشرقية من الأماكن القديمة نخص بالذكر منها سلمية وقصر ابن وردان وخربة الأندرين .

فسلمية قرية كبيرة او بليدة في شرقي حماة الى الجنوب بينهما طريق غير معبدة بعدُ طولها ٣٢ كيلو متراً ويسير قاصدها بعد ان يخرج من حاضر حماة في نجد فيه تلعات متموجة وأودية احدها يدعى العميق تنحدر مياهها في الشتاء نحو العاصي وليس بينها ذو ينابيع واشجار الميلة سوى وادي عين القصارين ووادي الكافات . والسائر يرى على يمينه في غربي العاصي جبل تقسيس « علوه ٦٨٥ متراً » وفي سفحه في منخفض العاصي تختفي قرى الباجية وسريحين وجنان والجرنية وتقسيس وبينها أزوار تروى بالنواعير . ويرى على يساره سلسلة آكام وهضاب من اعضاد جبل العلا بينها وبين الطريق من الضياع الصغيرة التي يملكها سراة حماة ام جرن وصماخ ومباركات وغيرها . وتربة هذه الأرضين تميل الى الاصفرار والبياض كما ذكرت مشرقاً . ومن غريب امر آكام جبل العلا المؤلفة من الحرات السوداء ، الموحشة لتجردها عن الاشجار والأنجم بل كل اخضرار — أن امتدت في بعض منحدراتها وسفوحها الوعرة سلاسل من الأحجار من صنع الأقدمين مما يحمل على الظن بأنهم كانوا يملأون اجوافها بالغراس والكروم . ترى ، هل ضاقت هذه السهول الشاسعة في القرون الخالية بسكانها حتى اضطروا للتعلق باذيال الجبال وكيف كان يتم لهم ذلك وهذه البقاع النقيرة بالامطار لا سبيل لنمو الغراس والكروم الاعذاء فيها ؟ هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعد ان يجتاز السائر قرية الكافات يشاهد عن بعد قلعة شميميس تطل من وراء الآكام المحيطة بها ثم بقرية تل الدرة واهل هاتين القريتين اسماعيلية وببضعة طواحين في جنوبيها مرج القريم وبعين ماء كبيرة تدعى عين الزرقاء الى ان يدخل في سهل افيح مترامي الأطراف جثمت فيه سلمية .

وسلمية قاعدة قضاء من اعمال لواء حماة يقطنها زهاء ثمانية آلاف من الاسماعيلية بينهم عدد ضئيل من الغرباء السنيين هم موظفون أوباعة . وفي قضائها اربع نواح : معرشحور وكاسون وعقيربات وسلمية ، يتبع كلاً منها قرى وضياع عديدة تمتد شرقاً الى سفوح جبل البلعاس حيث ينتهي العمران وشمالاً الى ما بعد محطة كوكب على سكة حديد حماة — حلب ، يقطن اكثرها الاسماعيلية والنصيرية واقلها البدو والشركس . وهواء سلمية جاف جيد وتشتد فعل الرياح الغربية فيها لوقوعها في السهل فتثير العجاج وتحول دون نمو اثمار الاشجار ويستخرج ماؤها من الآبار وهو قريب الغور ووسط في عذوبته وقد يصل البرد في الشتاء الى درجة الصفر كما ان حر الصيف قد يبلغ الأربعين على ان جفاف الهواء يخفف وطأتها فلا يشعر بها كما في حماة وكمية الأمطار السنوية قليلة لا تنيف عن الاربعمائة ميليمتر في معظم السنين . ولذا لاتخصب تربتها الرملية الكلسية الصفراء الا اذا جادها الغيث بكثرة ولا تنمو الزروع الصيفية وكذا الكروم في مستهل حياتها الا اذا روبت . وقد اشتهرت سلمية بسعة كرومها وبساتينها واراضيها الاعداء واجل غلالها التي تصدرها الى بندري حمص وحماة على السواء الحنطة والشعير والقرح والبصل وصنف من العنب يدعى البياضي يتأخر نضجه حتى انتهاء الخريف . وقد نمت في السنين الأخيرة زراعة القطن المصري والاميركي واتسعت . وهي تصدر عدداً غير يسير من اطايب الخيول العربية . ويرجع الفضل في عمران سلمية الى القنى القديمة البيزنطية والعربية الممتدة فيها وفي ضواحيها كخيوط الشباك مما لا نظير له في بلاد الشام الا قليلاً في اقضية منبج ودوما والقطيفة . وهذه القنى من العجائب الشاهدة بمقدرة الأقدمين في نقر الصخر الصلد ورسوخهم في علم استنباط المياه وجرها . يحتفر اهل سلمية هذه القنى وقد برعوا في تتبع آثارها وفتح اسرابها وآبارها ويسيلونها . وبوشك اذا دامت هذه العناية ان تصبح كورة سلمية غوطةً مصغرةً وبعود

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اليها مجدها الغابر الذي ذكره جغرافيو العرب ونعتوه بكثرة المياه والشجر ووفرة الخصب والرخاء ٠

قال اليعقوبي من رجال القرن الثالث في كتاب البلدان : وسلمية وهي مدينة في البرية وكان عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابتناها واجرى اليها انهراً واستنبط ارضها حتى زرع فيها الزعفران واهلها من ولد عبدالله بن صالح الهاشمي ومواليهم واخلاط من الناس تجار وزراعين ٠ وقال ياقوت : سلمية بليدة في ناحية البرية من اعمال حماة بينهما مسيرة يومين (كذا) وكانت تعد من اعمال حمص، اتخذها صالح بن علي بن عبد الله بن عباس منزلاً وبنى هو وولده فيها الأبنية ونزلوها وبها المحاريب السبعة (!) يقال تحتها قبور التابعين ، وفي طريقها الى حمص قبر النعمان بن بشير وينسب اليها بعض اهل العلم اه ٠ وكان ينبغي من ابي الفداء — وسلمية كانت على مقربة من عاصمته — ان يصفها بتفصيل ولكنه رحمه الله اكتفى بقوله : سلمية من اعمال حمص ، بلدة نزهة ومياهها قنى ولها بساتين كثيرة ، قال ابن حوقل وسلمية الغالب على سكانها بنو هاشم وهي على طرف البادية خصبة ، قال في العزيزي ومدينة سلمية على ضفة البرية كثيرة المياه والشجر رخية خصبة اه ٠

واسم سلمية قديماً ( Salamias ) — وان لم نعثر على تاريخها في العصور القديمة — الا انها كانت ولاسيما في عهد الروم البيزنطيين عامرةً بدليل العثور على كثير من الآثار والعاديات فيها وضواحيها ينبشها الاهلون من المباني والمدافن القديمة ويبيعونها من غوانها باثمان جيدة ٠ وتاريخها في عهد المسلمين غامض لم يذكره المؤرخون الا الفينة بعد الفينة وعرضاً ٠ والمفهوم من أقوال الجغرافيين التي نقلناها ان سلمية خربت عقيب الفتح الاسلامي لوقوعها في طرف البادية والا فما معنى قولهم « ابتناها عبد الله بن صالح وأجرى اليها أنهراً » وقولهم « وبنى هو وولده فيها الابنية ونزلوها » وما معنى وجود كثير من الأحجار والانقاض البيزنطية في تضاعيف مبانيها العربية القديمة ٠ واذا حسبنا ان هذه هي المرة الاولى التي خربت وعمرت فيها سلمية يثبت معنا ان عمرانها هذا دام وازدهر خلال ثلاثة قرون في عهد سكانها بني عبد الله بن صالح الهاشمي الذين ذكرهم الجغرافيون ٠ واول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ماورد اسمها في التواريخ كان في حديث المعركة التي نشبت في مرج الأخرم الذي صار اسمه في يومنا مرج القريم غربي سلمية بين عبد الله بن علي العباسي اول قائد وعامل عباسي في الشام وزياد بن عبد الله الأموي قائد جيش قنسرين الذي انتقض على العباسيين وكانت الدائرة على زياد فثبتت أقدام العباسيين وقضى على آمال الأمويين في الشام . ويظهر ان بني هاشم الذين أخفقوا مراراً في الوصول الى كرسي الخلافة في عهد الأمويين ثم العباسيين ظلوا في موطنهم سلمية يحاولون ويبثون دعايتهم السياسية . وكان أخصهم في ذلك محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن اسماعيل . واسماعيل هذا هو الذي تعتقد الاسماعيلية ان الامامة انتقلت اليه من أبيه جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب . وكان محمد الحبيب يرسل من سلمية الدعاة والمبشرين لمبدإه . وقد استعان اذ ذاك بعبدالله بن ميمون القداح وكان هذا من بقايا مجوس الفرس الساعين لهدم كيان العرب والاسلام تحت ستار الدعوة الاسماعيلية يشتغل بها في اصفهان والأهواز والبصرة فوافى سلمية ملبياً طلب محمد الحبيب وأقام فيها الى مماته مشتغلاً بالدعوة وذلك في منتصف القرن الثالث . ويظهر ان القداح جر وراءه جمعاً من هؤلاء الدعاة فصارت سلمية من ذلك الحين مركزاً لهم ولشيعتهم . منهم ابو عبد الله الشهير بالشيعي نشأ في سلمية وذهب الى المغرب ووفق الى إزالة دولة الأغالبة ثم لحقه عبيد الله محمد وكان ممن نشأ في سلمية ايضاً تلقب بالمهدي وادعى انه من نسل فاطمة وتوصل الى تأسيس الدولة الفاطمية التي انتقلت بعد حين الى مصر ونازعت العباسيين الخلافة . وفي سنة ٢٩٠ جاء القرامطة ويظهر انهم كانوا حانقين على بني هاشم يتقصدون استئصالهم ففتكوا بهم وباهل سلمية كما فتكوا في حماة والمعرة . قال ابن الأثير في حوادث هذه السنة : ثم سار القرمطي الى سلمية فمنعه أهلها ثم صالحهم وأعطاهم الأمان ففتحوا له بابها فبدأ فيها من بني هاشم وكانوا جماعة فقتلهم أجمعين ثم قتل البهائم والصبيان بالمكاتب ثم خرج منها وليس بها عين تطرف وسار فباحولها من القرى يسبي ويقتل ويخيف السبيل اه . ولم يذكر ابن الاثير ان كان القرمطي خرب سلمية أم اكتفى بتقتيل سكانها وإخلائها ولم يذكر متى وكيف عاد العمران والسكان . وهل كانت حينما جاءها سيف الدولة بن حمدان في سنة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣٤٤ آهلة أم خالية . ففي تلك السنة جرت في المروج الممتده شمالي سلمية بين سيف الدولة وأعراب البادية من بني عامر بن صعصعة وعقيل وقشير والعجلان وقد كانوا ثاروا عليه فلحقهم الى تلك المروج وفتك بهم فامتدحه المتنبي بقصيدة جاء فيها :

فاقبلها المروج مسومات ضوامر لا هزال ولا ثيار
تثير على سلمية مسبطراً تناكر تحته دون الشعار

وسكتت التواريخ عن بيان شيعة السكان الذين عمروا سلمية للمرة الثانية بعد حادثة القرامطة أكانوا من الاسماعيلية أم من غيرهم . لأنه لم يرد لهم ذكر مع ساكني قلاع الدعوة اتباع راشد الدين سنان وخلفائه الذين كانوا يجندون الفدائيين لاغتيال ملوك المسلمين وأمرائهم . وعادت التواريخ لذكرها في عهد الأيوبيين ابناء صلاح الدين . قيل ان الملك المعظم عيسى صاحب دمشق جاء في سنة ٦١٩ فحاصر ابن اخته الملك الناصر قليج أرسلان صاحب حماه لاخلاف هذا بوعده في دفع مال مشروط عليه فنهبت جنوده اذ ذاك سلمية لانها من توابع حماه . ولما جاء الملك الكامل صاحب مصر في سنة ٦٢٦ ليخلع الملك الناصر ويجلس مكانه أخاه الملك المظفر حاصر حماه بعث بجيش سلم قيادته الى الملك المجاهد أسد الدين شيركوه الذي سيرد ذكره في بحث حمص . ولما تم له ما أراد انتزع سلمية من المظفر وسلمها الى شيركوه فانسلخت سلمية من ذلك الحين عن حماه وظلت علة الشحناء بين أبناء الاعمام ملوك حمص وحماه لاسيما بعد أن عمر شيركوه في سنة ٦٢٧ قلعة شميميس وقطع ماء القناة التي كانت تجري من سلمية الى بساتين حماه . ولما جاء التتار بقيادة هولاكو في سنة ٦٥٨ وغازان في سنة ٦٩٩ نالوا من سلمية كغيرها من مدن الشام فانحط شأنها لكنها لم تخرب على ما يظهر بالكلية ويهجرها أهلها للمرة الثالثة الا في منتصف القرن الثامن في عهد المماليك حينما اختلت ادارتهم وازدادت فتن أعراب البادية ووثب بعضهم على بعض . قال في خطط الشام في حوادث سنة ٧٤٨ : «وفي هذه السنة اقتتل سيف الدين ابن فضل امير العرب وأتباعه مع احمد فياض من الأمراء في جمع عظيم قرب سلمية فانكسر سيف ونهبت أمواله وكانت هذه الحروب ضربة قاضية على بادية حماه فطفق البدو ينهبون القرى ويغيرون على حماه والمعرة ففر الفلاحون ودرست القرى اه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وظل هذا الخراب مستمراً خمسة قرون يضرب البدو في ارجائها ويرعون انعامهم بين اطلالها لقاء اتاوات يؤدونها للحكومة العثمانية التي عدت سلمية وما حولها لواءً اتبعته كماه وحمص بايالة طرابلس الشام وما هو بلواء حقيقي . قال كاتب چلبي في جغرافيته «جهان نما» المطبوعة في الاستانة في سنة ١١٤٢ : ولواء سلمية هو في ايامنا في حوزة امراء عشيرة الموالي يأخذونه من آل عثمان اه . وظل اسماعيلية الجبال الغربية في تلك القرون يرنون نحو الشرق في لهفة وحسرة ويترقبون الفرصة ليعودوا ويعمروا سلمية احياءً لمنشأ شيعتهم وتوسعاً في الأرضين وتخلصاً من مثل المذبحة التي ذاقوها من النصيرية في مصياف في سنة ١٨٠٧ م على ما ذكره بروكهارت سائح تلك الايام . ولما استتب الأمن والنظام في الجملة في العقد الأخير من القرن الماضي جاء نفر منهم الى سلمية قبيل سنة ١٢٨٠ او عقيبها واعتصموا باديء ذي بدء في الحصن الذي هدم وبني مكانه دار للحكومة وشرعوا يزرعون حوله ويدرأون عن انفسهم عيث البادية ومازالوا يزدادون بانسلال ابناء جلدتهم من جهات مصياف والقدموس والخوابي وعكار ويمتدون الى الشرق يعمرون القرى الخربة حتى كثر عددهم . ولما استقر امرهم جعلت الحكومة سلمية في غرة قرننا الحالي قاعدة ناحية دعتها ( مجيد آباد ) ثم جعلتها بعد حين قاعدة قضاء دعي باسمها واتبعته بلواء حماه . وقد زاد عدد الاسماعيلية في السنين الأخيرة في سلمية وغيرها من القرى الآهلة بهم واخصها تل التوت وبري الشرقي والغربي ومفقر الشرقي والغربي وجدوعة وعقارب وسعن وسعين وذلك بانضمام ذويهم النازحين من مواطنهم في جبال النصيرية لأنهم وجدوا الرخاء والخصب في السهول الشرقية الواسعة والعزة التي نالها السلميون من السلطة الافرنسية لقاء تفانيهم في خدمتها خلال ثورة الشام في سنة ١٣٤٥ اه هي اكثر منها في قراهم الغربية الجبلية الضيقة .

ويفترق الاسماعيلية من حيث المذهب الى حجاوية وسويدانية يعتقد الأولون بالوهية آغا خان الزعيم الهندي المعروف في نوادي انكلترة وفرنسا ببذخه وترفه ويؤدون له الزكاة والثانون لا يشاطرون اولئك ذلك الغلو . وكل سكان سلمية وقراها القدماء وسكان القرى المجاورة لقلعة الخوابي من الفريق الأول بينما القدموسيون والمصيافيون من الثاني . والنفور من جراء هذا التباين سائد بين الفئتين . ويفترق الاسماعيلية ايضاً بحسب الطبقات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى عامة وخاصة ، فمن خاصتهم المشايخ ذوو الزعامة الروحية بينهم من هو مولى بجباية اموال الزكاة وايصالها الى الهند . والأمراء ذوو الزعامة الزمنية ، وهـذه الامارة مختصة بافراد قلائل يتوارثونها على انهـا ما برحت مجهولة الارومة والسلسلة . ويغلب على الاسماعيلية طول القامة وعرض لهامة وصحة الجسم ويمتاز نبلاؤهم بزرقة العيون وشقرة الشعور والجمال في نسائهم غـير يسير . وهم في الجملة ذوو حالات غريبـة في تقيتهم وجفوتهم اهل السنة وقسوة عريكتهم وبينهم عصبية قوية ينقادون الى مشايخهم وأمرائهم ويتضامنون في الدفاع عند الطوارئ لذا ترى قراهم ومزارعهم في أمن من عيث البا ية وجشع سراة الحضر . والجهل سائد في جميعهم وعدد متعلميهم قليل جداً أنشئت في السنين الأخيرة بمساعي بعضهم حركة اصلاح نحو الرجوع الى المبادئ الاسلامية لا يعلم مداها .

هذا واكثر دور سلمية قباب مخروطية الشكل من اللبن والتراب كما هو الحال في القرى الممتدة شرقي حمص وحماه وحلب . على انها صارت تبدل بها من عهد قريب دور حجرية جلها من الطراز القروي البسيط لغلبة السذاجة على اصحابها .

« للبحث صلة » وصفي زكريا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# حفلة تأبين

## «حافظ بك ابراهيم»

أقام المجمع العلمي العربي يوم ٥ تشرين الاول سنة ١٩٣٢ حفلة تأبين لحافظ ابراهيم بك شاعر النيل أحد أعضائه الراحلين تحت رعاية صاحب الدولة حقي بك العظم حضرها جمهور غفير من جميع الطبقات الرسمية والعلمية والشعبية فافتتح الحفلة الاستاذ الشيخ عبد الله المنجد شيخ قراء دمشق بآيات من الذكر الحكيم ، ثم وقف صاحب الدولة حقي بك العظم فألقى خطاباً ، وجاء بعده الاستاذ فارس بك الخوري أحد أعضاء المجمع وألقى خطاباً ، ثم جاء الاستاذ محمد بك كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي فذكر حياة حافظ ، وجاء بعده الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي أحد أعضاء المجمع وألقى خطاباً ، ثم وقف الاستاذ شفيق بك جبري فألقى قصيدة ، وختم الحفلة سعادة محمد سري بك قنصل المملكة المصرية جواباً على الخطباء ، واليكم صوراً مما قيل في تأبين فقيد اللغة والشعر رحمه الله .

***

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## ﴿ خطاب صاحب الدولة حقي بك العظم ﴾

« رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية السورية »

سادتي

ليس شاعر النيل حافظ ابراهيم بالرجل الذي يحتاج أن يعرف اليكم . أن فجيعة الآداب به عظيمة جداً على العرب والعربية . لأن أدبه من الأدب الذي يرفع مستوى اللغة والأخلاق والاجتماع . يستظهر الناس شعره ونثره ويتلى بإعجاب في الأندية والمجالس منذ نحو أربعين سنة .

اني اذا ذكرت حافظاً أذكر عظيماً من أكبر خدام لغتي الذين أعادوا اليها بهاءها بقرائحهم الوقادة ومادتهم الواسعة . هو ممن أحيوا شعرنا فأحيوا شعورنا . وهل الشعر العالي الا الشعور العالي .

أذكر صديقاً باراً عاشرته وجاورته سنين طويلة . وما شهدته ، ويشهد الله في عامة أدوار حياته الا مولعاً بخدمة مصر بل بخدمة العربية وأدبها القومي بل خدمة كل قطر يتكلم أهله العربية . ومَن منا ينسى قوله من قصيدة تحت عنوان « الامتان تتصافحان » ألقاها في حفلة بمصر اذ قال :

هذي يدي عن بني مصر تصافحكم ... فصافحوها تصافح نفسها العرب

فسبحان من أنزل الحكمة والبلاغة على لسانه وقلمه وسبحانه أن قضى بفراقنا . والموت مصير كل حي .

ولكن مثل حافظ ياسادتي لايموت لانه حي بشعره وأثره في الأرواح على وجه الدهر . تذكره الأجيال بعد الأجيال وينعم أهلها بما يقتبسون من عبقة كلامه . فهو زين الشعراء الخالدين . وما أقلهم حتى في عدة أعصار وأمصار .

حافظ بدل أسلوب الشعر العربي بديباجته المتينة وسبكه الرائع وما تخلل قوله من الحكم والعبر والدعوة الى إصلاح النفوس والمجتمع . وما شعره الا الشعر الذي ينفع الأمم ويرقي عقول أفرادها وقل ان داناه فيه أحد .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أحسن المجمع العلمي العربي باقامة هذه الحفلة لحافظ لأنه أبان عن عواطفنا نحن السوريين نحو شاعر النيل بل نحو مصر المحبوبة التي صرفت فيها شطراً من حياتي فأكرمت وفادتي في أشد أيام المحن . يوم كنت متطوعاً صغيراً في خدمة سورية ومقاتلة الظلم والاستبداد .

ان الروابط الكثيرة التي تربطنا معاشر أهل هذه الديار بمصر تدعونا الى ان نشعر بشعورها في كل حين . فاذا فقدت مصر رجلاً من رجالها عددناه هنا كأنه منا . واذا أصابتها سعادة فرحنا لسعادتها . وكذلك نحن يوم تحزن وتألم .

واني لأرجو لمصر ولرجال مصر حياة طيبة سعيدة لمكان الثقافة التي تدين بها الشعوب العربية بما لعلماء القطر الشقيق وأدبائه وشعرائه . وأسأله تعالى أن يخلق لمصر ولغير مصر عشرات من فقيدنا العزيز يدعون الناس الى مكارم الأخلاق . ويلطفون من شعورهم وعواطفهم ، ويصلحون من مجتمعهم وعاداتهم . يعملون على كل ما فيه نهضتهم على نحو مافعل ويفعل شعراء الغرب لعهدنا . فان الغربيين اليوم على نحو ما كان عليه أجدادنا في الدهر السالف اذا نبغ فيهم نابغة اغتبطوا وسعدوا بنبوغه ، واذا فقدوه عدُّوا فقده خسارة دونها كل خسارة .

قال حافظ لاحد أصدقائه منذ سنين وفي هذه الديار ، اذا أنا متُّ لاتدمع علي عين احد لأني لااخلف ورائي اماً ولا اباً ولا زوجاً ولا ولداً . فاجابه صديقه . انت اذا مت يا حافظ تبكي عليك عيون العرب كلها وكفى بهم أسرة كبيرة . وكذلك كان فانا لله وانا اليه راجعون .

وقال حافظ في آخر قصيدة له القاها في بيروت — وهو كما علمتم حبيب الشاميين عامة ولطالما نوه بهم وعطف عليهم في شعره الرائق .

وقد وقفت على الستين اسألها أسوفت ام أعدت حرّا كفاني

وكان ان قدر الله فرحل عنا في الستين وبضعة اشهر رحمه الله عدد أياديه البيضاء على هذا الشرق العربي ولا حول ولا قوة الا بالله .

***



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## ﴿ خطاب الأستاذ فارس بك الخوري ﴾

هذه هي المرة الثانية التي نجتمع بها في هذا المكان لتكريم هذا الرجل الخالد والعلم الشاهق بين اعلام الشعر والأدب العربي ٠

اعتاد الناس ان يحتفلوا بالغزاة والفاتحين ويقيموا لهم المواسم والاعياد تذكاراً لفتوحهم وتقديراً لما جلبوا لقومهم من المغانم والخيرات ٠ وفي هذا العصر صارت ثروة الأمة الأدبية أعز عليها وأغلى لديها من الثروة المادية ، وأصبحت الاحتفالات لتكريم رجال العلم والأدب أكثر رواجاً وأوسع انتشاراً وأجلب للرضى والارتياح العام من مثلها لابطال الفتح ومغاوير القتال ٠ ولا غرو ان فتوح العلوم والفنون ابقى على الدهر من فتوح السيوف والنيران فقد زال أشيل وهكتور وبقي هومر كما زال سيف الدولة ودولته وبقي المتنبي على القرون والأدهار ٠

المرة الاولى منذ اربعين شهراً في ١٧ حزيران سنة ١٩٢٩ اجتمعنا في دار المجمع هذه للاحتفاء بشاعر النيل المحبوب حافظ ابراهيم عند زيارته الاولى والأخيرة لمدينة دمشق وكثيرون من شهدوا تلك الحفلة الشائقة التي أسرع اليها أماثل هذه المدينة ووفود المدن الأخرى ليرحبوا بالزائر العزيز فحظوا برؤيته وكان ملء قلوبهم حباً ووقاراً وملء صدورهم تبجيلاً واحتراماً ٠

وما زلنا نذكر وقفته الوقورة على منبر هذا المجمع يشكر المحفل الغفير الذي اشترك بتكريمه وأولياء الأمر الذين عرفوا كيف يكرمون وسام الإستحقاق السوري بتعليقه على صدره ٠

لم يكن في دمشق ولا غيرها من البلاد العربية من يجهل مكانة حافظ فقد سبقه الينا من شعره الرائق رسل كرام جاءتنا عنه بالنبإ اليقين ٠ وانما وجدنا بعد ان أسعدنا الحظ بمجالسته انه لا يقتصر على السيادة بين الشعراء والكتاب بل هو جليس لا يشق له غبار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسمير لا يسار معه في مضمار ، محدث واسع الرواية وظريف حاضر النكتة ومتكلم نقي العبارة يستهوي جلاسه ويمسك على السامع أنفاسه . يجول في كل حديث جولة العالم المعتمد على علمه والأديب الواثق من نفسه .

في تلك الزورة القصيرة مكن حافظ لذاته في قلوب الدمشقيين حباً صميماً واعجاباً عظيماً وترك لنا واحدة من الذكريات الطيبة التي ما زال الدهر بها ضنينا .

وهذه هي المرة الثانية التي يقوم بها المجمع العلمي لتكريم حافظ ميتاً بعد أن اكرمه حياً . فجع به الأدب العربي بمنظومه ومنثوره فانهد له ركن من اركانه الراسخة وتداعى له صرح من صروحه الباذخة وفقد مجمعنا العلمي به عضواً من أنجب اعضائه وأضاع بمصرعه ابناً من أبر أبنائه .

الأمة العربية اليوم ليست فقيرة بشعرائها فانهم يعجزون العدّ وتعيا باسمائهم الحوافظ . وخزائن الأدب العربي ليست بحاجة لديوان من الشعر يضاف اليها فان فيها من الدواوين ما يجمع اكداساً .

ما أكثر الشعراء في سوريا والعراق . انك لا تكاد تقرأ صحيفة أو مجلة الا تراها مزينة بقصيدة لشاعر معروف أو مجهول . ولا يحدث في البلاد حدث كبير أو صغير الا تتسابق قرائح هذا الجيش من الشعراء لتدبيج القصائد الجيدة في وصفه وتفضيله وبينما كان الذين يقرضون الشعر في الجيل الماضي نزراً يسيراً صاروا اليوم جماً غفيراً .

بعد ان وضعت قواعد الصرف والاعراب وتعينت أوزان الشعر بالتفاعيل وصار علم العروض في متناول الجميع لم يعد نظم الشعر سليقة لا يملكها الا من منّ الله عليه بها كما كان امره عند العرب قبل الاسلام وفي صدره . بل أصبح صناعة يستطيعها كل من تعلمها ومارسها فيأتي بالكلام الموزون المقفى ويستعين بمحفوظاته ومطالعاته ليستعير المعاني ويصوغها في قالب خاص منطبق على شرائط الوزن والقافية فيعد نفسه انه قال الشعر ويجد من ينعته به وينظمه في سلك الشعراء .

بيد أن الشاعرية ليست بهذه السهولة التي يتخيلها فيها دارس علم العروض فالمركب وعر والسلم بعيد المدى وليس كل من نظم القصائد شاعراً كما أشار الى ذلك حافظ بقوله :

قالوا صدقت فكان الصدق ما قالوا ما كل منتسب للقول قوال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والشعراء لا يخلدون بكثرة ماينظمون بل يخلدون بما يمازجون به من قريضهم طباع الناس وأساليب التفكير الرجيحة ويعالجون الأدواء الاجتماعية ويحللون العواطف النفسية باوصاف منطبقة على الحقائق الواقعة التي يشعر بها الخلق في أطوارهم المعاشية . وأنت ترى أن الشعر الذي يثير فيك الاعجاب هو ما تجده مؤتلفاً مع ماعندك من الشعور وموافقاً لما في نفسك من فكر عميق لا تقدر على تصويره بالكلام أو مثيراً فيك عزة كامنة أو مذكراً اياك بخلق ترضاه فان كان ذلك من طباعك وسجاياك اعتززت به وافتخرت وان لم يكن تمنيت لو كان لك منه نصيب . وهذا مطلب صعب المرتقى كما وصفه أحدهم :

الشعر صعب وطويل سلمه اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه يريد أن يعربه فيعجمه

وهذا الذي جعل اكثر العلماء المتقدمين وأشهر الأدباء الأولين مثل ابن خلدون وابن المقفع يتجانفون عن ركوبه ويتحامون النزول في مضماره . وعند ما سئل ابن المقفع لماذا لا تنظم الشعر قال : ما يرضيني لا يليبني وما يليبني لا يرضيني . فلو حذا حذوه الذين لم يخصهم الله بسجية الشعر وتركوا أمثال هذا العمل لأمثال حافظ من النابغين لخلت خزانة شعرنا من توافه الكلام . أن حافظاً لم يكن مكثاراً في نظمه فكان لا يقول القصيدة الا اذا دعاه اليها داع واجب التلبية فكانت قصائده متباعدة الآجال تطلع على الناس مثل ورد الربيع بغضارتها ومثل فيض النيل بجزالتها فلا تكاد تصدر عنه الا تتخطفها العيون والآذان وتحتويها العقول والأذهان .

قصائده الشرد السائرا ت لا يختصصن من الأرض دارا
اذا هن فارقن مقوله وثبن الجبال وخضن البحارا

وكم من شاعر كالسموأل احرز مكانة في الصف الأول بين الشعراء بقصيدة واحدة وشاعر بقي في غيابة الخمول وله مئات أو الوف من القصائد .

كثيرون من الشعراء سئموا الحياة وتكاليفها أو اناخ عليهم الدهر فتمنوا الموت ليخلصوا من آلام الحياة ولكن قليلون منهم وصفوا هذه الأمنية بمثل ما وصفها حافظ :

سلام على الدنيا سلام مودع رأى في ظلام القبر انساً ومغنما
أضرت به الأولى فهام بأختها وان ساءت الأخرى فويلاه منهما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهبي رياح الموت نكباء واطفئي سراج حياتي قبل أن يتحطما
فما عصمتني في زماني فضائلي ولكن رأيت الموت للحر أعصما
فيا قلب لا تجزع اذا عضك الأسى فانك بعد اليوم لن تتألما
ويا عين قد آن الجمود لمدمعي فلا سيل دمع تسكبين ولا دما
ويا يد ما كلفتك البسط مرة لذي منة أولى الجميل وأنعما
فلله ما أحلاك في انمل الردى وان كنت أحلى في الطروس وأكرما
ويا قدمي ما سرت بي لمذلة ولم ترتقي الا الى العز سلّما
فلا تبطئي سيراً الى الموت واعلمي بان كريم القوم من مات مكرما
ويا قبر لا تبخل برد تحية على صاحب وافى علينا وسلما

وهذا كلام يحلي مرارة الموت ويحرض النفس على اقتحام غمرته بالطمأنينة والحبور .

وقع احتلال مصر منذ خمسين سنة فرافق حافظاً منذ كان صبياً الى أن أدركته المنية فقضى نحبه وفي نفسه غصة على حال قومه وبلاده اظهرها في كل قصيدة من قصائده . وقد جرت في زمانه جميع الحوادث الخطيرة التي صاحبت هذا الاحتلال وكانت سبباً لتوليد الروح الوطني وانبعاث الأماني القومية في ذلك القطر الشقيق ويسّرت مجالاً فسيحاً لشعراء وادي النيل ليثيروا باشعارهم النعرة الوطنية ويسكبوا على بزورها النامية قطرات الريّ والإنعاش ويربوا في الناشئة المصرية هاتيك الروح الوثابة التي هي أساس نهضة الأقوام وعليها يتوقف استقلال الشعوب .

نجد قصائد حافظ ملأى بنقد الحياة الاجتماعية في مصر خاصة وفي بلاد العرب عامة وفيها من الجرأة والصراحة بذكر الحقائق المؤلمة مانبه القوم الى مواطن الضعف في نظامهم الاجتماعي وعدم كفاءته للثبات في هذا الكفاح العمراني الذي أوجبه تزاحم الشعوب الحديثة . فهبوا الى الدرس وتلافي النقائص الموجودة واصلاح الفاسد من مرافق حضارتهم وكان هذا التحريض عاملاً قوياً لتلك النهضة الجريئة التي دشنت مصر عهدها وسبقت بها غيرها من الأقطار الشرقية فكانت لها قائداً ودليلاً .

انظروا الى مثال من مصارحته قومه منذ ثلاثين سنة يذكرهم بتقصيرهم في سباق الحياة ويحرضهم على النهوض .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهل في مصر مفخرة سوى الألقاب والرتب
وذي ارث يكاثرنا بمال غير مكتسب
وفي الرومي موعظة لشعب جد في اللعب
أروني بينكم رجلاً ركيناً واضع الحسب
أروني نصف مخترع أروني ربع محتسب
أروني ناديًا حفلاً باهل الفضل والأدب
وماذا في مدارسكم من التعليم والكتب
وماذا في معابدكم من التبيان والخطب
وماذا في صحائفكم سوى التمويه والكذب
فهبوا من مراقدكم فان الوقت من ذهب
وهذي أمة اليابان جازت دارة الشهب
فهامت بالعلى شغفاً وهمنا بابنة العنب

فهو قد صدق قومه حين كاشفهم بحقيقة حالهم والصديق من صدق لا من صدق .

رحم الله حافظاً ونفع قومه العرب بأدبه العالي وأخلاقه السامية . وانظر الى قوله يصف حال مصر وحاله مع المحتلين .

فقد غدت مصر في حال اذا ذكرت جادت جفوني لها باللؤلؤ الرطب
كأنني عند ذكري ما ألم بها قرم تردد بين الموت والهرب
اذا نطقت فقاع السجن منكأي وان سكت فان النفس لم تطب

وهذا عين ما يشعر به ولا يستطيع وصفه بمثل هذه الديباجة الرائعة كل من رأى في قومه ضيماً فهو يتردد بين الاقدام لدفعه فيسحقه كيد الظالمين أو السكوت على الأذى أو الاغماض على القذى فيبقى حليف الغصة وصريع الهموم .

بماذا يرثى حافظ وهو أمير الرثاء وها هي مراثيه للأفذاذ الذين خلدهم بايآت رثائه المثل الأعلى في الاعجاز والابداع . حتى ان أمير الشعراء تمنى هذه الأمنية في مطلع قصيدته التي رثى بها حافظاً حيث قال :

قد كنت أوثر ان تقول رثائي يا منصف الموتى من الاحياء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولست أجد للقول في رثاء حافظ وأصدق عليه وأحق به مما قاله هو نفسه في رثاء الشاعر الكبير محمود سامي باشا البارودي :

لبيك يا مؤنس الموتى وموحشنا ... يا فارس الشعر والابداع والجود
لبيك يا شاعراً ضن الزمان به ... على النهى والقوافي والأناشيد
تجري السلاسة في اثناء منطقه ... تحت الفصاحة جرى الماء في العود
في كل بيت له ماء يرف به ... يغار من ذكره ماء العناقيد
لو حنطوك بشعر أنت نائله ... غنيت عن نفحات المسك والعود
لو أنصفوا أودعوه جوف لؤلؤة ... من كنز حكمته لا جوف أخدود
وكفنوه بدرج من صحائفه ... أو واضح من قميص الصبح مقدود
وأنزلوه بأفق من مطالعه ... فوق الكواكب لا تحت الجلاميد
وناشدوا الشمس ان تنعي مناقبه ... للشرق والغرب والأمصار والبيد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## ﴿ حياة حافظ ابراهيم ﴾

« للاستاذ محمد بك كرد علي »

ولد حافظ ابراهيم في اليوم الرابع من شهر شباط سنة ١٨٧١ في مدينة الاسكندرية وكان والده مدير شرطة جرجا . فنشأ نشأة ابناء الموظفين ليصبح كأبيه موظفاً . وبعد ان انجز دروسه الابتدائية والثانوية في المدارس الاميرية . دخل المدرسة الحربية وخرج منها برتبة ملازم ثان في المدفعية فأرسل الى السودان في خدمة الجيش المصري .

وفي السودان تجلى استعداده للشعر ، وكان ينظمه وهو يافع للتسلية والتحلية . وعرف بين اقرانه بشدة عارضته ، وقوة حجته ، فكانوا يندبونه اذا حزبهم حازب للدفاع عنهم في المحاكم العسكرية ، فيربح القضايا ببلاغته وحضور ذهنه . ولذلك عدوه الصدر المقدّم فيهم على صغر سنه ، لما أوتيه من خفة الروح ، وجميل النادرة ، ولعطفه على لداته ، ولما خص به من الفصاحة التي لم يكتب مثلها لاحدهم .

ووقعت في السودان مؤامرة اوشبه مؤامرة في الجيش ، فكان حافظ في جملة من اتهموا بتدبيرها ، لانه كان كبش الكتيبة ، فسرّح مع من سرح من الخدمة ، وعاد الى مسقط رأسه ، آسفاً للظلم الذي ناله فأضاع مستقبله ، فرحاً بانقاذه من عيش قاسى فيه الامرّين في بلاد الزنوج من غطرسة بعض ضباط البريطانيين ، وبريء بعد حين مما اتهم به بتوسط كبير من أحبابه ، ومنح رتبة رئيس ، ثم دخل الشرطة سلك أبيه فعزفت نفسه عنها ، ولم يلبث ان غادرها لعدم ملاءمتها لنوازع نفسه .

ولقد اورثته التربية العسكرية مضاء وحزماً وسلطاناً على النفوس ، وكان مما خص به جهارة الصوت ، كأنه قائد يأمر جنده وقت التعبية والمصاف ، وكأنه الآمر الاكبر يملي ارادته على مأموريه ، ولكن بلطف شاعر ، لا بعنف آمر . واجتمعت له رفاعة الصوت الى جمال الالقاء ، فكان تأثيره عظيماً في يوم الحفل اذا انشد . وظل حافظ منذ خرج من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الخدمة في سنة ١٩٠١ الى ان عين رئيساً للقسم الادبي في دار الكتب المصرية سنة ١٩١١ يتوفر على حرس حقل الادب يزرعه ويجنيه ، وهجيراه مطالعة ( كليلة ودمنة ) و ( العقد الفريد ) و(الاغاني) يقرأوها ثم يقرأوها ثم يقرأوها ، حتى هضم مافيها وتمثله وتصفح دواوين الشعر واختار بيتاً فذاً لكل شاعر أصاب معنىً شريفاً .

وساعده الطالع فاتصل منذ كان في السودان بصلة النسبة الى الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وكان شكا اليه بالمراسلة بثه وحزنه ، ومايلقاه من جور الدهر ، ولما عاد الى مصر القى مفتي الديار المصرية في روعه من جميل حكمته ، ومحكم تجاربه مااستعدت به نفس الشاعر الى الانتقال الى طور آخر في الشعر يجرده من اوضاعه القديمة ، ويكسوه ثوباً قشيباً ، ويكسره على المطالب الوطنية العالية ، يضرب فيه على العرق الحساس في الناس ، وكانت نفوسهم سئمت مارأت من ابتذال الشعر في الغزل والمديح ومااليهما ، وهي الى بضاعة جديدة أشوق ما كانت منها الى أطمار بالية .

وكان الرعيل الصالح الذي يلتف حول الاستاذ الامام صفوة أئمة الثقافة العالية في عصره وكلهم ممن بلغ في العلم والأدب أطوريه كحفني بك ناصيف والشيخ سيد المرصفي من رجال الأدب القديم ، ومحمود سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري من مجددي الشعر الحديث ، وابراهيم بك المويلحي وابنه محمد بك المويلحي من الكتاب المجودين الى عشرات أمثالهم من الأدباء والعلماء والقضاة والاجتماعيين والسياسيين أمثال قاسم بك امين وأحمد فتحي زغلول باشا وسعد زغلول باشا وحسن عاصم باشا واحمد حشمت باشا واحمد تيمور باشا في نفر من أساتيذ المدارس العالية ولاسيما جماعة دار العلوم . وكلهم كما قال حافظ في الاستاذ المفتي ( يعرف مهر الكلام ومقدار كد الافهام ) هؤلاء كانوا لحافظ عشراء ومعلمين وموحين ومنشطين ، وهم من قادة الأفكار في الأمة المصرية ، اما ناشئتها المنورة فما ينقضي عجبها من شعر حافظ كما رأته موضع إعجاب أولئك الاعلام .

وبدأت شهرة حافظ تعظم بين المصريين لان نفسه كانت تألم للظلم حلّ به أم بغيره ، يحسّ مطالب الشعب ، لأنه يعيش بين ظهريه ، ويستمع لشكواه وبلواه ، وما فتئ منذ تطوع في خدمته ، ينطق بمايفرج عنه كربته ، ويدعوه الى النهوض ، ويشحذ منه العزائم ، يرپده على اطراح سفساف الأمور ، والتذرع بما يبقي عليه ثروته ، ويعيد اليه مجده ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ليستوي شعياً فاضلاً في المدينة الفاضلة . وكان من يشعر شعور حافظ من الشعراء قبل نبوغه قد يقع لأحدهم البيتان والثلاثة في معنى الاصلاح أوالشكوى . اما الشاعر المجدد فأنشأ ينشئ القصائد تلو القصائد .

وكان العقد الذي مضى بين خروجه من الخدمة الى ان عاد اليها (١٩٠١ — ١٩١١) من أخصب ايام شاعرنا انطلق يتفنن في النظم على وجوه جديدة في أبواب الإجتماع والسياسة ، ومصر بل كل مصر لاتعدم الحين بعد الحين نهزة حوادث تفتق لسان الابكم بالكلام ، فكيف برب البلاغة والفصاحة ، يضاف ذلك الى ما في تلك البيئة الغنية من العظات، ومالذلك البلد الطيب الذاهب بفضل السبق بين الاقطار العربية من الموقع الجغرافي المتوسط بين المشرق والمغرب .

عبر كلها الليالي ولكن اين من يفتح الكتاب ويقرا

وكانت الأمة المصرية في تلك الحقبة من الزمن تشتد في بلوغ هدفها الاسمى في الاستقلال ، وتقوى كل يوم في بنيها الدعوة الى الوطنية والقومية ، وكان عهد استتباعها بحريتها في القول والعمل على صورة ما عهدت مثلها في تاريخها ، فكان للشاعر من مطالب أمته موضوع جذاب متسع الاطراف ، اتساع أفق الشاعر الذي توفر على الزهد في موضوعات الشعر القديم، خصوصاً وهو بمأمن مما يعبث بالحرية المدنية والوجدانية ينعم بنعمة حرية القلم واللسان .

وما اقترب مترجمنا من ارباب المقامات العالية الا بالقدر الذي لا يحرق فيه نفسه ، مجتزئاً بما يغنيه عن الفناء فيمن هواهم في الحقيقة الاحتفاظ بسلطانهم ، ولا يرضون عن الشعراء والكتاب الا اذا باعوا منهم الاستقلال الفكري بشيء من حطام الدنيا ومظاهرها الخلابة . ومن كانت الأمة تصفق له ، وعلى رأسها اولئك السادة يناضلون عنه ، لتفرسهم فيه الخير ، يستوي عنده رضا الكبراء وغضبهم . فحافظ اذاً هو وليد النهضة الاخيرة ولسانها الجريء ، ارتبطت مصلحته بمصلحة الأمة منذ عاهد ربة الشعر على الوفاء لها ، فاصبح شاعر مصر الاجتماعي والوطني غير مدافع ، لاينتج الا للادب ، ولغة العرب .

سئل المرحوم اسمعيل صبري باشا شيخ شعراء مصر عن الثلاثة المبرزين من شعراء القطر ( شوقي وحافظ ومطران ) فقال ( شوقي ينظم ، وحافظ يبني، ومطران يبتدع ) هذا حكمه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عليهم وهم في الكهولة ، فاي حكم يصدر ياترى وهم في سن الكمال ، يبدعون هذا الابداع ويعيدون بصنيعهم الى شعرنا ما كان له من اشراق الجزالة في القرن الرابع بالبحتري والرضي وابي الطيب وابي تمام .

نعم ان حافظاً في الشعر بناء وأي بناء ، ماعهد عصرنا شاعراً يصقل شعره كصقله قبل ان يخرجه للناس ، ولا كاتباً يطيل النظر في كلامه إطالته ، ولا اديباً اروى منه للاشعار والاخبار ، يسقط على مناجم الأدب فيستخرج منها كنوزها الدفينة . هو بناء مُقدّر يتعذر على احذق النقاد ان يتبين الخلل في تضاعيف نسجه ، يصور فيه حالة عصره وروح اهله وعشيرته ، ويسرهم وعسرهم ، وما ديوان شعره على اختصاره الا صورة ظاهرة للوقائع التي شغلت قلوب اهل جيله وقبيله . وليس في ايقاع ما يوقع على قيثارته من قوافيه وضروبه الا مايفعل في الارواح ، فتترنح له الاشباح غير متعملة ، يشدو به وينوح ، ويطرب ويعجب ، ويهز به اوتار القلوب .

ماستفاضت شهرة حافظ الا لسيره بشعره مع حاجة العصر ، فأثر به هذا التأثير القليل النظير ، واحتظى به هذه الحظوة عند العرب كافة . بيد انه حاول ان تكون له مثل هذه المنزلة في النثر فكتب كتاب ليالي سطيح وعرّب البؤساء لهوغو وخرج بهما بعد اكراه السليقة مستقيمين له كما أراد لا كما يُراد . اخطأهما التوفيق الذي كان يتوقعه من نشرهما ، وجاءت عليهما مسحة من التعمل ، وهذا ماعافه الناس بعد ان ابتلوا قروناً بقراءة دواوين المتكلفين من الناثرين والناظمين . اما كتابه الموجز في علم الاقتصاد الذي نقله الى العربية مع صديقه خليل مطران بك فكان من اجمل مانقله الناقلون في العهد الاخير .

واذا كان حافظ قد تخطاه الحظ في منثوره على الجملة ، فذلك لأن من الموضوعات مانشتد حاجته الى سلاسة في التقرير وسلامة في التعبير ، اكثر من رصف الألفاظ واحكام الجمل . فمن ثم كان حافظ في نثره نحاتاً باهراً لا بناء ماهراً ، ما كتب له على متانته في أجزاء بنائه ان يورث النفوس روعة اذا نظر اليه بمجموعه . والروعة في المبنى تنبعث من روح الباني ولا تتأتى بتعمل واجهاد ، والبلاغة في الاسلوب اكثر ما هي في القوالب وما تعطيه من المعاني .

ولئن عصى بيان حافظ على التبريز في النثر ، فقد كان مطواعاً له اذا حدث وحاضر ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان يسحر الطبقات المختلفة بما يورد عليهم من احاديثه ومروياته ، ويسقيهم من معين محفوظه الذي لا ينضب ، اعذب ماظفر به من كلام القدماء والمحدثين ، وكان بحضور ذهنه ، وغريب بديهته ، على ماينذر في الادباء مثله ، يتنادر بكل ذلك بحسب المجالس التي يصير اليها ، رصيناً في الفاظه ومعانيه ، بارعاً في مختاراته ، يردفها ابداً بما يوائمها من حاضر الوقت ، يطرب بها نفس الفرح والمكتئب ، ويود جليسه لو طال مكثه في حضرته يتغنى كالبلبل الغريد ، وقل جداً في كبار الكتاب والشعراء من حيز لهم بيان اللسان كحافظ ، اللهم الا ان كان مايروى من احاديث اناتول فرانس كاتب فرنسا الاكبر الذي سارت بقصصه وافاكيهه الركبان ، واعجبت بمجالسه الرجال والنسوان .

اطلع حافظ على شعر الافرنج بقدر ماواتته ملكته من اللغة الافرنجية ، اطل منها على ادبهم اطلال ممالسة . اما وقوفه على شعر العرب فهناك الامتاع ، وهناك الابداع . وفي الحق انا لانعرف في هذا العصر اديباً عربياً جزل قسطه من جيد المحفوظ كما جزل قسط حافظ من استظهار ادب العرب ، ولاغرو فهو حافظ الادب ، ولكل اسم من مسماه نصيب .

كان حافظ يتبسط في احاديثه مع جلسائه ، يلقي على مسامعهم من كل صنف في ساعة ماتجمد حافظة غيره عن ايراده في ايام . يلعب بالعقول والقلوب حتى ينسي سامعيه كل مهم لهم . هو جد طروب ، جد لعوب ، لايحزن الالنقد حبيب ، ولذلك تراه قد جود من وراء الغاية في رثاء من رثاهم من معاصريه ، وهو لا يتكلف الندب لانه ناطق ممن يحب ويُحب . وقل ان تنقبض نفسه الا اذا حلت بامته كارثة فيكون في طليعة من يواسيها ، ولا تتهيأ له اسباب القول الا يوم تعرض للقوم كبريات المسائل فتستدعي اشتراكه بطبيعة الحال . وكان لكلامه ابداً موقع من القبول في القلوب ، لانه مؤمن حق الايمان بما يقول .

كان رحمه الله في الغاية من حسن الوفاء مع كل من عرفه ، يمثل منذ وعى على نفسه الاخلاق الفاضلة والتعاليم السامية ، وتتجلى فيه البطولة وقوة الارادة . ماعهدت فيه كزازة اليد ، ولا خطر بباله جمع المال ، فكان طول حياته كاسباً واهباً ، يسخو سخاء الاغنياء ، وهو في الواقع بائس مقتر عليه ، وربما اخرج من جيبه كل ما يملك من الدراهم فنزل عنه لطالب عطائه لا سيما اذا كان من المتأدبين ، يعطي وهو مغتبط لتلبية الطالب ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقيامه بالواجب ، وان اضطرته الحال بعد ساعة الى ان يقترض ديناراً ليطعم به .

كان حافظ لا يعرف الرياء والمصانعة والدس ، كذلك كان وهو يشكو بؤسه ، وكذلك كان وهو عامل من عمال المعارف موسع عليه في الجملة ، وضعف جسمه فكان في اعوامه الاخيرة لا يعمل الا مضطراً ساعة من نهار ، اما فكره ففي شغل شاغل ابداً بايجاد اللفظ الانيق للمعنى البديع . وآضت به الحال بأخرة ان لا يختلف الى مقر عمله الا يوم قبض الراتب ثم يعود ادراجه . وكان لا يتأنق في لباسه ولكنه يتأنق كثيراً في طعامه وشرابه وتدخينه .

هذا ياسادتي حافظ وهذه سيرته وسيره وادبه . لاجرم انه رجل حس عال ، عاش في ألم وأمل . ألمه لما أصاب قومه من الانحطاط ، وأمله ان يرى العرب يقالون من جدهم العاثر ويستعيدون مجدهم الغابر ، وما اصطنع الشعر الافتنة بجماله ، فكان صناعة له استخدمها في أفضل المروآت ، وأنبل الغايات . هو غريب في بابه ، منقطع القرين بين أترابه . ما تهنأ الحياة كثيراً ، وما عرف سعادة البيوت ، وعطف البنين ، عاش للمجتمع ، وشقي ليسعد الناس وما خلف الا هذا الشعر الخالد ، الذي تفنى الايام ولا تبلى جدته ، وما أجدرنا أن نخاطبه وقد هدأ ذاك العصب الحساس ، وسكت ذاك الجرس الفاتن ، وهو رهين حفرته يقول أستاذه اسماعيل صبري في راحة القبر :

ان سئمت الحياة فارجع الى الار ض تنم آمناً من الأوصاب
تلك أم أحنى عليك من الأُ م التي خلفتك للأتعاب
لا تخف فالممات ليس بماح منك الا ما تشتكي من عذاب
كل ميت باق وان خالف العهـ ـد وان ماأُص في غضون الكتاب
وحياة المرء اغتراب فان ما ت فقد عاد سالماً للتراب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## ﴿ حافظ ابراهيم واللغة العربية ﴾

« للاستاذ المغربي »

ليس إحتفال مجمعنا العلمي بتأبين ( حافظ ) وإكبارنا الفجيعة فيه لأنه كان صديقاً لنا : إذ ما كل صديق نحتفل بتأبينه — ولا لكونه شاعراً من شعراء أربعةٍ أو خمسةٍ تعقدُ البلاد العربيـة عليهم الخناصر — ولا لكونه كان نديماً ظريفاً . ولا أخبارياً محدّثاً — بل ولا لكونه من أعضاء مجمعنا العلمي: إذ لم يأخذ المجمع على نفسه أن يحتفل بكل واحدٍ من أعضائه .

الفجيعة في حافظ أيهـا السادة هي فجيعة اللغة العربيـة فيه ولم ينشأ المجمع العلمي الا لخدمة هذه اللغة . والحرص على إرضائها: فاذا بكت اللغة بكى المجمع . واذا صاحت اللغة : واثكلاه واوحيداه صاح المجمع صياحها : واثكلاه واوحيده ! وهذه لغة الضاد في موت ( حافظٍ ) أقامت مأتماً عاماً شمل بلاد العرب كلها : من طنجة الى السليمانية : تبكي في مأتمها هذا حافظاً وتندبه .

( أبنانِ[1] يبكيه . وتبكي الضادُ من حلبٍ الى الفيحـا الى صنعاء )

وان اجتماعنا هذا أيهـا السادة صورةٌ مصغرة للمأتم الكبير الذي أقامته اللغة لتأبين حافظ . وأقوالنا في هذه الحفلة انما هي صدى ندبها وعويلها :

( لقد[2] رزئت أمُّ اللغات وحيدها فان لم تكنه فالأب البرّ والجدّ )

( مَشت تتلوّى خلف نعشك كلما دعا باسمها الداعي أجدّ لها وجدا )

( فلما بَلغتَ القبرَ خرّتْ لوجهِهـا تضجّ وتشكو من تباريحها الجهدا )

حافظٌ أيها السادة هو الشاعرُ الشاعر . وهو فوق ذلك أُغويٌّ وأخباري .

---

(١) من مرثية احمد شوقي في حافظ .

(٢) من مرثية احمد محرم في حافظ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أما كونه شاعراً فأمر لا يجهله أحد . ومن يجهل أن « حافظاً » كان اذا قال شعراً لا يلبث أن تتناقله الأفواه . وتتملظ بحلاوته الشفاه ؟

شعرُ حافظ يمتزج بالعاطفة فيولد فيها رقة الشعور . ويمتزج بالنفس فيولد فيها ذوق اللغة . ويمتزج باللسان . فيغرس فيه ملكة الفصاحة .

مدارسة كتب الأدب . واستظهارُ الفصيح من نوادر اللغة لا يمنح النفسَ واللسان ملكة الفصاحة بقدر مايمنحها شعرٌ كشعر حافظ : نقيُّ اللفظ منسجمُ الأسلوب مشرق الديباجة . يُعبر عن خوالج النفس الوطنية الثائرة فيحفزها نحو مطامحها العظمى . ويُنير أمامها الطريق الى مثلها الأعلى .

شعر حافظ كالمصباح يمشي نورُه بين أيدي أبناء أمته . فيهديهم الطريق . لا بعيداً عنهم يمشي وحده . ويتركهم في ظلمات لا يبصرون .

شعرٌ مثل شعر « حافظ » يحيي لغتنا . ويحقق قوميتنا . ويثبت أقدامنا في أوطاننا .

كان ( حافظٌ ) رحمه الله يقول الشعر لخدمة أمته . لا لخدمة شهرته .

وإن فتىً عربياً أو فتاة عربية يحفظ من شعر حافظ قصيدة ( غادة اليابان ) أو قصيدة :

( خرج الغواني يحتجبـ ـن وبت أرقب جمعهنه )

فتستفيد منهما ملكةً في اللغة الفصحى . وحميةً في حبّ الوطن . أكثر من مئة قصيدةٍ غامضةِ المعنى . أعجميةِ الأسلوب .

ولولا أني أتكلم عن ( حافظٍ ) من ناحيته اللغوية لسردتُ لكم شواهد تؤيد ماذكرت . على أن أحداً منكم قلما يجهل ذلك من أمره . ومعظمكم يستظهر الكثير الطيب من شعره .

* * *

نحن معشر العرب أصبحنا منذ سنين نهاجم في عقائدنا وفي تقاليدنا وسائر أوضاع اجتماعنا .

ولم تخلُ لغتنا المحبوبة من هذه المهاجمة العنيفة أيضاً : لم تخلُ من تنينٍ هائلٍ يواثبها . ويحاول القضاء عليها . ذلك التنينُ هو فكرةٌ مشؤومة ترمي الى إحياء اللغة العامية وإماتة اللغة الفصحى .

ها هي اللغة العربية في حدود سنة ( ١٩٠٠ ) أي منذ ثلاثين سنة تقف على ضفاف النيل . شاحبة اللون . مرتجفة الأعضاء والهةً ذاهلة : تندب نفسها . وتشكو مصابها :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

( يا ويح أهليَ أبلى تحت أعينهم على الفراش ولا يدرون مادائي )

داؤها أيها السادة هو ما خامر نفوس أبنائها من زهدهم فيها . وانصرافهم عنها الى غيرها من اللغات الأجنبية . والى نصرة الفكرة المشؤومة : فكرة إحياء اللغة العامية . تلك الفكرة الممثَّلة في أحد دهاة الانكليز (المستر ويلمور) .

هبط (المستر ويلمور) مصر في ذلك الحين . وقام بدعايةٍ واسعة النطاق للغة العامية المصرية . وخطب في الموضوع وكتب . وحاور وناظر . وألّف كتاباً نشره على المصريين . يدعوهم الى فكرته . ويقنعهم بصحةِ نظريته .

ومما يؤسف له أيها السادة أن يجد (ويلمور) أنصاراً له من الشعوبيين . شايعوه على رأيه . وأقاموا ضجةً في القطر المصري اهتزت لها البلاد العربية قاطبة . وكادت تكون لويلمور ولأشياعه الغلبة لولم تصدمهم نهضةُ حُماة اللغةالفصحى .وفي طليعتهم فقيدنابالأمس (حافظ ابراهيم) فيرفع صوته في وسط تلك الضجة . منشداً قصيدته الخالدة . على لسان اللغة الفصحى : تخاطب أبناءها وتسألهم أغاثتها . فتقول :

( أيطربكم من جانب الغرب ناعبٌ ينادي بوأدي في ربيع حياتي )
( ولو تزجرون الطير يوماً علمتمو بما تحته من فرقةٍ وشتات )

ثم تلوم الصحف على خوضها في هذا الموضوع فتقول :

( أرى كل يوم في الجرائد مزلقاً من القبر يدنيني بغير أناة )
( وأسمع للكتاب في مصر ضجةً فأعلم أن الصائحين نُعاتي )

ثم تحضهم على الأخذ بالحزم في دفع الضر عنها :

( فياويحكم أبلى وتبلى محاسني ومنكم اذا عزَّ الدواء أُساتي )
( فلا تكلوني للزمان فإنني أخاف عليكم أن تحين وفاتي )

ثم ذكرتهم بجدودهم أبطال الجزيرة الذين كانوا يغارون عليها :

( سقى الله في بطن الجزيرة أعظماً يَعزُّ عليها أن تَلين قناتي )
( حفظن ودادي في البلى وحفظته لهنَّ بقلبٍ دائم الحسرات )

وعاتبتهم على ميلهم الى اللغة العامية الممزوجة بالألفاظ الافرنجيه .

( أيهجرني قومي عفا الله عنهمو الى لغةٍ لم تتصل بُرواةِ )

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(سرتْ لوثة الإفرنج فيها كما سرى ... لعابُ الأفاعي في مَسيل فرات)
(فجاءت كثوب ضم سبعين رقعةً ... مشكلة الألوان مختلفات)

وعادت اللغة الفصحى الى وصف مزاياها والتساؤل لماذا عقها بنوها . وهي لم تقصر في خدمة دينهم وحضارتهم . فقالت :

(وسعت كتاب الله لفظاً وغايةً ... وما ضقتُ عن آي به وعظاتِ)
(فكيف أضيق اليوم عن وصف آلةٍ ... وتنسيق اسماء لمخترعات)
(أنا البحرُ في أحشائه الدرّ كامنٌ ... فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتي)

ثم عيرت أبناءها بالغربيين الذين عزّوا لما عزّت لغاتهم فقالت :

(أرى لرجال الغرب عزّاً ومنعةً ... وكم عزّ أقوامٌ بعزّ لغاتِ)
(أتوا أهلهم بالمعجزات تفنُّناً ... فيالَيتكم تأتون بالكلماتِ)

ثم ختمت شكواها بتقديم إنذارٍ مخيف الى الكتّاب الحسني الظن بلغات الافرنج وآداب الافرنج . فقالت :

(الى معشر الكتّاب والجمع حافلٌ ... بسطت رجائي بعد بسطِ شكاتي)
(فإما حياةٌ تبعثُ الميتَ في البِلى ... وتُنبتُ في تلك الرموسِ رُفاتي)
(وإما مماتٌ لا قيامة بعده ... ممـاتٌ لعمري لم يُقس بممات)

كانت هذه القصيدة من شعر ( حافظٍ ) من أمضى الأسلحة التي شُهرت في وجه ( المستر ويلمور ) فأخفقت دعوته . وطويت رايته . ونكص على عقبيه الى بلاده .

وكأن أمير الشعراء ( احمد شوقي بك ) يُشير الى هذا الموقف المحمود الذي وقفه ( حافظ ) في وجه دعوة ( ويلمور ) فقال في رثائه له :

(يا حافظَ الفصحى وحارسَ مجدها ... وإمام من نَخلتْ من البلغاء)
(ما زلتَ تهتفُ بالفصيح وفضله ... حتى حميتَ أمانة القدماء)

وكما حنقَ ( حافظ ) على ( ويلمور ) حنق أيضاً على المستر ( بلنت ) الانكليزي الذي اشتهر في الدفاع عن القضية المصرية ضدّ قومه الانكليز : فان هذا المستر كان يرفع من شأن القصص العربية السخيفة العبارة ويقول عن قصة ( بني هلال ) انها نوع من القصص المسمى ( إپيك ) وانها إلياذة عربية صغيرة .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فما كان قوله هذا لِيَسُرَّ (حافظاً) بل كان يحسبه خدعةً ودعوةً الى اللغة العامية ·

***

ثم إن فوز (حافظٍ) في هذه المعارك نشّطه الى متابعة العمل في نصرة اللغة · فاستمرّ يُحيي فصيحها · ويَنثر الدرّ من كلمها الى آخر نسمةٍ من حياته · بل كان في مجالسه · وبين طلاب الأدب المَطيفين به — كأنه (استاذٌ سيّار) يصحح أغلاطهم · ويرشدهم الى الفصيح من القول · والصحيح من الأساليب :

قال الدكتور (زكي مبارك) ما ملخصه :

استنشدني (حافظٌ) يوماً شيئاً من شعري فأنشدته قولي :

(يا من يَعزُّ علينا أن نجازيهم صدّاً بصدٍّ وإغضاءً باغضاء)

ونطقتُ (يعِزّ) بكسر العين فقال (حافظٌ) يظهر يا مبارك أنه يحسن أن تقول (يَعَزّ) بفتح العين لأن (يَعزّ) هنا بمعنى (يَشقُّ) لا بمعنى (صار عزيزاً) حتى تكسر العين ومع هذا أرجوك أن تراجع القاموس · قال فراجعته فوجدته يقول بجواز الوجهين: الكسر كما قلت أنا · والفتح كما قال حافظ · قال الدكتور : ومع هذا فقد استفدتُ من حافظٍ فائدتين : (١) اللطف في تصحيح أغلاط الإخوان · و (٢) الشعور بقيمة الدقة في نطق كلمات اللغة : إذ كان من رأي حافظٍ أن نخصّ (يَعَزّ) المفتوح العين لمعنى يشقّ والمكسور العين لمعنى صار عزيزاً ·

***

ولا يخفى عليكم أيها السادة أن المجامع العلمية اللغوية إذا كانت إنما أُنشئت لغرض حماية لغة الوطن — فأن (حافظ ابراهيم) عضو من أعضاء مجامعنا اللغوية بفطرته · وبنابل من غيرته على لغته ·

قال الدكتور (حسين هيكل) « إن لحافظ ميلاً شديداً الى أن يظهر اللغة العربية في كمال قوتها · وأنها تضاهي أحدث اللغات صقلاً وحياة · وهو يهزأ بالمزاعم التي كانت توجه اليها من أنها لغة قديمة عاجزة عن ان تجاري الحياة الحديثة اه ) ·

وقال الشيخ عبد العزيز البشري في مرآته :

(ولا ننس لحافظٍ يداً جليلةً على اللغة العربية : فلقد طالما استخرج من مَجْنُوّ اللغة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صيغاً طريفةً بليغةً أدت كثيراً من المعاني التي تتحرك في أنفس الناس . ويعيي أداؤها على الاقلام ) .

* * *

أما مقدرة ( حافظ ) اللغوية العملية فتتجلى لنا في الالفاظ الفصيحة التي كان يودعها قصائده ومصنفاته . وقد شهد له بهذه المقدرة ( الشيخ ابراهيم اليازجي ) : فقد كان يستجيد ذوق حافظ في اللغة . واختيار فصيح كلماتها .

وقال الشيخ عبد العزيز البشري ايضاً :

« إن (حافظاً ) لا يرى جلال الشعر وبهاءه في التعلق بدقائق المعاني : لأن هذه المعاني تقع للدهماء والعامة . وانما جلال الشعر وبهاؤه في إشراق الديباجة . ونصاعة القول » .

وقال خليل بك مطران :

« لحافظ غرام باللفظ لا يقلُّ عن الغرام بالمعنى : وهو يؤثر البيت الذي جاد لفظه على البيت الذي جاد معناه . فاذا فاته الابتكار في تصور المعنى . لا يفوته الابتكار في تصويره باجزل الألفاظ . وأبلغ الأساليب » .

إذن يمكننا القول بان (حافظاً ) كان لغوياً من الوجهة العملية التطبيقية كما كان لغوياً من الوجهة العاطفية القومية .

* * *

وكثيرون من نقاد الأدب المعاصرين حمدوا الله على ان كان أسلوب ( حافظ ) في شعره . غير أسلوبه في نثره : فقد كان رحمه الله يتأنق في شعره مع مراعاة السهولة والسلاسة . أما في نثره فأمره على العكس : كان يتأنق فيه وينصب نفسه في انتقاء كلماته . لكنه لم يوفق الى جعله سهلاً سلساً . فلم يعد نثره مقبولاً الا لدى الخاصة وجهابذة الأدب .

على أن بعضهم مهّد لحافظ طريق العذر : كالدكتور لطفي جمعة فانه قال :

« ان (حافظاً ) على كلٍّ قد أحسن الى قراء العربية وكتابها : وذلك لأنه أنعش أسلوب الكتابة . وحفز الهمم للبحث عن الألفاظ الجزلة . وأثر في كتابة الصحف أثراً نافعاً » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم إن عناية (حافظ) باستعمال غريب اللغة كان على أشدّه في ترجمة (البؤساء) فلم يُرض ذلك أنصار الأدب الحديث . وإنما أرضى أنصار الأدب القديم كالشيخ محمد عبده فانه رحمه الله كان يُعجَب بكتابة حافظ وما تضمنته من الألفاظ الجزلة وكان يقول : « ان كان بؤس حافظ هو الذي أدّى الى استخراج كتاب (البؤساء) فندعو الله أن يريده بؤساً حتى يزيدنا من هذا الأدب الجميل » .

* * *

ولا غرو أن يرحب مجمعنا العلمي بنثر (حافظ) كما رحب به الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده . لأننا معشر أعضاء المجمع أول مايهمنا من الآثار الأدبية ان تكون لغتها صحيحةً . وأن تستوعب من روائع كلمات اللغة ما كاد يميته الجهل . ويطمس عليه شيطان الشعوبية .

واللغات أيها السادة ! كما تنمو باضافة كلمات أجنبية اليها تنمو باحياء القديم الفصيح من كلامها .

وقد تنطّن (حافظ) الى هذا فأودع مصنفاته الكثير الطيب من تلك الكلمات .

فكتابه (الاقتصاد السياسي) ألّفه أوترجمه (مع صديقه خليل بك مطران) ليثقف الطلاب على هذا العلم . ويقرر لهم قواعده . لكنه أودعه من (الألفاظ الكتابية) ماجعله كتاب أدب ولغة . أكثر مما هو كتاب علم واقتصاد .

وكذلك شأنه في كتابه (سطيح) الذي نقد فيه أحوال المصريين وأفرغ حوادثه في قالب قصةٍ نسب روايتها الى من سماه (سطيحاً) . فالكتاب إذن رواية قصصية وكان ينبغي ان تستجمع شرائط القصة وليس من شرائطها أن تكون بهذه الأساليب الفخمة . وأن تحتوي هذا القدر من الألفاظ الجزلة .

وهذا كتابه (البؤساء) الذي نقل فيه الى العربية بؤساء (ڤيكتور هيكو) . وڤيكتورهيكو جعل أبطال بؤسائه من طبقات مختلفة . وجعل كل بطل منهم يتكلم باللهجة التي اعتادتها طبقته . فالسوقي العامي مثلاً لا يتكلم بلغة العالم الأديب . ولا العكس . وطريقة (هيكو) هذه مطابقة للمبدإ الذي قرّره أديب العرب الأكبر (الجاحظ) في كتابه الحيوان : من أن الواجب في نقل عبارات السوقة وألفاظ العامة أن تُروى كما هي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أي مغلوطةً ملحونةً والا ذهب رونقها وضعف تأثيرها .

وشاعرنا ( حافظٌ ) رحمه الله كان كلفه بفصيح اللغة وجزل ألفاظها يحمله على أن يترجم كلام السوقة من أبطال البؤساء بعبارة فخمة الألفاظ لا ينطق بها عادةً الا الفصحاء .

فالبنّاء الذي يبني رصيف الشارع اذا أراد أن يتكلم هل ينطق بكلمات ( تياَمن ثم تياسر ) و ( ركب المحجّة ) و ( ما أخلقك يا فلان بكذا ) . هكذا ( حافظ ) ترجم لنا كلام البنّاء الافرنسي .

ووصف لنا فرساً بأنه ( سحير . عصلب . أهنع . أدكّ . مفتوح اللبان ) و ( فلانٌ لبث معلّقاً بخيطٍ من الأجل تحت شقّيْ مقصّ الفناء ) .

وكذلك استعمل كلمة ( أفجرَ ) بمعنى أدركه الفجر و ( بسل ) بمعنى حرام و ( انتعل أديم الأرض ) أي سار بلا حذاء . و ( قنابل قنابل ) بمعنى جماعات جماعات . الى غير ذلك مما حمله ولوعه به على استعماله في غير مواطنه . مواطن هذه الكلمات كتُبُ الأدب و ( المقامات ) . لا القصص والروايات . فحافظٌ بهذا الأعتبار خلق لغوياً كاتباً . بل كاتباً مقاماتياً قديماً . لا كاتباً روائياً حديثاً .

أما هو في الشعر فعلى العكس : اذ كان لا يستعمل غريب اللغة بكثرة تدل على شرهه وحرصه . فمن ثم لم يكن لغوياً في شعره . كما كان لغوياً في نثره .

ولكن هذا الشره الى غريب اللغة في النثر إن كان ساء أقواماً فإنه لم يكن ليسوء مجمعنا العلميّ الذي يحرص على أن تحيى اللغة العربية بإحياء النصيح من كلماتها . والقديم الرائع من تعابيرها .

لذلك كانت مجيعةُ المجامع اللغوية بحافظٍ من جهة لغته ونثره . تعادل بل تفوق مجيعة الأمة العربية به من جهة نظمه وشعره .

* * *

وصفنا لكم أيها السادة (حافظاً) العضو في مجامع اللغة والأدب أما (حافظٌ) العضو في مجالس الأُنس والطرب فاليكم طرفاً مما يتسع له المقام :

يظهر أن أهل ( حافظٍ ) تنبأوا يوم ولادته بأن سيكون مولودهم كثير الحفظ لأخبار العرب وأشعارهم ومستملح نوادرهم فسمّوه ( حافظاً ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

روى أصدقاءُ ( حافظ ) أنه كان يعمل على وضع مُصنفٍ في المُرقص من شعر العرب : يختار فيه لكل شاعر بيتاً من أروع أبياته وقد جمع مواد ذلك الكتاب . حتى بلغ نصفه . فاختار لبعض الشعراء مثلاً قوله :

( ولا بدَّ لي من جهلةٍ في وصاله فهل من كريم أُودع الحلم عنده )

واختار لغيره غيره وهكذا .

وان اتساع ( حافظٍ ) في حفظ بليغ أشعار العرب على هذه الصورة أثر فيه ذوقاً في اللغة العربية . فكان أنقى الشعراء المعاصرين عبارة : وأصحهم تركيباً . وأكثرهم تدقيقاً في اختيارِ الفصيح الرائع من الألفاظ .

وليس هذا فقط بل إن حفظه لأخبار العرب جعله نديماً ظريفاً : غير مملول المجلس . ولا مأجوم الحديث .

وقد استحسن الدكتور (زكي مبارك) ان نطلق على ( حافظٍ ) ومن كان على شاكلته من حفّاظ أخبار العرب — كلمة (محدّث) قال : وهو الذي يسميه الافرنسيون (Causeur) وأنا لاأُوافق الدكتور على ماقال : لأن لقب ( المحدث ) غلب في لغة الاسلام على راوي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وان في آدابنا العربية كلمةً أُخرى أحق بالقبول وأجدر وهي كلمة ( أخباري ) نسبةً الى التبحر في الأخبار . والاتساع في الرواية .

وقد كان (الجاحظ) أكبر ( أخباري ) قام في الاسلام . وبعده المسعودي والمحسّن التنوخي صاحب نشوار المحاضرة وغيرهم كثيرون .

وسمّى ( الجاحظ ) هذا العلم (علم الخبر) وأثر عنه أنه قال ( علم الخبرِ هو علم الملوك) . وعلى هذا يمكننا أن نقول : إن حافظاً كان أكبر المعاصرين في ( علم الملوك ) عندنا . كما كان ( أناتول فرانس ) أكبر أُستاذ في هذا العلم عند الافرنسيين .

وكان ( حافظٌ ) رحمه الله يعرف من نفسه التفوُّق في هذا العلم : استأذن يوماً على المغفور له ( سعد زغلول ) وكتبَ اليه هذين البيتين :

( قل للرئيس جزاه الله صالحةً بأنَّ شاعره بالباب ينتظر )

( إن شاءَ حدَّثه أو شاءَ أتحفه بكلِّ نادرةٍ تُروى وتُبتكر )

وقد اتفقت كلمة من ترجم لحافظٍ كما اتفقت كلمة فضلاء دمشق الذين حضروا مجالسه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في زيارته الأخيرة لبلدهم — أنه أبرع أخباريٍّ وأظرفُ نديم عرفوه في حياتهم .

ولولا وقارُ ( مأتم التأبين ) لروينا لحضراتكم شيئًا من مُلحه الأدبيـة مما يَدلُّ على شِدَّة ذكائه . وقوة حفظه .

* * *

على أنني مهما أغفلتُ ذكر خبرٍ من أخبار حفظه . لا أُحب أن يفوتني ذكر خبرٍ مستغربٍ اتفق له مرة في نسيانه :

ذلك أنَّ (حافظنا ) يحفظ أخبـار الأولين والآخرين ويروي ما يحفظه بكل دقةٍ وتثبُّت . ولكنه مع هذا ذَهِلَ مرةً عن خبر ( قصر الجزيرة ) الذي كان للخديو سيد اسماعيل ثم اتخذ فندقًا لكبار السياح ثم صار قصراً لآل لطف الله — فروى لنا (حافظ) أن هذا القصر أصبح (بستان حيوان) . وذلك قوله من قصيدة[1] وصف فيها ذلك القصر :

( كنت بالأمس جَنَّة الحوريا قصـ ـر فأصبحت جَنَّـة الحيوان )

مع أنَّ الذي تحوَّل الى ( جنة حيوان ) انما هو ( قصر الجيزة ) لا ( قصر الجزيرة ) .

ولعمري إنَّ نسيان ( حافظ ) لخبر هـذين القصرين اللذين هما على مرمى سهم من نظراته . وطالما لمحها في غدواته وروحاته — أمرٌ مستغربٌ جداً نرويه في غرائب أخباره بعد مماته . كما كان رحمه الله يروي غرائب أخبار من كان قبله في حياته .

وهـذا النسيان من (حافظٍ ) يُشبه ما روي عن الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده أنه استأذن يوماً على بعض إخوانه . فسأله الحاجب عن اسمه . فأطرق يتذكر .

رحم الله ( الشيخ عبده ) ورحم ( حافظاً ) . وهل ترون الزمان . أيها الإخوان . يُخلِف علينا مثلها في العلماء والشعراء ؟ إنْ فعل نكن حقًا من السعداء .

---

(١) هذه القصيدة منشورة في ديوان حافظ المطبوع سنة (١٩٠٧) ولم أجدها في ديوانه الذي طبع سنة ( ١٩٢٢ ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## قصيدة الاستاذ شفيق بك جبري

ستون عاماً على كره تعانيها ... هدأت عنها ولم تهدأ لياليها
ما زلت منها على يأس تغالبه ... حتى طواك على الأشجان طاويها
فاطرح شدائدها عن كاهل هدمت ... من جانبيه ولم تهدم عواديها
ياوقفة لك في افيائها انحدرت ... عنك العواطف مغنيها ومشجيها[1]
ناجيت فيها صباً ولت نواعمه ... بدلت شيخوخة منه تناجيها
فتوة ملئت بؤساً نضارتها ... وكبرة أفمعت سقماً حواشيها
أهبت بالموت من سقم ومن شجن ... كأنما الموت آمال تناغيها
فنم هنيئاً فلا جسم تراوحه ... تلك الشجون ولا نفس تغاديها

* * *

غنت قوافيك بالاحزان مائجة ... تكاد تنطق عن بؤس اغانيها
على قريضك من أناتها أثر ... اراه يفصح عن اقصى مراميها
مافي اغاريدها ان ناح نائحها ... الا تهاويل من شكوى تزجيها
تجهمتك الليالي في تصرفها ... ففاض شعرك في الافاق تأويها
فما تمليت في يوم مضاحكها ... ولا تمهلت الا في مباكيها
أمعنت في طلب الدنيا فما ابتسمت ... لك الحياة ولا هشت امانيها
سعت بك القدم المشؤم طالعها ... فلم تؤد الى نجح مساعيها
على نعالك من تبريحها دفع ... من نائئ الدم لم تنشف جواريها

---

(١) اشارة الى قوله رحمه الله :

وقد وقفت على الستين اسألها ... أسوفت أم اعدت حر اكفاني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى وددت لوان النفس عاد بها ... من قبل أن تسأم الاشجان باريها
أو كان في مسبح الحيتان مطرحها ... أو في مسارح من هلك مآويها
المانوية لم تعتق مذاهبها ... على قوافيك رسم من اماليها
لله شعرك كم ماجت هوائجه ... بفيقة في حواشي النفس تضنيها
قذفت منه على السودان طائفة ... صورت بلواك تصويراً يُبليها
لو لحنوا البؤس في شعر نردده ... لكان بؤسك ألحانا نغنيها
ودعت دنياك توديعاً ترقرقه ... شكوى يذوب على الآلام شاكيها
فما لعينيك في لألائها انس ... وانما الأنس في أدجى دياجيها
كأنما قبرك المأنوس متسع ... لعيشك المر من جلى تقاسيها
العبقرية ما زالت معذبة ... في الشرق ما جمدت يوماً مآقيها

* * *

لكن نفسك لم تصرع جوانبها ... ظلماء من خيبة الآمال تبريها
هزأت بالعمر لم تعبأ بغمته ... وعشتها عيشة طلقاً نواحيها
داويت بالكأس آلام الحياة وهل ... بغير اشراقها قلب يداويها
لقبتها ضرة الاحزان زاكية ... غراسها مستطابات مجانيها
الكاس والطاس والصهباء مائلة ... في شعرك الطلق تزهى في مزاهيها
شتت شمل الليالي في تناولها ... على رخيم من الأنغام تحييها
لئن نظرت الى الدنيا وبهجتها ... بمقلة ما رأت الا مساويها
لقد خلعت على الأحزان مشرقة ... من الحبور طوت من شجو شاجيها
وما الحياة اذا اسودت جوانبها ... وما الليالي اذا لم يصف صافيها
خير من العمر ممدوداً سرادقه ... على الأسى لحظة تحلو ثوانيها
لله مجلسك المحشوك كم طربت ... فيه القلوب وكم بشت بواكيها
فقد تكون حزين البال متعبه ... وقد نراك ضحوك العين ساجيها
تلك الأحاديث قد ذقنا حلاوتها ... في كل نادرة سحر يحليها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تزداد حسناً اذا ازدادت روايتها رقيقة سكبت من روح راويها

* * *

لكن روحك ان جدت وان هزلت لم تنس مصر ولم تهمل مغانيها
غنت بوادي الحمى في فجر نهضته وخاضت النهضة المحمر واديها
قد كنت بلبلها الغريد هيجه غول على مصر محتل روابيها
أحببت مصر وسارت في محبتها قصائد من عباب النيل ترويها
يجول فيها هوى الفسطاط منزدحماً على فؤاد عناه خطب أهليها
أيقظت منها غفاة في مضاجعهم والشعر يوقظ في الأقوام غافيها
كم أمة رسفت في القيد أطلقها من القيود فلم تملك نواصيها
أمضك الجرح في احشاء عترتها فكنت في شعرك الريان آسيها
اردتها حرة لا النير يثقلها اذا تهادت ولا الأصفاد توهيها
فما تخوفت الا لعب لاعبها ولا تخشيت الا لهو لاهيها
فكم بكيت على مصر وحاضرها وكم حنوت علي مصر وباقيها
جادت لها عينك الريا محاجرها باللؤلؤ الرطب من حان تعانيها
اذا سكت فلم تأمن هوادتها وان نطقت فلم تأمن منافيها
آسيتها يوم دنشواي وروعته يابوم دنشواي ما أبقى الأذى فيها
جلد وشنق وفي الامرين مهزلة تلك الجنايات باسم العدل جانيها
كشفت عنها غطاء كان يسترها حتى تمثل للعينين قاسيها
ضحوا بشعب بديلاً من قتيلهم تلك الجراحات لم تضمد دواميها
ويح الحضارة كم راقت ظواهرها هذي العيون وكم ساءت خوافيها
في طيها الموت خفاق سبائبه مكشوفة عن ضحاياه محاميها
ذئب تلفف في جلد الشياة وهل يخفي الذئاب طلاء في مغاطيها
خير من العلم جهل لا يشنعه عسف الشعوب وهزء من اضاحيها

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما كان شعرك الا وحي عاطفة ظل الجزيرة والاهرام موحيها
عليه من مضر الحمراء منزعة محبوكة الوشي مرصوص مبانيها
لئن جفت مصر ارض الشام واطرحت هوى العروبة كم انبت جافيها
صافحت جلق لم تنقض موائقها على البعاد ولم تنكث اواخيها
فان بكتك على جرح تعالجه فقد رأتك على الاهرام تبكيها

## خطاب قنصل مصر

### « في حفلة تأبين حافظ »

ألقى سعادة قنصل مصر في بيروت في الحفلة التأبينية لشاعر النيل المرحوم حافظ بك ابراهيم الخطاب الآتي :

دولة رئيس الوزراء — سادتي

ليس هذا يوم مصر فقد قامت مصر بقسطها من واجب التأبين واحياء ذكرى الراحل العظيم ولم يبق فيها صغير ولا كبير الا اشترك بقلبه أو لسانه في تمجيد شاعر النيل بل شاعر الشرق المغفور له حافظ بك ابراهيم . وانما اليوم يومكم . يوم سوريا الخالدة ورجالها الأمجاد ، يوم حماة العربية لتمجيد ذكرى شاعر العربية . وعلم النهضة الفكرية . وحامل لواء الشعر في البلاد العربية ... اليوم يومكم فليس لي ان اطيل الكلام بينكم وقد وفى خطباؤكم المقام حقه فأجادوا وأبدعوا . وانما وقفت لاعبر لكم عن خالص شكري وتقديري لشعوركم واغتباطي لما تظهره سوريا دائماً نحو شقيقتها مصر من العطف والود والاخلاص . ويزيد اغتباطي ومسروري ان هذه المظاهرة لا تبدو في ناحية واحدة من نواحي الحياة بل تبدو في جميع الظروف والمناسبات فلا تمر فرصة أدبية كانت أو عملية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اقتصادية أو تجارية ، اجتماعية أو سياسية لاتظهر فيها تلك العواطف بأجلى وضوح ... ولا شك ان هذا الود المتبادل هو اكبر عامل من عوامل التقارب بين البلادين كما ان مثل مانحن مجتمعون له اليوم له اثره الفعال في زيادة الروابط الروحية والنفسية بين الشعبين الشقيقين شعب سوريا وشعب مصر ... عاشا صديقين تؤلف بين قلبيهما عواطف الولاء والحب والإخلاص .

ولا يفوتني ان اسديء اجمل الشكر لحضرات رئيس واعضاء المجمع العلمي الذين يكرمون في الراحل الكبير لا ابن مصر فقط ولا شاعرها الفذ بل يكرمون فيه فقيد اللغة العربية وفقيد الشرق باجمعه كما واني أشكر حضرة صاحب الدولة حقي بك العظم رئيس الوزارة السورية على تعطفه بوضع هذه الحفلة التاريخية تحت رعايته السامية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# قراران في تأليف
## « المجمع العلمي العربي »
## ( ١ )
### قرار (١٣٥)
### بوضع القانون الأساسي للمجمع العلمي العربي والمكتبة الوطنية في دولة سورية

ان رئيس مجلس الوزراء

بناء على القرار رقم ٢٩٨٠ بتاريخ ٥ كانون الأول سنة ١٩٢٤ القاضي بتأسيس دولة سورية

وبناء على قرار تعيينه رقم ١٨١٢ بتاريخ ١٤ شباط سنة ١٩٢٨ ٠

وبناء على قرار صلاحيته رقم ١٨٢٤ بتاريخ ١٥ شباط سنة ١٩٢٨ ٠

وبناء على القرار رقم ٢٨٣ بتاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٢٦ القاضي بوضع نظام الجامعة السورية وفصل المجمع العلمي العربي عنها ٠

وبناء على اقتراح وزير المعارف ٠

« يقرر »

المادة الاولى المجمع العلمي العربي جمعية علماء غايتها ومهمتها حفظ اللغة العربية وترقيتها والتدقيق في البحث عن تاريخ سورية وتاريخ اللغة العربية ٠

المادة الثانية مركز المجمع العلمي العربي في دمشق ويمكن ان يكون له شعبة في حلب واعضاء مراسلون في البلاد المشمولة بالانتداب والبلاد الأجنبية ٠

المادة الثالثة يشرف المجمع العلمي العربي على دور الآثار في دولة سورية من الوجهة العلمية ٠

المادة الرابعة يربط المجمع العلمي العربي ادارةً بوزارة المعارف ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان وزير المعارف مكلف بدرس الأمور المتعلقة بالمجمع العلمي ولاسيما الأمور التي يجب ان تعرض على رئيس الدولة أو المفوض السامي ( فمن هذه الأمور ) ٠

(١) يهيئ الوزير جميع قرارات رئيس الدولة المتعلقة بنظام المجمع أو تعيين رئيسه واعضائه ٠ وهذه القرارات تعرض على المفوض السامي للمصادقة عليها ٠

(٢) يدقق في مطالب رئيس المجمع العلمي بشأن الاعانات ويرسلها الى رئيس الدولة مشفوعة بملحوظاته ٠

المادة الخامسة يدير المجمع العلمي رئيس ينتخب بالتصويت السري لمدة ثلاث سنوات من بين الأعضاء وبناء على اقتراح زملائه يجوز تجديد انتخاب الرئيس ٠

المادة السادسة يساعد رئيس المجمع العلمي مجلس مؤلف من جميع الأعضاء ٠

أعضاء المجمع العلمي عشرون ٠

وعند ما يتوفى أحد الأعضاء أو يقدم استقالته ينتخب مجلس المجمع خلفه ولا يصبح هذا التعيين مبرماً الا بعد موافقة رئيس الدولة وتصديق من المفوض السامي ٠

يجتمع مجلس المجمع العلمي مرة في السنة بجلسة اعتيادية بناء على دعوة الرئيس الذي يمكنه ان يدعوه ايضاً للاجتماع في جلسة غير اعتيادية ٠

وعدا ذلك فانه يساعد الرئيس عضوان اداريان دائمان ينتخبهما المجمع ضمن الشروط نفسها التي ينتخب بها الرئيس ٠

المادة السابعة يدرس المجمع العلمي جميع المسائل المتعلقة بالمجمع ليتقدمها الى وزارة المعارف فمن هذه المسائل تهيئة الموازنة والنظام الداخلي وبرنامج مباحث التاريخ والالسنة والنشر والمطبوعات التي يجب القيام بها وادارة المكتبة الوطنية في دولة سورية الخ ٠٠٠

يبدي المجمع العلمي امانيه ومطاليبه المتعلقة بالحفر أو بالمباحث الأثرية التي تظهر له ضرورة القيام بها وبالتمثيل والاشتراك في المؤتمرات العلمية الدولية ٠

المادة الثامنة تحدد فيما بعد بقرار خاص الشروط التي يجب بموجبها على المؤلفين والناشرين وأصحاب المطابع والمكاتب أن يقدموا الى المكتبة الوطنية ثلاث نسخ من كل كتاب أو صحيفة أو جريدة أو مجلة مطبوعة في دولة سورية أو من تأليف وطني سوري ومعدة للبيع في دولة سورية ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المادة التاسعة يتمتع المجمع العلمي بالشخصية المعنوية وله زيادة على ذلك استقلال في ميزانيته وتتكون واردات موازنة المجمع العلمي من محصول العطايا والاعانات التي تجود بها دولة سورية ·

أما النفقات فانها تشمل ما يأتي :

راتب الرئيس والعضوين الاداريين ·

راتب موظفي الادارة والخدمة الذين يدخل في عدادهم موظفو المكتبة ·

التعويضات الخاصة التي تعطى بعد قرار وزاري الى الأعضاء للأبحاث والمحاضرات التي يكلفهم بها المجمع ·

حفظ المفروشات والأماكن والأجرة والتنوير والتدفئة وفرش الأماكن المعينة للمجمع ولشعبه وللمكتبة الوطنية ·

نفقات نشر الكتب والمخطوطات القديمة مع اعمال المجمع · نفقات المراسلات والاشتراك والنشريات ·

نفقات اشتراك وتمثيل المجمع العلمي في المؤتمرات الدولية العلمية وذلك بعد موافقة وزير المعارف وقرار رئيس الدولة ·

ايجاد جوائز لمكافأة اعمال اللغة والتاريخ وتاريخ اللغة والآثار ·

شراء كتب مطبوعة ومخطوطة للمكتبة الوطنية · والعناية بتجليدها وحفظها ووضع فهرس عام للمكتبة ·

ينفذ تنظيم هذه الموازنة التي يصدقها رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف طبقاً لقواعد المحاسبة العامة ·

يقوم رئيس محاسبة وزارة المعارف بدون راتب اضافي بوظيفة محاسب المجمع العلمي العربي

أحكام التطبيق

المادة العاشرة ان جميع موافقات رئيس الدولة المنوه بها في هذا النص تصدر بصورة قرار ·

المادة الحادية عشرة ان الرئيس والعضوين الاداريين الدائمين الموجودين الآن في وظائفهم يبقون على رأس وظائفهم مدة ثلاث سنوات اعتباراً من نشر هذا القرار ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المادة الثانية عشرة تلغى أحكام النصوص النظامية المتعلقة بادارة المجمع العلمي المخالفة لهذا القرار وعلى الأخص القرار رقم ١٣٢ المؤرخ في ١٥ حزيران سنة ١٩٢٣ .

المادة الثالثة عشرة ان وزير المعارف ووزير المالية مكلفان بتنفيذ هذا القرار الذي يطبق اعتباراً من يوم نشره للأعمال الادارية ومن ابتداء كانون الثاني سنة ١٩٢٨ من الوجهة المالية .

دمشق : في ٨ أيار سنة ١٩٢٨ .

| | | |
|---|---|---|
| وزير المعارف | شوهد مندوب المفوض السامي | رئيس مجلس الوزراء |
| محمد كرد علي | ديلبله ديلوج | محمد تاج الدين الحسني |

شوهد وصدق في ٨ أيار سنة ١٩٢٨ تحت رقم (٦٧٠)

المفوض السامي ( بونسو )

## — ٢ —

قرار رقم (١٤٠٩)

ان رئيس مجلس الوزراء بدولة سورية

بناء على قرار تأسيسها تاريخ ٥ كانون الاول سنة ١٩٢٤ رقم ٢٩٨٠

وعلى قرار تعيينه رقم ١٨١٢ بتاريخ ١٤ شباط سنة ١٩٢٨

وعلى قرار صلاحيته رقم ١٨٢٤ بتاريخ ١٥ شباط سنة ١٩٢٨

وعلى القرار رقم ٢٨٣ القاضي بوضع نظام الجامعة السورية

وعلى القرار رقم ١٣٥ تاريخ ٨ أيار سنة ١٩٢٨ القاضي بوضع نظام المجمع العلمي

وعلى القرار رقم ١١٣ القاضي بوضع ملاك التعليم العالي . وحيث ان التقلب في ادارات المعاهد العلمية الكبرى يحول دون رقيها .

وبناء على اقتراح وزير المعارف

« يقرر »

المادة الاولى تبدل المادة الثالثة من القرار رقم ٢٨٣ تاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٢٦ بالأحكام الآتية :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المادة (٣) يدير الجامعة السورية رئيس يعين بقرار من رئيس الدولة بناءً على اقتراح وزير المعارف وينتخب من أساتذة التعليم العالي ولايجوز ان يجمع بين وظائف أخرى ذات راتب يدفع من موازنة الدولة أو موازنة ملحقة بها ٠

المادة الثانية تبدل المادة التاسعة من القرار رقم ٢٨٣ تاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٢٦ بالأحكام الآتية :

المادة (٩) يدير كلاً من معهدي الطب والحقوق رئيس ينتدبه رئيس الدولة بقرار الى مدة خمس سنوات بناءً على اقتراح وزير المعارف ٠

ينتخب رئيس لكل معهد حتماً من بين المرشحين الذين يقترحهم مجلس المعهد ذي العلاقة من جهة ومجلس الجامعة من جهة أخرى ٠ وكل من هذين المجلسين ينظم بهذا الشأن لائحة تحتوي على ثلاثة أسماء مرشحين من بين الاساتذة القائمين على رأس العمل في المعهدين ومن الممكن تجديد مهمة رئيس المعهد ٠

المادة الثالثة يعين رئيس المجمع العلمي بقرار من رئيس الدولة بناءً على اقتراح وزير المعارف الى مدة خمس سنوات ٠ وينتخب من لائحة تحتوي ثلاثة أعضاء في المجمع يهيئها المجمع المذكور باجتماع عام ٠ ومن الممكن تجديد مدة رئيس المجمع العلمي ٠

المادة الرابعة يمكن انهاء مهمة رئيسي المعهدين ورئيس المجمع العلمي العربي بناءً على اقتراح وزير المعارف بموجب قرار من رئيس الدولة تبين فيه الاسباب الموجبة ٠

كل رئيس معهد أو رئيس مجمع علمي يعزل من مهمته لا يمكن ان يكون فيما بعد موضوع انتخاب رئيس الدولة الا بعد مضي خمس سنوات ٠

المادة الخامسة يتقاضى رئيس الجامعة السورية ورئيس المجمع العلمي الراتب المنصوص عليه بالقرار رقم ١١٣ ويتقاضيان ايضاً باسم نفقات تمثيل تعويضاً شهرياً قدره خمسون ليرة سورية لبنانية ٠

ويتقاضى رئيسا معهدي الحقوق والطب عدا الراتب الخاص بكرسيهما المنصوص عليه بالقرار رقم ١١٣ تعويضاً شهرياً قدره خمسون ليرة سورية لبنانية ٠

المادة السادسة تلغي أحكام القرارات رقم ٢٨٣ و١٣٥ و١١٣ فيما هو مخالف لهذا القرار ٠



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المادة السابعة وزيرا المعارف والمالية مكلفان كل بما يخصه بتنفيذ هذا القرار ٠

دمشق : في ايلول سنة ١٩٢٩

وزير المعارف وزير المالية شوهد — المندوب رئيس مجلس الوزراء

محمد كرد علي محمد جميل الالشي (بروير) محمد تاج الدين الحسني

شوهد وصدق بتاريخ ٧ ايلول سنة ١٩٢٩ تحت رقم (١٢١٤)

عن المفوض السامي

التوقيع (تيترو)

## قرار رقم ٢٣٧٦

ان رئيس مجلس الوزراء

بناء على القرار رقم ٢٩٨٠ بتاريخ ٥ كانون الاول سنة ١٩٢٤ القاضي بتأسيس دولة سورية

وبناء على قرار تعيينه رقم ١٨١٢ في ١٤ شباط ١٩٢٨ ٠

وعلى قرار صلاحيته رقم ١٨١٤ في ١٥ شباط سنة ١٩٢٨ ٠

وبناء على قرار رقم ١٣٥ القاضي بوضع نظام المجمع العلمي ٠ وبناء على اقتراح وزير المعارف وبعد استطلاع وزير العدلية ٠

« يقرر »

المادة الاولى عندما ينتهي طبع كل مطبوع سواء اكان هذا المطبوع يصدر في وقت معين ام لا وكل قطعة موسيقية وكل رسم مصور الخ — على صاحب المطبعة أن يودع المكتبة الوطنية في الدولة السورية نسختين منها والا كان عرضة لجزاء يتراوح بين ١٠ و ٥٠ ليرة ورقاً وتحتوي وثيقة الايداع على اسم صاحب المطبعة وعنوانه واسم المطبوع وعدد نسخه ويعطى بالنسختين وصل مرقم مؤرخ ٠ يستثنى من ذلك اوراق الانتخاب ٠ رسائل وبطاقات الدعوات وبيانات العنوان وعنوان الفواتير والاسهم المالية والعهود والاذاعات التجارية والصناعية ٠

المادة الثانية يجري الايداع الاجباري المنصوص عليه في المادة السابقة ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اما رأساً في المكتبة الوطنية ( المجمع العلمي ) بدمشق .

واما رأساً في مصلحة المعارف بحلب .

واما بموجب كتاب مضمون باسم محافظ المكتبة الوطنية ( المجمع العلمي ) بدمشق .

عند ما يجري الايداع رأساً يعطى الوصول فوراً وعندما يرسل بواسطة البريد يعطى الوصول بالطريقة نفسها .

وعلى كل الأحوال يوضع رقم الوصول بالحبر على النسختين المودعتين بجانب اسم صاحب المطبعة يستعمل سجل خاص حسب تتابع الأيام مرقم من (١) الى (ن) في المكتبة الوطنية وسجل آخر في مصلحة المعارف بحلب لتسجيل الايداعات .

المادة الثالثة تجري التعقيبات من قبل النيابة العامة في المركز الموجودة فيه المطبعة المخالف صاحبها وهذه التعقيبات تجري اما من قبل النيابة العامة مباشرة واما بناء على طلب رئيس المجمع العلمي أو رئيس مصلحة المعارف بحلب .

المادة الرابعة تلغى جميع الأحكام المخالفة لهذا القرار وأحكام القوانين السابقة التي تتعلق بايداع نسخة واحدة من بعض المؤلفات الى مصلحة المعارف .

المادة الخامسة وزيرا المعارف والعدلية مكلفان كل بما يخصه بتنفيذ هذا القرار .

دمشق : في ٢٦ آب سنة ١٩٣٠

وزير المعارف — شوهد وزير العدلية — رئيس مجلس الوزراء

التوقيع (محمد كرد علي) — التوقيع (صبحي النيال) — التوقيع (محمد تاج الدين الحسني)

شوهد وصدق بتاريخ ٦ ايلول سنة ١٩٣٠ تحت رقم ٨٨٧٦

المندوب

التوقيع ( بروبير )

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## رياسة المجمع العلمي العربي

انتهت مدة رياسة المجمع العلمي العربي فكتب معالي وزير المعارف مظهر باشا رسلان الى رياسة المجمع كتابا بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩٣٢ هذا نصه :

« نرجو ان تأمروا بجمع اعضاء المجمع العلمي لانتخاب رئيس له بحسب الاصول وتفضلوا باعلامنا النتيجة وقبول فائق الاحترام سيدي . »

فانتخب المجمع ثلاثة من أعضائه عملاً بقرار رقم ١٤٠٩ وهم الاساتذة محمد بك كرد علي والدكتور اسعد الحكيم والامير مصطفى الشهابي فاختارت وزارة المعارف الرئيس الاول وكتبت الى المجمع بتاريخ ٢٧ آب سنة ١٩٣٢ الكتاب الآتي :

« لمعالي رئيس المجمع العلمي العربي الافخم

هيأنا مرسوماً بتجديد انتخاب معاليكم لرياسة المجمع العلمي العربي وسنرسله اليكم متى صدق فنأمل أن يستمر المجمع في رياستكم الجديدة في سبيل التقدم والترقي وان يزداد ازدهاراً وتفضلوا بقبول فائق الاحترام سيدي » .

وهذه صورة المرسوم العالي الوارد بتجديد تعيين الرئيس

« ان رئيس الجمهورية السورية

بناءً على الدستور المنشور في ١٤ أيار سنة ١٩٣٠

وبناءً على القرار رقم ١٣٥ بتاريخ ٨ أيار ٩٢٨ القاضي بوضع نظام المجمع العلمي

وبناءً على القرار رقم ١٤٠٩ بتاريخ ايلول ٩٢٩ القاضي بوضع نظام تعيين رؤساء المعاهد

وبناءً على قرار المجمع العلمي بتاريخ ٢٤ آب سنة ١٩٣٢

وبناءً على اقتراح وزير المعارف

« يرسم مايلي »

المادة ١ — يجدد تعيين الاستاذ محمد بك كرد علي رئيساً للمجمع العلمي العربي لمدة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خمس سنوات اعتباراً من ١٦ حزيران سنة ١٩٣٢

المادة ٢ — يذاع هذا المرسوم ويبلغ الى من يجب .

دمشق في ربيع الآخر سنة ١٣٥١ هـ وفي آب سنة ١٩٣٢ م

١٣ جمادى الاولى سنة ١٣٥١ هـ و١٣ ايلول سنة ١٩٣٢ م

صدر عن رئيس الجمهورية — التوقيع : محمد علي العابد

وزير المعارف — رئيس مجلس الوزراء

التوقيع : مظهر رسلان — التوقيع : حقي العظم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# آراء وافكار

## «جامع أو جامعة القرويين»

ان فاخر المشرق بالأزهر وقدم الازهر فان المغرب الأوسط جدير بان يباهي بجامع الزيتونة . والمغرب الأقصى بجامع او جامعة القرويين . وان هذا الأخير أسبق زمناً من رفيقيه بل ربما كان أقدم مدرسة جامعة في العالم .

أسست جامعة القرويين امرأة وهي فاطمة أم البنين سنة ٢٤٥ هـ ومازالت تلك الجامعة منذ ذاك التاريخ الى الآن تهدى الى مختلف الأقطار في الشرق والغرب حظاً من ثمار رجالها الذين خدموا العلم بنشاط واخلاص ونثروا في كل جهة بزور الفنون المختلفة سواء منها ما يتعلق بالدين أو الدنيا . وما كان تعصب هؤلاء الرجال لدينهم بالذي يمنعهم ان يفتحوا صدورهم لقبول كل شيء ودرس كل ما من شأنه ترقية الفكر واصلاح الضمير . ولنسرد على سبيل المثال طائفة من هؤلاء الرجال :

(١) عبد الله بن حجاج صاحب الأرجوزة في الجبر والمقابلة ( توفي سنة ٦٠١ هـ ) .
(٢) الإمام ابن البنا الفلكي المهندس الفيلسوف ( نيف و ٧٢٠ هـ ) .
(٣) احمد بن شعيب الجزنائي الطبيب الأديب (٧٤٩ هـ ) .
(٤) محمد بن عمر الفلكي (٧٩٤ هـ ) .
(٥) ابو زيد الجادري الفلكي الشهير ( ٨١٨ هـ ) .
(٦) عبد الله اليغرني اليحسوبي الكبير (٨٥٦ هـ ) .
(٧) ابو عمران بن العقدة موسى الصلتاني ( ٩١١ هـ ) .
(٨) ابو العباس احمد المطرفي المعدل (١٠٠١ هـ ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٩) ابو زيد البعقيلي الفلكي (١٠٠٦ هـ) .
(١٠) محمد بن ابي القاسم بن القاضي الرياضي (١٠٤٠ هـ) .
(١١) ابو الحسن بن عبد الواحد صاحب المؤلفات في الطب والتشريح والفلك (١٠٥٢ هـ) .
(١٢) عبد الوهاب بن ابي حامد الميقاتي المهندس (١٠٧٩ هـ) .
(١٣) محمد بن سليمان الرووائي مخترع كرة الدوائر الفلكية الشهيرة به المتوفى بالشام (١٠٩٥ هـ) .
(١٤) ابو زيد عبد الرحمن الفاسي اسيوطي زمانه الذي قيل فيه أنه أعرف بكل فن من اهل كل فن مؤلف كتاب الأقنوم ومخطط الخرائط الجغرافية والفلكية الخالدة (١٠٩٦ هـ) .

هذه طائفة ممن اشتهر بعلوم الدنيا اما علماء الدين فانهم يفوقون الحصر . وكانت جامعة القرويين على اختلاف الاعصار مثابة لطلاب الاقطار يفدون اليها رغبة في التزود من معينها والكرع من ينابيع رجالها فقد قبلت عديداً من طلبة مصر وافريقية والاندلس وانكلترا وروما وغيرها وقد نال بعض علماء الروسية ( ان أقدم كلية في العالم ليس في اوربا كما كان يظهر بل في افريقية في مدينة فاس عاصمة بلاد المغرب سابقاً اذ ثبت بالشواهد التاريخية ان هذه المدرسة كانت تدعى ( كلية قيروان ) وقد أسست في القرن التاسع للميلاد ( أي الثالث للهجرة ) وعليه فهي ليست فقط أقدم كليات العالم بل هي الكلية الوحيدة التي كانت تتلقى فيها الطلبة العلوم السامية في تلك الأزمنة وقت ان لم تكن سكان باريس واكسفورد وباردو وبولونيا يعرفون من الكليات الا الاسم ولذلك كانت الطلبة تتوارد على ( كلية قيروان ) من انحاء اوربا وانكلترا فضلاً عن بلاد العرب الواسعة للانخراط في سلك طلابها وتلقي العلوم السامية باللغة العربية مع الطلبة الافريقيين والمصريين والاندلسيين وغيرهم ومن جملة من تلقى علومه في هذه الكلية من الأوربيين البابا (سلفستر) وهو اول من ادخل الى اوربا الأرقام العربية وطريقة الأعداد المألوفة بعد أن اتقنها جيداً في هذه الكلية كما يظهر من رسالته الى الامبراطور ( أتون ) مساعده التي أتى فيها على ذكر الصفر بقوله : إني اشبهك بالرقم الأخير من الاعداد البسيطة العشرية التي تزداد قيمته بوضع اعداد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أخرى عن يساره اه . وقول هذا الكاتب الرومي ان اسم تلك الكلية (كلية قيروان) تغيير في الترجمة وصوابه (كلية القرويين) وقد رأى القارئ من اسماء العلماء السابقين انهم كانوا بحوراً في علوم الدنيا كالطب والفلك والهندسة وهذا في القرن الثالث عشر الذي يعد بحق عصر الاسفاف في الافكار والانحطاط في الهمم وقد أشار الى ذلك كثيرون ممن تعرضوا للمغرب في كتاباتهم من الأوربيين أمثال الموسيو (بونه مورو) مؤلف كتاب الاسلام والنصرانية في افريقية . ومن العلماء المعاصرين الذين تلقوا العلوم الحديثة في جامعة القرويين .

(١) — الطبيب سيدي عبدالسلام العلمي وله مصنف في البواسير ومصنف آخر سماه (ضوء النبراس . في حل الفاظ الانطاكي بلغة فاس) وقد ذكر في آخر هذا الكتاب انه شرع في وضع معجم للمصطلحات الطبية الجديدة ومقابلتها بالمفردات العربية واللهجة المغربية ولا نعلم ان كان أتمه او حالت المنية دون الاتمام .

(٢) — ابو عبد الله الأغزاوي المهندس .

(٣) — سيدي ادريس البلغيثي الفلكي .

(٤) — السيد محمد الايراري الموسيقي البارع الذي استمر يدرس الموسيقى بظهر صومعة القرويين الى آخر العقد الثالث من هذا القرن .

ولسنا ننكر ان في هذه الجامعة فوضى تحتاج إلى إصلاح ونظام متين ولعل هذا في جملة الاسباب التي دعت جلالة السلطان مولاي الحسن الى إيفاد البعثات العلمية رغبة في الاستفادة من العلوم الحديثة وتطبيق برنامج ثابت في جامعة القرويين تنال من ورائه الفائدة المبتغاة ان شاء الله . انتهى ملخصاً من مقال لسيدي محمد علال الفاسي نشره في (مجلة المغرب) «المغربي»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# «الفهرس العام»

( لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف الهجاء )

## حرف الهمزة ( الف )


صفحة

٢٥٢ آداب المعلمين ( كتاب )
١١٠ ابن اسحاق ( سيرته . كتاب )
٢٦ ابن خفاجة الاندلسي (٢)
٦٣٥ ابن خلدون ( آراؤه الاقتصادية . كتاب بالافرنسية )
٥٤ ابن العديم ( بشأن تاريخه )
٥٧١ ابن عساكر ( طبع الجزء السابع من تاريخه )
٣١٧ الابنية الاثرية في حلب ( احصاؤها . كتاب )
٤٤٤ اتحاف اعلام الناس (تاريخ مكناس . كتاب )
٦٤١ و٧٢١ اثنا عشر كوكبا ( محاضرة )
٣١٥ أحاديث الزواج في مصر ( كتاب )
٣١٧ اخبار دمشق عن الصليبيين ( كتاب )
٥١٣ إخوان الصفا ( العلوم الطبيعية عندهم )
٢٥٧ و٤٠٣ و٦٨٢ الادب ( كتبه القديمة والحديثة )
١٢٢ الادب والبيان ( مقالات فيها )
٤٣٩ الارمن ( الفاظ عربية في لغتهم )

صفحة

٢٤٩ استفهام ( عن كلمات لغوية )
٣١٦ الاسلام ( كتاب )
١٧٥ الاسماء العربية للثمار النباتية
٣٩٨ اصطلاحات النباتات الدنيا
٦٣ الاعلام العربية والفارسية عند السريان ( كتاب )
٤٣٩ الفاظ عربية في اللغة الارمنية
٢٩ و٢٠٤ و٢٨٢ الف ليلة وليلة ( محاضرة فيها )
٣٧٦ أمراء الشعر العربي (في العصر العباسي . كتاب )
٢١٦ و٤١٦ و٤٧٨ و٥٤٨ و٦٠٧ و٦٧٢ و٧٢٨ اولياچلبي (رحلته )


## حرف الباء


٤٤٨ البيت الشامي في حوران وغيرها ( كتاب بالافرنسية )


## حرف التاء


٦٠٣ تاريخ الفقه الاسلامي ( كتاب فيه )
٣٢٦ و٣٥٢ التبصر بالتجارة ( كتاب . وتتمة ناشره )


هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة

٦٦٨ التدوين في الاسلام ( تلخيص مقال )
٧٠١ تذكرة النوادر ( كتاب مخطوطات بالهند
١٠٦ التكملة والصلة والذيل للقاموس
٣٥٦ توهم الميت حيًا ( بحث لغوي . تابع مقالات قاعدة توهم اصالة الحرف )
١٢٦ تهذيب الاخلاق والتعليم الاجتماعي الوطني ( كتاب )

حرف الثاء

٤٤٩ الثقالة والثقلاء ( محاضرة )

حرف الجيم

٤٠ و٤٥ الجاحظ ( تهكمه )
٢٣٣ » ( عبقريته )
٢٩٩ و٣٦٢ » ( فنه )
٣٢١ » ( كتاب من مصنفاته )
١٥٢ » ( مذهبه في الأدب )
٨٩ و٩٧ » مذهبه في النقد
١٢٥ الجزائر ( كتاب في شعرائها المعاصرين )
٣١٢ الجزائر ( كتاب نفيس فيها )
٧٧٤ جامع القرويين ( تلخيص مقال فيه )
٣٨٤ الجيش العرمرم ( كتاب )

حرف الحاء

٧٣٥ حافظ ابراهيم ( حفلة تأبينه والخطب التي القيت فيها )

صفحة

٥٧٤ الحديث ( ثلاث رسائل في مصطلحه )
٢١ حروف التاج
٥٧ الحسبة ( آدابها . كتاب )
١٨٩ الحلاج ( ترجمة ديوانه )
٣٠٩ حلب ( اصل بنائها )

حرف الخاء

٤٤٧ الخزف الشامي العراقي ( كتاب بالافرنسية )
٣٨٢ الخطرات ( مقالات في كتاب )
١٨٠ الخط العربي ( تلاخيص من كتاب فيه )
٣٧٨ الخيام ( رباعياته )

حرف الدال

٦٩٨ در ( كلمة فارسية في الكلمات العربية )

حرف الراء

١٩١ الراء ( بحث لغوي فيها )
٣٧٨ رباعيات الخيام
٧٠٥ رحلة الى القاهرة ( محاضرة )
٦٥ الرسالة النباتية
٢٥٥ الرسالة النباتية ( تقريظها )
٦٣ رياحين الأرواح ( كتاب )

حروف الزاي

٦٢٧ الزبور الشريف ( مخطوط )

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة

١١١ زكي مغامز ( ترجمة حياته )
٣١٥ الزواج ( احاديث فيه )

حرف السين

٥٨ السريان ( اعلامهم ، كتاب )
٥٨٩ سورية ( شعوبها وآثارها ، محاضرة )
٦٦١ سورية المجوفة (تاريخها )

حرف الشين

٥٦٨ شنطه (أي كلمة عربية تقوم مقامها ؟ )

حرف الصاد

٦٤ الصابون ( تأليف فيه )
٣١٤ الصبح المنبي ( كتاب )
٢٤٣و٢٩٢ صفي الدين الحلي ( ترجمته )
٣١٧ الصليبيون ( كتاب عنهم )
٥٠٣ الصليبيون ( كلماتهم الدخيلة في العربية )
٥٢ الصنوبري ( الشاعر )
٥٦٨ ( صونة ) مكان ( شنطه )
٣١٦ الصهيونية ( منابتها )

حرف الطاء

٦٣٨ الطب العربي ( كتاب )
٢٥٥ طوق الحمامة ( كتاب )

حرف العين

٦٤١و٧٢١ عائشة الباعونية ( في محاضرة

صفحة

اثنا عشر كوكبا )
٣٧٩ العبرات الملتهبة ( ديوان شعر )
٥٣٣ عرب البادية ( القضاء عندهم )
٦٥٤ العشر والخراج في الخلافات العربية

حرف القاء

٣٨٥ الفارابي ( ترجمته )
١٦١ الفراسة ( قصيدة )
٦٠٣ الفقه ( مصنف في تاريخه )
٦٠٣ الفكر السامي (جزآه الثالث والرابع)
( راجع مجلد ٩ ص ٥٠٦ )

حرف القاف

٦٣٧ القرآن ( بالحروف اللاتينية )
١٢٠ القرآن ( ترجمته الى الافرنسية )
٧٦٥ قرارات تتعلق بالمجمع العلمي العربي
٧٧٤ القرويون (جامعته)
٦٣٦ قصص جديدة للاطفال ( كتاب )
٥٣٣ القضاء عند عرب البادية ( محاضرة )

حرف الكاف

٣٧٨ كتابان في النكاح والطلاق والهبات والوصايا والفرائض (مترجم عن العربية الى الفرنسية )
٢٥٧و٤٠٣و٦٨٢ كتب الادب القديمة والحديثة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة
١٤٣ الكلمات الايوبية
٥٢١و٥٧٧ الكلمات غير القاموسية ( الكلمة الاخيرة فيها )
٥٦٨ كلمة مكان كلمة
١٢٤ الكنائس الشرقية البيزنطية ( كتاب )
٦ الكوكائين ( محاضرة )

حرف الميم

١٢٦ المبشرون ( كتاب فيهم )
٥١١ مجلة الابحاث الشرقية ( بالافرنسية )
٥٠٨ مجلة الضياء الهندية
٤٤٢ مجلس احياء المعارف النعمانية في الهند
١ المجمع العلمي ( جدولان باسماء اعضائه الاحياء والراحلين )
٧٦٥ المجمع العلمي ( قرارات فيه )
٣١٩ » » ( مخطوطاته التي اقتناها حديثاً )
١٢٣ المجمع المصري ( كتابه السنوي )
٥٩ مجموعة الرقم العربية ( جزؤه الأول )
٦٣٩ مجموعة الرقم العربية ( جزؤه الثاني )
٣٧٩ المحفوظات المختارة والموجز في علم المنطق ( وهما كتابان مدرسيان )
٢٥٣ محمد عبده ( كتاب في تاريخ حياته )
٣١٩ مخطوطات ( اقتناها المجمع العلمي )

صفحة
٥٥و١٠٦ مخطوطات ( تكملة القاموس وغيرها )
٥٠٦ و٦٢٤ و٧٠٣ مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( نوادرها )
٤٧٠ مخطوطات المدرسة العثمانية بحلب
٧٠١ » المكاتب الهندية
٥٧٥ المسك الازفر ( كتاب )
٥٧٤ مصطلح الحديث ( ثلاث رسائل فيه )
١٩٣ و٢٧٠ مصطلحات علمية ( مقال مسهب فيها )
٦٠ المقصد ( كتاب )
٤٤٤ مكناس ( كتاب في تاريخها )
٤٩٧ ملاحظات لغوية
٢٥٠ ملاحظات ( في نقد مقال )
٣١٦ منابت الصهيونية ( كتاب )
٦١ المنتخب من ادب العرب ( كتاب )
٦٣١ منصور البهوتي ( ترجمته )
١٩٠ الموجز التاريخي ( كتاب مدرسي )

حرف النون

١١٥ النثر الجاهلي ( تلخيص مقال عنه )
٣٦٧ و٤٣١ و٤٨٩ و٥٥٩ و٦١٨ و٦٩٠ نشوار المحاضرة ( جزؤه الثاني مخطوط ينشر تباعاً )
٥٧٦ نصوص على قبرين للملكين مصريين
٤٤٦ نظرات الشورى ( كتاب )

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة
٢٤٩ نقد لغوي ( استفهام)
٢٥٠ نقد مقال ( حول الحلاج )
٥٠٣ نموذج من الكلمات الصليبية
٨١ نهاية الأرب ( تصحيح اغلاط جزئه الثامن )

حرف الواو

٦٣٣ واثلة ابن الاسقع (حول وفاته وقبره)

حرف الهاء

صفحة
١٢٧ و ٥١١ هدايا كتب
٧٠١ الهند ( كتاب في مخطوطاتها )
٥٠٨ الهند ( مجلتها · الضياء )
٤٤٢ الهند ( مجلس لطبع كتب السادة الحنفية فيها )
٥٧٢ الهند ( نهضتها · رسول الوحدة )

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# فهرست الاعلام

« اي اسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم »


## حرف الالف

صفحة

٤٣٩ أ ... أبيان

٤٤٢ ابو الوفاء ( الهندي )

٢٦ و ٢٤٣ و ٢٩٢ احمد الاسكندري

١٢٩ و ٢٠٤ و ٢٨٢ احمد حسن الزيات

٦ و ٢٥٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ اسعد الحكيم

## حرف الجيم

٣٠٩ جبرائيل رباط

٣١٦ و ٣١٧ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٥١١ و ٥٧٦ و ٥٨٩ و ٦٣٩ جعفر الحسني

## حرف الحاء

٢١ حبيب غزالة

٣٢١ حسن حسني عبد الوهاب

٥٠٦ و ٦٣٤ و ٧٠٣ حسني الكسم

٧٣٦ حقي العظم

## حرف السين

٢٥٧ و ٣٧٩ و ٤٠٣ و ٦٨٢ سليم الجندي

## حرف الشين

٤٠ و ٦١ و ٨٩ و ١٢٠ و ١٢٢ و ١٥٢ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ شفيق جبري

صفحة

٢٣٣ و ٢٩٩ و ٣١٤ و ٣٦٢ و ٣٧٦ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٧٦٠ شفيق جبري

٢٤٩ شكيب ارسلان

## حرف العين

٣١٧ عبد الرحمن جوخدار

٣٨٤ عبد القادر المبارك

٦٣ و ٦٤ و ١٢٣ و ١٢٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٥٣٣ و ٥٧٥ عبد الله رعد

٦٢٧ و ٦٣١ و ٦٣٣ عبد الله مخلص

٥٥ عبد الهادي بن محمد السلاوي

٦٦١ عيسى اسكندر المعلوف

## حرف الفاء

٧٣٨ فارس الخوري

## حرف الكاف

١٦١ كامل الغزي

## حرف الميم

٢٥٠ محمد احمد دهمان

٤٩٧ محمد بهجة الاثري

١٩٣ و ٢٧٠ محمد جميل الخاني

١٠٦ و ١١٠ محمد الحجوي


هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

| صفحة | | |
|---|---|---|
| ٥٢و٤٧٠ | محمد راغب الطباخ | |
| ٧٦٣ | محمد سري (قنصل مصر) | |
| ٥٧و٥٨ و٥٩ و٦٠ و٢٥٢ و٢٥٣و٢٥٥و٢١٢و٣١٢و٥٧١ و٧٤٤ | محمد كرد علي | |
| ٥١٣ | محمد يحيى الهاشمي | |
| ٦٣و٦٥و١٧٥و٣٨٢ و٣٩٨ و٤٤٦ و٦٣٥ و٦٥٤و٧٠٥ | مصطفى الشهابي | |
| ٣٨٥ | مصطفى عبد الرازق | |

| صفحة | | |
|---|---|---|
| ٨١و١٢٥و١٢٦و١٢٧و١٤٣و٣١٩ و٣٥٦و٤٤٤و٤٤٩و٥٠٣و٥٠٨ و٥١١و٥٢١و٥٦٨و٥٧٢و٥٧٤ و٥٧٧و٦٠٣و٦٤١و٦٦٨و٦٩٨ و٧٢١و٧٥٠و٧٧٤ | المغربي | |

حرف الواو

| صفحة | | |
|---|---|---|
| ٢١٦و٤١٦و٤٧٨و٥٤٨ و٦٠٧و٦٧٢و٧٢٨ | وصفي زكريا | |


هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# جدول الخطأ والصواب

ورد في اجزاء هذا المجلد اغلاط مطبعية نبهنا اليها فيما يلي :

جاء في ص ٢٣ س ١ اهو صوابها هو · وفيها س ٢ للغة صوابها اللغة · وص ٢٦ س ٤ بوغه صوابها نبوغه · وص ٣٩ س ٦ لظية صوابها لظيبة · وص ٤٩ س٥ من ا صوابها من أن · وص ٥٨ س ١٣ الحبة صوابها الحسبة · وص ٦٦ س ١١ يكن صوابها يكون · وص٧٢ س ٩ زهرةالجريس صوابها زهرة الخُلجُل · وص٨٧ س٦ conte صوابها comte · وفيها س ١٠ مقمة صوابها مقامة · وص ٩٥ س ٢٣ بلاد صوابها ببلاد · وص ١١٣ س ١٨ بعده صوابها بعدها · وص١٢٥ س ٦ ويتذقون صوابها ويتذوقون · وص ١٥١ س ٢ فسل صوابها فصل · وفيها س ٧ والفسل صوابها والفصل · وص ١٥٤ س ٢٠ فظا صوابها لفظاً · وص ١٥٧ س ٨ يقذفا صوابها يقذفها وص١٥٩ س٥ الاستكره صوابها الاستكراه · وص١٧٨ س١٤ التفحية صوابها التفاحية · وص١٨١ س٢٢ بالنقظ صوابها بالنقط · وص١٩٢ س٨ — ١١ صوابها واواً · وص١٩٥ س ٦ و لاخر صوابها والآخر · وص ٢٣٠ س ١٣ القطلب صوابها البقس · وص ٢٤٥ س ١٠ عاملة صوابها معاملة · وفيها س ١٣ بعدي صوابها لبعدي · وص ٢٤٧ س ١٩ يترضى صوابها فيترضى · وص٢٥٩ س ٧ وقي صوابها وفي · وص٢٦٢ س ١٢ فصوابها في · وص ٢٩٥ س ١٤ سويا صوابها قويا · وص ٣٠٠ س ٢٢ الممد د صوابها الممدود · وص ٣٠٣ س ٨ نزله صوابها منزله · وص ٣٠٤ س ٧ حلقه صوابها خلقه · وص٣٢٧ س ١٢ خامدة صوابها خامدة · وص ٣٨٤ س ٢٠ المفاخرة صوابها المعاصرة · وص ٣٩١ س ١ الأشار صوابها لأشار · وص ٣٩٩ س ١٠ الطلحب صوابها الطحلب · وص ٤٠١ س ٢ وعاؤها صوابها وعاءها · وص٤٠٩ س٨ (١) صوابها ١٠ · وص ٤١٨ س٢ عرب صوابها تركمان · وفيها س ٣ سراة التركمان صوابها سراتهم · وفيها س ٥ في زهاء صوابها وزهاء · وفيها س ١٥ (١٣٥) صوابها ١٣٥١ · وص ٤٤٤ س ٤ قي صوابها في · وص ٤٤٦ س ٦ وضعه صوابها وضمنه · وص ٤٤٨ س ١٥ (٤) صوابها (٠) وص٤٥٤ س ١ يرجع صوابها نرجع · وص ٤٦١ س ٢٠ تم صوابها ثم · وص٤٦٤ س١٩ و وى صوابها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وروى . وص ٤٧٤ س ١١ يقنص صوابها ينقص . وص ٤٧٩ س ٢٢ وربما صوابها وبما . وص ٤٨٠ س ١٢ الحرار صوابها الحرى . وفيها س ١٨ طمى الحرات صوابها العلمي الحرّيّ . وفيها س ٢٠ تعميق صوابها بتعميق . وص ٤٨٥ س ١ متعددة صوابها متمددة . وفيها س ١ مقعرة وناتئة صوابها مقعرة أوناتئة . وص ٥١٧ العنوان محمد يحيى الاثري صوابها محمد يحيى الماشمي . وص ٥٢٣ س ٢٠ نحتاح صوابها نحتاج . وص ٥٢٦ س ١٧ المترادفة صوابها المترادفة . وص ٥٥٠ س ٢٢ (٤٩ — ٥٠ صوابها ٤٠ — ٥٠ . وص ٥٥٣ س ٣ البيان صوابها البنيان . وص ٥٥٦ س ٦ (٦٣) صوابها ٦٣٠ . وفيها س ٧ (٦٨٩) صوابها ٦٧٩ . وص ٥٥٩ س ١٣ اربعع صوابها اربع . وص ٥٦٧ س ١٠ قلت الصواب فقلت . وص ٥٧٢ س ٨ التي تعاو ته الصواب التي تعاورته . وص ٥٨٦ س ٢٠ لكلمات الصواب الكلمات . وفيها س ٢١ — احاجة الصواب حاجة . وص ٥٩٥ س ١١ أصبح الصواب فأصبح . وص ٥٩٧ س ٠ : يحفى الصواب يُفنى . وص ٦١٠ س ٨ الداوية اي الفرسان الميكليين — الصواب الاسبتار اي فرسان مستشفى ماريوحنا . وص ٦١٣ س ١٦ الزيادات صوابها الزيارات . وص ٦١٥ س ٢٤ له صوابها عليه . وص ٦١٦ س ١٨ يتمثل صوابها يمثل . وص ٦١٩ س ١٨ منكسرإ — صوابها منكسراً . وص ٦٢٨ س ٢ في فتح صوابها في فتح . وص ٦٥٦ س ٨ خمسين صوابها خمسين . وص ٦٥٧ س ٤ جرير صوابها جريب . وفيها س ١١ نياتيين صوابها نباتيين . وص ٦٧٤ س ١٤ في اسم صوابها اسم . وص ٦٧٥ س ١٤ كالقصور صوابها كالعقود . وص ٦٧٦ س ٢١ رجل ايضاً صوابها ايضاً رجل . وص ٦٧٨ س ٢ غنابير صوابها غنابيز وص ٧٠٠ س ٦ د بة صوابها دربة . وص ٧٠٢ س ١ — لأخرى صوابها الأخرى . وفيها س ٩ هذه صوابها في هذه . وص ٧٠٨ س ١٥ توت غنيخ صوابها عنيخ . وص ٧١٦ س ١ مصر لمن صوابها مصر ولمن . وص ٧٢٣ س ٦ نظمه صوابها نظمه . وفيها س ١٠ محاظباً صوابها مخاطباً . وص ٧٢٥ سطر ٢٥ ي صوابها أي . وصفحة ٧٢٨ سطر ١٢ الحرات السوداء صوابها حجارة الحرار السود . وصفحة ٧٣٢ سطر ١ جرت في صوابها جرت معركة في . وصفحة ٧٤٩ سطر ١٤ نخاطبه صوابها نخاطبه . وصفحة ٧٥٢ سطر ١ ياويح صوابها ياويح . وصفحة ٧٥٦ سطر ١١ الفصيح صوابها الفصيح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net